

الدكتور
طه الدسوقي

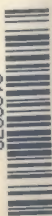
الْبَهَائِيَّةُ وَسَائِلُ وَغَايَاتُهَا

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٤٠٥ - ١٩٨٥ م

دار النهضة للطباعة
٢ شارع المنادى بالسيدة زينب



0109078



Bibliotheca Alexandrina

طه الدكتور
الدكتور

الْبَهَائِيَّةُ وَسُكَّائِلُ وَغَايَاتُ

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار الهدى للطباعة
٢ شارع الملكة بالسيادة زينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

سبق لنا قبل ذلك بسنوات أن نفرغنا للنظر في الحركات الدينية الحديثة للوقوف على طبيعتها ، ومحاولا التعرف على أسبابها وغاياتها من غير أن يكون هناك ضجة عالية ، أو أعصاب متوترة ، أو نفوس مشحونة .

ولقد رأينا أن ننظر في هذه الحركات الدينية الأخيرة يوم أن نظرنا فيها ، لكي يكون النظر والتأمل في مثل الظرف الذي أحاط بنا حين نظرنا فيها من الهدوء والسكون ، أدهى إلى الحيدة في الأحكام ، وأبعد عن سيطرة الحموى والانفعال

نظرنا في الحركات الدينية الأخيرة ، وقارنا بين المشهور منها (القاديانية والبيانية والبهائية) وسطرنا ما لاحظناه من ملاحظات ، وما استنتاجناه من نتائج ، وحجبناه عن النشر لانفعالنا بغيره .

وفي هذه الأيام التي أقدم فيها البحث القراء قد توصات السلطات في مصر بحسكورة إلى الكشف عن بعض العناصر البهائية التي تحتل مراكز قيادية في الفكر والثقافة .

وبرغم أن هؤلاء الذين ينتمون إلى البهائية حين انكشف أمرهم إلى الجماهير ، قد أثاروا الحفيظة الدينية عند الأمة ، وحلوا الكثيرين من المفكرين على أن يحملوا أعلامهم في أناة أو عجلة . ليكتبوا عن البهائية في أسبابها وغاياتها ، يرغم هذا كله وكثير غيره ، وأما أن أقدم ما كتبته للقراء في حالة هدوء نسبي

ليكون أدعى إلى الثقة به ، وآمن من تأثير الانفعال العاطفى ، وأقرب إلى الواقعية فى الأحكام التى تعتمد على النصوص الصحيحة المنسوبة إلى كبار هذه النحلة ، والشواهد التى تراها صحيحة من التاريخ ، والكتابات التى سطرها المؤرخون البهائية عن يدينون بها أو يحمسون لها .

واقه أسأل أن أكون بلغت بالبحث غايته من المكشف عن حقيقة البهائية بواطن وغايات ، وأضيف إلى القارئ المسلم ما ينفعه ، وهو فى موقفه الدفاعى عن دينه ، وما يؤمنه من غوائل التضليل ، وجنود الغواية والضلال . .

المؤلف

د. طه الدسوقي

دمياطى :

٢٧ جمادى ثانى - ١٤٠٥ هـ

١٩ مارس - ١٩٨٥ م

الحقيقة من الصراع

صراع الخير والشر :

من الحقائق الكبرى التي عاصرت وجود الإنسان واستمرت معه تلازمه منذ لحظة وجوده على الأرض وإلى أن تقوم الساعة ، قضية الصراع بين الخير والشر .

ولقد وجد الإنسان نفسه في شخص أبيه آدم طرفاً في قضية هذا الصراع ، فهد أن هذه القضية نفسها لم تلبث أن استحكمت في أبناء آدم فانقسموا على أساسها إلى فريقين : فريق يلهو الشر ويتغني ، وآخر ينفذ الخير ويغني حياته فيه .

غير أن الله عز وجل حين خلق الإنسان على الفطرة السليمة جعله يصغر شعوراً ذاتياً بالاعتزاز حين يمنح إلى الفضيلة ويتخلها له منهج سلوك ، وأسلوب حياة ، وهو في نفس الوقت يصغر بالدونية والحشة حين يعيب من الرذيلة أو ينظم إلى معسكر الفنى والفجور .

والشيء الذي لا يقبل الجدل أو النزاع هو أن أهل الفجور والضلال يستمرئون السوء على أسلوب الرذيلة ومنهج العصيان ، ولكنهم يسكرومون كراهة مطلقاً أن يروا الفضلاء من الناس والأماجد الذين يسرون على منهج الخير ، ويعتبرونه أسلوب حياتهم الذي لا يرضون به بديلاً .

وهذه الكراهية وهذا المقت ليس سببه عداو شخصياً بالطبع وإنما سببه حين تستيطن الذات هو أن الفاجر حين يوجد في مجتمع واحد مع الأبرار يجد نفسه قد وضع في موقف المقارنة التي لا يريد لها ولا يبتغيها لأنه يدرك تماماً أنه

هو الخاسر في هذه المقارنة ، وهو المبروم دون أن يستطيع أن يجد من يقبله
عقوته أو يرفع عنه الذلة والمهانة .

ومن هنا فإن الفجار لا يطيقون رؤية الأبرار ، وأهل الرذيلة والضلال
لا يحبون أن يروا الفضلاء من الناس والعظماء الذين يسرون في ظل منبج الرشاد ،
ولذا فإنه لا عجب أن نرى هؤلاء الأشرار في حالة مواجهة دائمة مع
الأفاضل والأماجد .

غير أن هذه المواجهة ربما لا تؤتي ثمارها من تدمير الفضيلة وطمس معالم
الحجر في الوجود فيتحولون عن هذه المواجهة الظاهرة إلى حياة المؤامرات ،
وإحكام الخطة الممرية لضرب الفضيلة وأصحابها عن طريق القدر والدس
والخيانة .

من أجل ذلك وجدنا المنظمات اليهودية العالمية التي كان لها أكبر الأثر في نشر
التخريب والفساد عن طريق الجمعيات والمنظمات الممرية .

على أننا لسنا محتاجين إلى التأكيد على أن الخير والفضيلة والحق والعدل
وجميع القيم الإنسانية ترفض أن تناس في الظلام وتأتي إلا أن تكون تحت
الاضواء ، إذ أنه ليس في عناصرها أو في مكوناتها ما يجعلها تتوارى عجيلا ،
أما قضية الرذيلة والعائيان فإنها لا تنتشر إلا طبقا لمؤامرات تحاك في الظلام
وأفكار تفسج خيوطها وتدبر بلب .

ولقد جنت المسيحية وجمعاتها كثيرا من الولايات والتمزق الذي تعمل كبره
المنظمات اليهودية الممرية كذلك تكون ، وكذلك كانت في المجتمع الإسلامي
القديم والمعاصر .

القوى المناهضة للإسلام :

منذ أن بعث الله نبينا محمدا ﷺ لإفقاذ البشرية من فيها إلى طريق الرشاد
والكمال والقوى المناهضة له لا يهدأ لها بال ولا يسريح لها وجدان .

وقد أخذت هذه القوى تعدل في خططها ، وتغير في أساليب مواجهتها ، ولا هدف لها من التغيير والتبديل إلا القضاء على الإسلام أو إخاذه وسيلة لإضعاف روح المسلمين حتى يتمكنوا من استغلال أراضيهم ، والسيطرة على مصادر الثروة عديم .

وتختلف الوسائل والأساليب باختلاف البواعث والغايات ، غير أن القاموس المشترك بين هؤلاء المناهضين للإسلام جميعا هو استهداف الإسلام إما غاية تبرر كل وسيلة أو وسيلة لغاية استهدافها أصحابها وسعوا في تحقيقها سعيًا حثيثا .

وهذا الإجمال يوضحه أن نقول : إن القوى التي استهدفت الإسلام على اختلاف مقاصدها وغاياتها كثيرة ومتعددة .

منها : اليهود الذين أحسوا بأن الإسلام حين يشمل بهديته أهل الأرض جميعا قد يهدد مالهم من مصالح اجتماعية ومادية ، فواجهوه في بادئ الأمر صراحة على خلاف عاداتهم ، سواء كانت هذه المواجهة مواجهة ساخنة بالسلاح أو مواجهة فكرية ، ظاهرين أنهم بهذه المواجهة قد يضعفون النبي في حرج أمام أمته .

ولكنهم قد فشلوا في هذه الميادين التي تقوم على أساس المواجهة الظاهرة ، فرأوا أن يعودوا إلى طرائقهم الأولى من اصطناع أسلوب التآمر الخفى ، وبدأ ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) بعد أن أعلن إسلامه في الظاهر يؤسس منظمة سرية في ميادينها نسبت إليه وسميت بالسبئية

وكان عبد الله بن سبأ هذا هو أول من وضع في الإسلام مبدأ الترجمة ومبدأ توقع خروج المهدي المنتظر ، وقد نقل هذه الأفكار وغيرها من الفكر اليهودي الذي كانت له تجاربه في التخريب على مدى أزمنة وحصور طويلة .

غير أن أخطر ما قال به عبد الله بن سبأ : هو أن القرآن له باطن وظاهر ، وأن الظاهر غير مراد ، والباطن لا يفهمه إلا الأئمة ، وليس من الضروري أن يكون هذا الباطن ملصقا مع العقل أو متشبا مع المنطق .

وهذا المبدأ بالذات كان القصد منه وضع خط فاصل بين الفاظ القرآن ومصطلحات الشرع من جهة ، والمضامين والمعاني التي تنصرف إليها هذه الألفاظ وتحتويها هذه المصطلحات .

وكان المخطط الدكي في مجال التخريب ، وضرب الوحدة الاجتماعية في المجتمع المسلم يرى أن أم وسيلة من وسائل الوحدة الاجتماعية هي : الارتباط الوثيق ، والرابطة القوية التي تكون بين الألفاظ والمعاني ، ولو أمن حل هذه الرابطة لا يمكن إدخال الكثرة من الأفكار المتناقضة والمفاهيم المتضادة والمحتويات المتضاربة بحيث يمكن لكل فرقة من المسلمين أن تتعلق بمضمون من هذه المضامين ويقع بينهم الخلاف فيضعف بعضهم بعضاً ، وانتشر بين المخططين مبدأ يقول : إن الشجرة ينبغي أن يقطعها أصحابها .

وحاول زعماء اليهود ومفكروهم أن يبحثوا جادين عن نقطة ضعف في المجتمع المسلم يمكن لها أن تقبل بمثل هذه الأفكار وتدين بها بفهم مناقشة عقلية أو اصطلاحية أو استخدام للفكر .

وكان أضعف المناطق في المجتمع المسلم منذ أول أمره هو المجتمع الفارسي ، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل من أهمها : أن الدعاة من الناس والعامة من الشعب كانوا يؤمنون بفكرة تقديس الحاكم قبل الإسلام ، وفطرتهم قد درست على استمرار هذا المبدأ واستحسانه منذ آحاد ضاربة في بطون التاريخ ، وحين دخلوا الإسلام لم تنفهم فطرتهم كثيراً فهي ما زالت مستعدة لتقدير الحاكم والزعيم ، ومن أجل ذلك فإنه لا يستعصى على اليهود أن يثندوا تحت ستار محبة أهل البيت والتشيع لم المبدأين الخطيرين : انتظار المهدي ، وتفسيره نصوص الشريعة تفسيراً باطنياً .

أما أهل الرأي والفكر من سكان هذه البلاد ، فإنه من الممكن لليهود أن يلهووا في صدور البعض منهم نار الحاسة القومية ، والتعصب للمجد الوطني القديم ، ومعاربة هؤلاء العرب ، واتخاذ مقاليد الحكم من أيديهم ، على أن

هؤلاء الوعاة إذا قاموا بثورات وفلاقل وفتن واضطرابات فإنه من الجائز لهم أن يستغلوا فطرة الشعب ، واستعداده لتدريس العقادة والوعاء ، فيدعى البعض أنه المهدي المنتظر ، ويدعى آخر بأنه نبي جديد ، ويدعى ثالث بأن الألوهية قد حلت فيه فهو إله بواسطة نظرية الحلول ، والشعب يصدق لأنه قد آمن بأن القرآن والسنة ظاهر غير مقصود ، وباطن لا يدرك إلا المعطرة من أهل البيت ، والأئمة الذين ودعوا العلم .

واستمر اليهود يعملون عملهم بطريقة سرية خفية منذ أول الأمر وإلى اليوم ، فكانوا هم المسئولون عن كل فتنة أطلت برأسها ، وعن معظم الاضطرابات التي أفضت مضجع الأمن من أبناء المجتمع والحاكمين .
ومن بين الفرق المناهضة للإسلام : المستمررون .

والمستمر لا يستهدف الإسلام غاية ، وإنما يستهدفه وسيلة لإضعاف روح المقاومة إذا استطاع أن يحدث به أفراد هذا المجتمع فرقة دليقة واختلاف عقائدي أو تشريعي ، أما الهدف النهائي فهو السيطرة على الأرض واستئثار جهود الشعب واغتصاب ثرواته .

وتختلف طبيعة كل مستمر وأسلوبه في التعامل باختلاف الشعوب والأهداف . فنحن قد رأينا في الهند - مثلا - الأسلوب الذي ابتدعه المستعمر الإنجليزي في خلق نوع من الفرقة الدينية والقومية ، ولم يكن هذا الأسلوب إلا أوعا من استهداف الهنك كوسيلة للاحتفاظ بالأرض والثروة وجهود البشر .
وفي إيران يختلف الأسلوب باختلاف طبيعة الشعب والهدف غير الهدف في الجزئيات والتفاصيل ، غير أنه هو في الغايات والنهايات .

إن المستم - الطامع في إيران بالدرجة الأولى هو روسيا القيصرية قديما (الاتحاد السوفيتي حديثا) .

إن التآمل في طبيعة الأرض التي يسكنها الروس يجد أنها تقع في الجزء الشمالي لقارة آسيا وجزء من شمال شرق قارة أوروبا .

وهذه الطبيعة الجغرافية تقطع صلتها بالمياه الدافئة فهي إن أرادت الخروج
المياه الدافئة ليس لها سوى مضيق البسفور والستردبيل إلى البحر
الابيض المتوسط .

ولكنها حين تزيد الخروج إلى المحيط الهندي سوف يمرضها الهند
وباكستان وإيران ، وعليها إن أرادت الخروج في بحر أن تستولى على أحد
هذه المناطق .

وفي عهد روسيا القيصرية كانت شبه القارة الهندية تحت السيطرة الإنجليزية ،
وكان من الصعب عليها أن تنزع مع إنجلترا في منافسة من هذا النوع ، فلم يكن
أمامها إلا الأراضي الإيرانية لكي تستولى عليها ، ولذا وجدت لها في القديم قد
لشرت مجموعة من الجواسيس والمعملاء بقصد اختيار طريقة مناسبة لإضعاف
صفوف المجتمع الإيراني ، وفي نفس الوقت البحث عن طريقة مناسبة لكي تخاطب
مجموعة من أبناء هذا الشعب يؤيدونها ويتحمسون لها .

ومن هذا المنطلق قد وجدنا بعض المعملاء الروس قد وذف بكل جهده وراء
من أدهى النبوة في إيران يوفر لهم المال إن احتاجوا إليه ، ويحميهم من السلطة
والسلطان إن وقعوا في أسرهما ، ولم بعد خافيا اليوم أن الروس كانوا من بين
العناصر التي شجعت ودعمت الحركتين البابية والبهائية اللتين هما موضع بحث
الفقرات التالية (١) .

ولم يكن لروسيا القيصرية على ما نظن أهداف تتصل بالجوابب المذهبية
أو الفكرية ، وإنما قصارى ما كانت تهدف إليه هو الوصول إلى المياه
الدافئة بحسب .

ولما تحولت روسيا إلى معقل للشيوعية بعد ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ ،
أصبحت تنافس الرأسمالية العالمية وتتدخل معها في صراع أيديولوجي .

(١) انظر حقيقة البابية والبهائية - محسن عبد الحميد .

فالاتحاد السوفيتي منذ هذا التاريخ أصبح له رسالة مذهبية ، والروس المنسكرة في المذهب الشيوعي ترى أن من أعدى أعداء هذا المذهب العصية للقرمية أو الدين ، أو الاهتمام على أي لون من ألوان الانتهاء الذي يحول دون تحقيق الشيوعية العالمية .

ومن هنا فإن الاتحاد السوفيتي يعمل جاهداً على محاصرة كل عقبة كتورد تحول بينه وبين هدفه ، ومحاولة تحطيمها .

وعلى ذلك فإن الهدف القديم لروسيا القيصرية الذي يدفعها إلى الاستيلاء على إحدى الدول المطلة ، أو الموصلة إلى المحيط الهندي ، قد انضم إليه هدف آخر بعد الثورة البلشفية ، وهو الهدف المذهبي الذي يرمي إلى كسب ميدان جديد لصالح الشيوعية ، ولذا فإن الهدف قد بات هدفاً مزدوجاً إذا غابت نار أحده فاضربه ساعد توهج نار الآخر واستمرارها على دفع الروس نحو الاستيلاء على الأرض وعلى الروس جميعاً .

والمأمل في خريطة العالم اليوم يجد أن الاتحاد السوفيتي قد استطاع أن يضم إليه ألبانيا واليونان ، وهما متقابلان يفصل بينهما (مضيق باب المندب) ، وفي نفس الوقت قد ضم إلى حوزته دولاً كثيرة على البحر الأبيض أهمها فيما يعنيننا هو : ليبيا العربية .

ولو تأملنا الوضع على ما هو عليه لوجدنا أن الاتحاد السوفيتي يريد أن يصل من ألبانيا على البحر الأحمر إلى ليبيا على شاطئ المتوسط ، ولكن يفصل بينهما السودان ، ولا يجد الاتحاد السوفيتي غشاعة في أن يوقع السودان بين شقي الرعي (ليبيا وألبانيا) بقصد إثارة القلاقل فيه حتى تؤدي هذه القلاقل في النهاية إلى سقوط السودان في حوزته .

ومن جانب آخر فإن الاتحاد السوفيتي يحاول جاهداً إضعاف الشعب الإيراني . مطمعه القديم بكل ما أوتى من أساليب الرقعة والحس بينه وبين جيرانه ، وإذ

سقطت إيران في حوزته تم له إحكام حلقة كاملة داخل منطقة العالم الإسلامى ،
لماذا خرج الاتحاد السوفيتى ببعثة إلى إيران تستطيع هذه البعثة أن تنزل إلى
الخليج ومنه إلى المحيط الهندى ، ثم إلى البحر الأحمر ثم إلى أثيوبيا والسودان
وليبيا التى تصل به إلى البحر الأبيض ، ومن البحر الأبيض إلى مضيق الإسفود
والهنديل إلى البحر الأسود إلى روسيا .

وهذا الحزام الذى يريد الاتحاد السوفيتى تحقيقه يستطيع أن يهزل مجموعة كبيرة
من الدول والشعوب العربية والإسلامية من باقى الشعوب الأخرى التى تدين بالإسلام
أو تستظل بظل القومية العربية .

والاتحاد السوفيتى ساهر من أجل تحقيق هذا الهدف ، وهو يتخذ الدين
كأسلوب من أهم الأساليب التى يغشوش به حل علاقة المسلمين والروابط الاجتماعية .

ومن هذا العرض الموجز يتبين لنا بجملاء ووضوح من م أهداء الإسلام ؟

ولمذاه المسألة تفصيلات وجزئيات ليس هذا المختصر موضعها ولا محل
لبحث فيها .

الطريق إلى البائية

إن المرء حين يستبطن حركة البائية والبائية يجد نفسه أمام حقيقة تتخالف كل ما كونه العامة عن هاتين الفرقتين الضاليتين .

ذلك أن أتباع هذه الجماعات إنما يستعملون أساليب ومصطلحات ومبادئ الشيعة ، وهم في نفس الوقت أبعد ما يكونون عن الشيعة من حيث الواقع العملي ، ومن حيث السجاءهم مع المبادئ المعلنة لفرق الشيعة .

وإن ما يمكن قوله هنا : أن كل ما يتوفر له تنبج تاريخ هذه الفرق في إطار الحركة المعادية للإسلام ، يجد أنها ليست سوى حلقة من حلقات سلسلة طويلة صممت بيد المستعمر وتحت سمع أعداء الإسلام وبصرهم .

والشيء الذي يلفت النظر هنا : أن جميع الأشخاص الذين قاموا بمرضى مراحل البائية والبائية ، قد أخلصوا إخلاصاً شديداً لساداتهم ونفذوا ما طلب منهم بكل دقة حتى ولو أدى ذلك بالبعض منهم إلى فقد مكانته الاجتماعية ، أو حتى حياته نفسها .

فالإنسان الذي لا يعيش ربه ، ولا يترقب ثواباً في حياة بعد هذه الحياة لأقل من أنه يحرص على تحقيق معونة اجتماعية ، والامر الذي لا يهم هنا أن بعض أفراد هذه الحركة الحائرة يضحى بمكانته الاجتماعية ليحتلها غيره ويقوم هو نفسه بالتهديد للقادم الجديد ، ولولم يتأخر للمرء أن يهضم مثل هذا الموقف في إطار عام من التخطيط الاستعماري لما أمكن له أن يقف على نفسه حقيقة خطيرة لمثل هذه الحالة المارحة .

غير أن معضلة المسألة بين هذه الفرق والدوائر " الاستعمارية أو غيرها من

(١) [ولقد كهدف كثير من الباحثين ، ورؤساء الكنائس حقيقة البائية وسيطرة النفوذ الأجنبي عليها ، قال رئيس كنيسة (ه . س . سي) بمل إن البائية في =

أعداء الإسلام تحتاج إلى شيء من أعمال الفكر وجانب من التفكير غير يمبر .
والإنسان حين لا يجد الدليل المادى المحسوس ، لا يكون قد فقد كل طريق
وأغلق أمامه كل سبيل إلى معرفة الحقيقة ، ذلك أنه من بين السبل التي
تسببها الحقائق تلك النتائج التي تقرب على كل حركة فكرية أو دينية ، فإن
هذه النتائج نفسها تبين عن حقيقة انتهاء هذه الفرقة أو تلك ، ومصدر هذه
الفكرة أو تلك .

حين نرى جماعة يتحدثون باسم الإسلام ، ويحاولون تحت ستار انتاجهم
إليه أن ينالوا من بعض مبادئه الأساسية أو أشريعاته وعقائده التي وجدت بين
أفراد وجماعات المنقسمين إليه جماعة من أعداء الإسلام يشجعون هذه الفرقة التي
وقفت من الإسلام رباسه موقفاً عدائياً ، ويقدمون لها كل معونة ، ويرصدون
لها كل عون ، ويدفعون عنها كل من يحاول تحطيمها والقضاء عليها ، لا يستأ إلا

روحها مطابقة لجميع الخطابات الدينية التي تسمعون كل أسبوع ، ولقد تصافح
الليلة الشرق والغرب [- المؤامرة على الإسلام - أنور الجندي - ص ١٩٤ .

وهناك جانب آخر من اتصالات الاجنبيين كاتصال الروس بالبائية والباية
حتى في لحظة التأسيس الاولى ، ذكر محمد حسين آل كاشف الغطاء عن كتاب معاصر
لنشأة البائية - قال : (إن رجلاً من روسيا أتى طهران بعد أن انتزع للروس
عليه القوا من الدولة الإيرانية ، وأراد إغتيالها عن التفكير في استرجاع
ما غصب منها فتعلم ذلك الرجل اللغة الفارسية وأتقنها ، ثم أظهر الدين بالإسلام ،
وتزها بزي أهل العلم بلحية كبيرة . وعامة كبرى وعيادة وسبعة ، ولازم صلاة
الجماعة ، ودرس شيئاً من المبادئ ، واشتراه بالشيخ موسى ، ثم جال في عواصم
إيران كأصفهان وشيراز فوجد فيها ضالته ، فاجتمع بالباب وكان غلاماً جليلاً ،
وبتوسط خاله خلاه من غلابة مراهة عديدة ، والظاهر أنه هو الذي كان حلقة وصل بين
البائيين والحكومة القيصريّة الروسية [حقيقة البائية والبهائية - د/ محسن عبد الحميد
ص ١١٩ - ١٢٠ .

أن نقول : إن هذه الفرقة إنما تعمل لحساب هذه الدائرة الاستعمارية أو تلك ، وتسير وفقاً لما يهوى أعداء الإسلام ، أو بتخطيط منهم ، لجمع بينهم الهدف ، والتفوق على طريق واحد يدافع بعضهم عن بعض ويرعى كل منهم مصالح الآخر . وليس هذا هو الدليل الوحيد الذى يمكن اصطناعه فى التكلف عن انتهاء الحركة البابية والبهائية ، وإنما هناك عدد من الأدلة المحسوسة التى تدل على هذا الانتهاء .

الشيخ أحمد الإحصائى :

وكان أول الطريق إلى البابية والبهائية الشيخ أحمد الإحصائى صاحب الطريقة الشيعية فى المجتمع الفيضى .

وهم ما قيل أو يقال من نسب الشيخ أحمد ووطنه ، فإن المنطق المعقول يفرض علينا أن نلتقط الخيط من بدايته .

وبدأه الخيط هو عبارة أعداء الإسلام خليفة المجتمع المسلم بقصد إضفاف قوته ، وترك الساحة خالية ، والتسكن من الأرض واستئثار جهود البشر ، ولا طالع فى بعض الأحيان من نشر المذهب الذى يؤمن به الطامعون فى هذه الأرض وجهود البشر إن كان لهم مذهب .

ولا تتأتى زعزعة الصلات الاجتماعية إلا عن طريق خاتلة الروابط الدينية ، ولكن ينبض على من يقوم بهذه المهمة أن تكون له مكانة روحية ، ومنزلة لها صلة وثيقة بالسماء .

ذلك أن المنتسبين إلى الدين لا يقبلون بسهولة أن تتغير قضاياء فى نفوسهم بمجرد ادعاء بشرى أو تناج عقل إنسانى .

إذا لابد لى يحصل المستعمر على ما يريد أن يجد إنساناً يدمى فى إيران ومحاولاً أنه المهدي المنتظر ثم يترقى فى دعواه إلى النبوة ، ثم إلى ادعاء الألوهية .

فهر أن نقطة البداية هنا - وهى ادعاء المهدوية - تشكل معضلة لا يمكن اجتيازها بسهولة ، ذلك أن الشيعة الإمامية لديهم تصور كامل عن إمامهم الغائب ، وفى كتبهم

ورصيدهم الفكرى الذى خلفه السلف خلفه آيات وعلامات ، ويجب على المستنصر أو العدو الذى يستهدف الإسلام حين يريد نصب من يدعى المهدي أن يعثر على إنسان ، تتوفر فيه هذه الصفات التى يعرفها الشيعة جميعها ، وهذا أمر بالغ الصعوبة ، بل إنه يصل إلى حد الاستحالة .

إذا لابد من البديل .

والبديل الذى يراه من يرون وجوب إخراج المهدي المنتظر هو تنفيهِ فكر القيمة حول حقيقة المهدي ، إذ أنه يجب لكي يتحقق هذا الهدف أن تنهر الشيعة فكريتهم عن المهدي المنتظر بحيث لا يكون هو الغالب في سرايب سامرا ، وإنما يكون شخص هادى كما يتصوره الشيعة الويدية وبعض أهل السنة .

غير أن تغيير الأفكار على هذا النحو يحتاج إلى جيش يتربى تربية خاصة ، وهذا الجبل لابد له من معلم يكون على صلة سرية بأعداء الإسلام الذين يخططون لفكرة المهدي .

وإنه لمن الصعب غاية الصعوبة أن تجاوز هذه الدوائر لأول مرة باختيار إنسان من هذه البلاد معروف النجب والهوة ليقوم بعملية نشئة الجيل المرتقب ، إذ أن كشف حقيقة مثل هذا المعلم يعرض الخطأ كلها للخطر .

ولا مفر والحالة هذه من أن يذهب إنسان من خارج هذه البلاد يكون هادياً لمهمة فيسكن الوطن المستهدف ، ويتحل شخصية أحد أبنائه ، ويدعى أن له صلة بالسماء ، ثم يكون له مجموعة من الأنبايع والرواد يساعدونه في تحقيق هياكلته .

وكان الشخص الذى وقع عليه الاختيار للقيام بهذه المهمة هو أحد أقسامه في أندونيسيا الذى كان يقوم بحمة التبشير هناك ، فقد جاء الرجل إلى العراق ، وسمى نفسه بالهبيخ أحد الإحسان ، وكون لنفسه طريقة تسمى الفيخية طازالت موجودة حتى الآن ، وكان هذا الرجل ذا عقلية فلسفية ، وشخصية قادرة على التفكير ، فاستطاع بمقله الفلسفى أن يمثل دوره بكل براعة ودقة .

وكانت المهمة الموكلة إلى الشيخ أحمد هي أنه لا بد من تفهيم الفكر الشيعي حول مبدأ الإمام المعصوم والمهدي المنتظر ، ولو في نفسية عدد محدود من الاتباع والرواد ، المهم البداية .

والشيخ أحمد لا يستطيع القيام بهذا الدور إلا إذا أثبت لاتباعه أنه شخصية ممتازة عما سبقه من الانبياء والرسل ، أو مساوي لهم على الأقل .

ولذا رأيناه يشرح فكرة الحقيقة المحمدية شرحاً عقلياً ، مزوجاً بالادعاء والضلالات والخلط والتدليس .

فهو يقول : إن الحقيقة المحمدية قد ظهرت في الانبياء قبل النبي ﷺ ظهوراً ضيقاً ثم ظهرت ظهوراً أقوى في شخص النبي ﷺ ، والآفة من أهل البيت ، ولكن ظهورها الكامل قد تجل في شخصه هو ، ومن سيأتي بعده ممن سيخلفونه على دربه نحو الهدف .

ومعنى ذلك : أن الشيخ أحمد قد ادعى لنفسه مكانة ممتازة يستطيع من خلالها وبراسطتها أن يقرر بعض المفاهيم الشيعية ، وهذا ما كان يحدث بالفعل .

غير أن الشيء الذي يلفت النظر هنا : هو أن الشيخ الإحسائي قد اعتمد على الرؤى والأحلام لكي يتحدث عن بعض الآراء والافكار التي يؤمن بها وهو بذلك الأسلوب قد استطاع أن يلصق بمواطن الجمال من حوله ، والذين لم يقدر لهم أن يأخذوا قسطاً من العلم .

والشيخ الإحسائي حين يقوم بمهمته على هذا النحو لا ينبغي أن يترك الساحة بحوث أو أبحاث دون أن يضع يده على الشخصية التي تليه (١) .

كاظم الرشتي :

والشخصية التالية هي شخصية كاظم الرشتي المولود في رشت من بلاد فارس سنة ١٢٠٥ هـ .

(١) انظر : حقيقة البابية والبهائية - محسن عبد الحميد ص ٤٥ وما بعدها .

ولما بلغ من العمر خمسا وعشرين سنة ارتحل إلى طهران لمقابلة أحد الإحسانى هناك ، وما أن التقى به حتى تعلق كل منهما بصاحبه ، وارتحلا جميعا إلى العراق ، وهناك أصبح الرشى من أخلص التلاميذ للشيخ أحمد ، وفي خلال الفترة التي عاشها معه تعرف منه على الجزئية التي يلغى عليه أن ينفذها من بعده ضمن إطار الخطة العامة .

وكان ما أُركل إلى كاظم الرشى تنفيذه من الخطة هو أنه يجب أن يحافظ على هذا الزناث والرصيد من الاتباع والافكار الذين ورثهما عن الشيخ الإحسانى ، ولا يقف بالطبع عند هذا الحد ولكن لابد له ثانيا أن يبحث عن الشخصية التي ستحمل التبعة من بعده ، ويهدم الجور النفسى لتقبل الشيخية الجديدة ودورها ، ويلهب في نفوس أتباعه نار الحماسة والشوق إلى رؤية هذا القادم الجديد .

وإذا كانت مهمة الشيخ أحمد والشيخية قد أحيطت بمخاطر الميلاد الجديد في وسط غير ملائم فإن مهمة الرشى والرشية لا تقل أهمية لأنها سوف تمهد الجو لبداية للتغيير الحقيقي ، وهو أمر - كما سنرى - في غاية الخطورة .

وكاظم الرشى قد أخلص في دعوته إخلاصاً لا يقل عن إخلاص هذا القسيس القادم من أندونيسيا بقصد الإخلال وتطبيع الروابط والصلات .

وقد اصطنع كاظم الرشى نفس الوسيلة التي اصطنعها أستاذه من قبله وهي الاعتماد على الاحلام والرؤى ، وإن كان - كما نرى - أقل منه فهما لقضايا الفلاسفة والمنطق (١) .

الجو الذي نشأ فيه الباب :

لقد رأى المخططون لحركة البابية كمرحلة عامة من المراحل التخريبية سبقتها مقدمات من الشيخية والرشية ، ولها ما بعدها من مراحل الخطة أن الجو قد أصبح أكثر ملاءمة ، لإمكان ظهور الباب .

(١) راجع المرجع السابق ص ٥١ وما بعدها .

ذلك أن الأحوال السياسية في إيران قد اضطربت اضطراباً شديداً، وصاحبها في الوقت نفسه اختلال في النظام المالي والاقتصادي وأصبحت إيران تحكم بواسطة حاكم مستبد أحياناً ، أو حاكم ضعيف الشخصية لا يحسن التصرف في الأمور ، فيضطرب الشعب بين ضعف هذا الحاكم واستبداد الآخر بحيث يضيف ذلك عبثاً فوقه لا يضاف إلى ما يماثونه من سوء الحالة الاقتصادية التي ترتب عليها إعمال شديد في العناية بالطرق والصحة والتعليم العام ، وأسااليب الغذاء والمعيشة - إلى آخره .

ومع هذا الفساد السياسي والاقتصادي وما ترتب عليه من فساد في الخدمات وما يتطلبه الإنسان في حياته المعيشية من مطالب ورغبات فشي الجهل حتى أطبق على الشعب الإيراني وشمله بأثره ، وخاصة الجانب الديني حيث أصبح رجال الدين وعلاؤه الذين وكل إليهم حماية العقيدة والدفاع عنها ، والسهر على الشريعة ومناقشة أعضائها ، حيث أصبح هؤلاء جميعاً إلا القليل منهم مشغولين بالمادة وتحصيلها ، متعلقين بأسباب الحياة الدنيا، وطامعين فيها طمعاً يهبه طمع رجال الدين المسيحي وحرصهم على الثروة والمراكز الاجتماعية .

ولقد أصبح علماء الدين الإصلاحي مجردين من كل معرفة تتصل بمجهر الدين وحقيقته ، وشغلوا أنفسهم بقراءات واطلاعات في كتب أقل ما توصف به أنها كتب دجل وخرافة .

ولو أضفنا إلى ما قلناه : الطابع العام الموروث وهو استعداد فطر الإيرانيين إلى تقبل فكرة المخلص ، وما أشعته الشيعيون والرشتيون في نفوس العامة . والخاصة الذين يلتصبون إلى هذه الطريقة من ناز الشوق إلى رؤية المهدي الذي قرب زمانه لكي يخلص هؤلاء عام فيه من بلاء وعناء لا يمكن لنا أن نتصور أن الجور قد أصبح مهيباً تماماً لتمثيل الدور الجديد أو عرض الفقرة التالية من مراحل المؤامرة .

ويلخص أحد المهتمين بمبادئ البابية والبهائية هذه المراحل التي ساعدت على غفلة البابية في أول أمرها فيقول (أسلنت) : [إن لإيران التي هي موطن الظهور

الجديد تاريخياً جيداً في العالم . . . إلا أنها في القرن الثامن عشر والتاسع عشر سقطت إلى وحدة مزرية ، وكأنما ضاع مجدما القديم إلى الأبد فأصبحت حكومتها مختلة ، وأحوالها المالية في حالة من الضيق يرثى لها ، وكان البعض من حكامها ضغفاء ، والبعض الآخر مستبدين طاغين كالوحوش ، وأصبح علماءها متعصبين غير متسامحين وعامة أهلها جهلاء مخرفين ، وأغلبهم يتبع مذهب الشيعة . . . فأصبحت الأمور الدينية والأمر المدنية في حالة تدهور ، لا أمل في علاجها وأعمل أمر التعليم وأصبحت العلوم والفنون الغربية في نظرم رجساً وعائفة للدين . . . وأصبحت الطرق رديئة غير مأمونة للأسفار ، والاستعدادات الطبية ناقصة نقصاً معيباً . . . ومن بين تلك الحالة المادية الدينية . . . ظهر بعض نقوس مقدسة أحييت في كثير من القلوب شوقاً وجذباً إليها . . . ولذلك أصبح السككروني ينتظرون ظهور الرسول الإلهي الموعود ، موقنين بأن وقت مجيئه قد حان وهذا خلاصة ما كانت عليه بلاد إيران عندما ظهر الباب [١] .

الأرض والحراس :

وحين تكون الظروف مهيأة إلى هذا الحد لاستقبال تلك الغربة الجديدة ، فإنه لم يمد أمام القابعين خاف هذه المؤامرة إلا اختيار الأرض التي تبدأ الدعوة منها ، ونصير كيفية حراسة الدعوة إذا هي تعرضت إلى أزمة مع الساسة والقادة الذين يمشون على مرا كرم من مثل هذه الحركات الشعبية .

وفيما يتعلق بالأرض لم يكن هناك أفضل من متعلقة خراسان :

أولاً : لأنها هي أكثر المناطق استعداداً لقبول فكرة المهدي ، وأهلها أكثر الشعوب قابلية وسرعة تأثر بهذه الفكرة .

فلقد كان لهم تاريخ قديم ، فدعوة أبي مسلم الخراساني ، والمقتنع ، وبابك الخرمي وغيرهم قد ظهروا من هذه المنطقة .

وثانياً : أن هناك حديث موضوع يدخل في تصورات الشيعة عن المهدي المنتظر يؤكد أن خروج المهدي سيكون من خراسان تحت الرايات السود^(١) .

ولهذين العاملين رأى من وراء هذه الحطة أن تبتدىء المرحلة القادمة بداية ظهورهما من خراسان .

أما حين يتعرض صاحب هذه الدعوة الجديدة إلى أزمة مع الساسة فإن ذلك لابد أن يحسب له في الحطة ألف حساب .

إن المستول عنه وعن أتباعه في هذه الفترة هو الاستثمار الروسي بالدرجة الأولى بنقل القوة ، واليهود بحسن الحيلة والتدبير . والصلبية أو المسيحية متمثلة في أكبر زعمائها الدينيين .

ولقد نقل الأستاذ إحسان إلى ظهير طرفاً من مذكرات أحد الجواسيس الروس في روسيا القيصرية الذين قاموا بخدمة الحركة البابية لصالح أن يكون شاهداً من مشرأه الشواهد في تصوير الموقف كله قال [ويلد كراي جاسوس الروسي د كيناد دلفوركي ، في مذكراته : إن البابيين لما أطلقوا الرصاص على ناصر الدين شاه - ملك إيران آنذاك - قبض عليهم أو من بينهم المرزء حسين علي البهاء والبعض الآخرين الذين كانوا في أصحاب السر ، فأنا حاميت عنهم وبألف مقة أنبته أنهم ليسوا بجرمين ، وشهد عمال السفارة وموظفوها . . . فنجيناهم من الموت وسيرناهم إلى بغداد]^(٢) .

ولم يقتنع الروس بفكرة التجسس التي تعنى في قصارها جمع المعلومات وتقديم الخدمات السرية وتزييف الحقائق إن أمكن . بل إن الروس قد دفعوا المسألة خطوة إلى الأمام ، فتحوا البابيين منطقة روسية يقيمون ويتدربون فيها على

(١) حقيقة البابية والبيانية - محسن همد الحيد ص ٧٣

(٢) د مذكرات دلفوركي ، ص ٨٢ .

أفضل وأحدث أنواع السلاح في ذلك العصر ، فكانت بلدة « عشق آباد » ممكلاً هاماً متاخماً للحدود الإيرانية ينشر الباييون منه تعليمهم الهدامة ، ويدبرون أتباعهم على وسائل التدمير والخراب ، ثم منحوا بالإضافة إلى هذه المنطقة بلدة أخرى هي « باكو » لتكون ممكلاً آخر يؤدي نفس الغرض ويقوم بنفس الوظيفة .

ومن حق المرء أن يسأل : من أين هؤلاء السلاح والبطاء من الشعب الإيراني الذين وقفوا ضد الحكومة بالأسلحة المتروكة الثقيلة والخفيفة ؟ من أين هؤلاء بهذا العناد المأساوي ، ومن أين لهم المال الغزير الذي يدبرون به شئونهم وحياتهم ؟

يذكر الكتبخن من الكتاب البهائيين أنفسهم أن هذه المعونة الحربية والمالية كانت تأتيهم كلها من خارج البلاد خاصة ما كانت تمنحهم إياه روسيا القيصرية المهتمة بهم اهتماماً شديداً (١) .

كما أن المرء من حقه كذلك أن يسأل عن هذا الائتمام الهديء الذي يصل أحياناً إلى حد التدخل في شئون إيران الداخلية خاصة من سفراء روسيا وروما . وليس لهذه التساؤلات وأمثالها من جواب : إلا أن الروس يريدون أن يحققوا أهدافهم في إيران من أقصر الطرق وبأسر الأساليب .

أما اليهودية العالمية ، فقد كان لها في التخطيط دور آخر مقيد يتناسب تناسباً شديداً مع موقفهم من الإسلام ، إنهم يريدون هدمه وإقصاء عليه والنيل من أصحابه ومبادئه .

وقد انضم إلى الهدف العام واليهودية العالمية هدف آخر استقروا عليه أخيراً . وهو إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

(١) راجع البابية عرض ونقد - إحسان إلى ظهير -

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف فإننا نرى اليهود يعطون لكل محاولة هدامة، يرون أن لها تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على مبادئ الدين الإسلامى وعلى من يدينون به .

وفى يتعلق بالباية وأهل اليهودية العالمية أن تعمل على خدمتها واستغلالها منطلقاً من أسس ثلاثة :

الأول : أن تدعوا اليهود فى إيران للدخول بشكل جماعى فى تجمعة البايية واليهائية .

وقد استجاب يهود إيران لمشورة الماسونية اليهودية فدخل فى هذه النحلة الجديدة مجموعة كبيرة من اليهود الإيرانيين ، [فى طهران دخل فيها منهم (١٥٠) يهودياً وفى همدان (١٠٠) يهودى . وفى كاشان (٥٠) يهودياً وفى كلبا كيان (٨٥) يهودياً .

واقدر دخل حبران من أحبار اليهود إلى البايية فى همدان وهو الحبر الباهو والحبر لازار] " .

ودخل اليهود بهذا الشكل فى نحلة غريبة يهودية أسرى يخالف طبيعة اليهود التى عرفت عنهم على طول التاريخ ومرضه ، إنهم لا يتركون دينهم إلى دين آخر إلا فى حالات فردية نادرة وشاذة ، ذلك أنهم يعضمون خضوعاً تاماً إلى عقولهم أنهم شعب الله المختار ، وأن ما عداهم من الأئمة إنما خلقوا ليكفوا لهم ربماً وعندهما ، وأنهم يعتقدون أنه لا يصح أن يخرج واحد منهم عن هذه الطبقة الممتازة إلى طبقة أخرى أدنى منها وأقل .

وعلى هذا الأساس فإن دخول اليهود بشكل يشمل العالم وغير العالم فى هذه النحلة الجديدة ليس له إلا تفسير واحد ، وهو أنهم يريدون أن يحققوا أهدافهم تحت ستار كشف من التوبة ثم يوجهون بشكل مرمى بعض من ينسبون إلى الإسلام توجيهاً يؤدى بهم إلى النيل من الإسلام وأهله .

الثاني : إن اليهود قد تكفلوا من خلال المؤسسة العالمية التي تضمهم ومؤسساتها ، مؤسسة الماسونية اليهودية ، أن يضعوا البابية كل هدف موه وكل أمل براق ، وكل خطة تؤدي إلى هذا الهدف وتفضي إلى ذلك الأمل .

إنهم قد استخدموا زعماء البابية والبهائية في إعلان أهداف الماسونية التي تنادى بوحدة الأديان ، وتستر خاف محبة الإنسانية، وتدعى أنها تعمل من أجل بئذ الاحقاد والخلافات التي لا سبب لها في العالم كله ، إلا التمهيب للأديان ، ولتحمس لبادئها .

وحين تعلن البابية والبهائية مبادئ الماسونية ، فإنه لم يعد أمامها أي خيار في اتباع الوسيلة أو اصطناع الطريقة التي توصل إلى تلك الأهداف .

إذا أنه قد أصبح لزاماً عليها أن تسلك خطأ واحداً هو الخط الماسوني لحجب ولذا فإن المهدرا محمد علي الباب كان دائم النظر في كتب اليهود ، ما كفاً على قرائتها ، بحيث لا تكاد التوراة المحرفة تفارقه حتى في أيام سجنه .

والذي يقرأ الماسونية يعلم أنها في مراتبها الأخيرة تطلب من صاحب المراتب العليا أن يقسم على بئذ القرآن والإنجيل ومعادنهما ، ولا يحترم سوى التوراة ، ولا يقدر من الأنبياء سوى موسى عليه السلام .

وينظم إلى ما قلناه من هوانهم : أن البابية بعد أن تحولت إلى البهائية ، تقتل على محمد الباب ، أشأت لها محفلاً في أرض فلسطين المحتلة لكي تعقد جلساتها في حرية ، وتشرع مبادئها في العالم الإسلامي متطلقة من هذا الوطن الآمن بتجميع من اليهود وحماية منهم .

الثالث : والمحور الثالث الذي اعتمد عليه اليهود في تدبير شؤون الحركة البابية والبهائية ، هو أن اليهود قد وجدوا أن هذه الحركة تحتاج إلى إعلام قوى ، ودعاية شديدة ، حتى تعلن على العالم كله نبل مقصدها وسلامة هائتها ، وطيب ما تفعله إليه من مبادئ وأسس ونظم وتشريعات .

ولسنا نحتاج هنا إلى تأكيد أن اليهودية لها تأثير قوى على الإعلام العالمى ،
بمختلف صوره ، ولذا فقد وجهوا أجهزة الإعلام فى العالم كله نحو شرح مبادئ
الباية وغاياتها ، وتعريف العالم بهذه المبادئ وتلك الغايات ، كما وجهوا كبار
الباحثين من المستشرقين المقرضين والمفكرين اليهود وغير اليهود لكي يتحدثوا
عن هذه النحلة الجديدة .

ولقد تحمل كبر هذه الدعوى كلها فى مجال البحث العلمى الكاتب اليهودى
جولد تسيير الذى يجد هذه الحركة فى إيران ، واعتبرها نفرة لم يسبق لها مثيل ،
ثم تبعه غيره من الكتاب والمفكرين المأجورين .

ومكنا العلم إلى القوة المسادية التى تأتى من روسيا قوة أخرى فكرية
وإعلامية لها خبرة طويلة فى المكر والحس والخداع ، ولها ثأر قديم لدى المسلمين
متمثلاً فى مبادئهم الإسلامية ، ونشرهم الذى أصلىح من أمر العالم حين أشرق
بنوره لإزالة الفساد والضلال .

ولكن يبقى العالم المسيحى لابد هو الآخر أن يكون له دور فى هذا المجال .

والعالم المسيحى متشكك دائماً فى اليهود واليهودية حائق على هذه الديانة
وأصحابها ، ولا يمكن له أن يسمع من زعماء اليهود أو إعلامهم ، وإنما لابد أن
يستمع من القمامسة المسيحيين ورؤساء الكنائس ، ورجال الدين المسيحى أنفسهم
على وجه العموم .

ولكن ما الذى يضطر رجال الدين المسيحى إلى أن يشغلوا أنفسهم بهذه النحلة

الجديدة ؟

إن المتأمل فى التاريخ الحديث يجد أن المستعمرين من الغرب المسيحى قد
عجزوا تماماً عن مواجهة المسلمين بالسلاح ، وهم يريدون الاحتفاظ بالأرض
وزراتها ، واستغلال الشعوب لرفع اقتصادهم ومستوى معيشتهم .

وكان لابد أن يهولوا الحرب إلى حرب دينية حيث أن العاطفة الدينية هي العاطفة الوحيدة التي يستمر نار أوارها حين تحبوا به ان كل العواطف .

ولما كان رجال الدين المسيحي من أهم الطوائف الذين يحصلون على الثروة والمال من الدولة ، فإنه من الممكن للدولة أن تستغل هذه الطائفة لمل الشعب المسيحي على مواجهة المسلمين بالسلاح إن اقتضى الأمر ، وبالفكر إذا احتاجت المسألة إلى مفكرين وعلماء .

وقد سبق أن قلنا : أن رجال سفارات العالم المسيحي في إيران كانت تتدخل للدفاع عن البابيين والبهائيين جنباً إلى جنب مع السفارة الروسية في نفس الوقت الذي كان بعض رؤساء الكنائس ورجال الدين يقومون بمشاركة الإعلام الماسوني في شرح أفكار البابية والبهائية وتقديمها للناس على أنها فكر متطور يعبه إلى حد كبير تصورات المسيحية في عيسى عليه السلام ، حيث إن له صلة بالله من وجل تخالف ما يتصوره المسلمون الذين يعتقدون في عيسى أنه رسول وعبده ووحى إليه .

ويرى بعض رؤساء الكنائس أن البهائية حين تصور عيسى عليه السلام ، وقد حلت فيه روح الله تكون بذلك قد تقدمت خطوة نحو المسيحية ، وقربت الشرق من الغرب قرباً يسمح لهما بالمصالحة والرضا . وهكذا أحكمت الخطة إحكاماً يسمح بتتميل الأدوار القادمة بعد أن تحالفت الشياطين ومكر الماسكرون .

« ويمكرون ويمكر الله والله خبير الماكرين » .

البابك

عل محمد الشهرآزى :

عل هذه الارض المهآد ، وفى هذا المناخ الملائم ، وهى عل محمد الشهرآزى ميلآدآ
مغموراً وقع الخلاف بين المؤرخين حول تحديد وقته ، فن قائل : أنه سنة ١٢٣٦ هـ .
مع اختلاف فى الشهر من هذا العام ، ومن قائل : أنه سنة ١٢٣٥ هـ ، إلى غير
ذلك من الأقوال .

وقد وصفت الأسرة التى نشأ فيها الشهرآزى والسلافة التى انحدر عنها بأنها
نمت بصلة إلى أهل البيت ، وتنسب إلى آل النبى محمد ﷺ ، غير أن بعض الذين
كتبوا فى البآية رأوا أن هذه متآورة من عشرات المتآورات التى حآدل البآيون
خلالها إثبات بآية الباب أو مذهبته ، ويستند الزَاهِدُونَ إلى هذا الرأى فى
ترجيح قولهم إلى الألقاب التى كانت تمنح فى إيران لأهل البيت ، والأجيال
المنحدرة عنهم ، والتى تمنح لغيرهم من ذوى المراكز المعآازة أو الطبقات العليا
من المجتمع ، حيث كان القب الذى يمنح لسلافة أهل البيت هو أنهم هم السادة
وواحدهم سيد ولا شئ غير ذلك ، أما غيرهم من المتبشرين فى المجتمع فكان
الناس يمنعونهم ألقاب أخرى كالميرزا والملا إلى آخره .

والمتنبع لتاريخ الباب يجد أن جميع من كتبوا عنه من المتحمسين له
أو المناهضين لدموته كانوا يلقبونه جميعاً باسم المهزآ ، وفى هذا شئ من الغلآلة
عل أنه لم يكن سليل البيت النبوى ، ولم يحظ بشرف الالتئآ إليه (١) .
عل أننا لسنا بحاجة حآصة إلى إثبات أنه سليل بيت النبوة أو لا ، ذلك أن
فى دموته وحدهما كفاية فى إبطال ما يدعوا إليه والكشف عن هدفه ، والوسائل
التي تؤدى إلى هذا الهدف .

(١) رآجع البآية ذوآسة ونقد - ظهير .

ولم نلأ الاقدار أن ينعم على بابيه محمد رضا الشيرازى طويلا ، إذ أن أباه قد توفي وهو صغير ، فانتقل إلى كفالة خاله الذى أميتت الحوادث فجاء بعد أنه كانت له صلة وثيقة بطائفة الشيعية والرشتية .

وكان هذا وحده كاف في أن يدفع هذا الحال بابن أخته إلى أحد المعلمين الذين يملكون مبادئ الشيعية والرشتية في شهر آذر .

ولم يظهر الفتى الصغير ميلا إلى العلم في أول أمره مما دفع خاله إلى أن يأخذه معه في التجارة بعد أن تعلم شيئا من قواعد النحو والخط الفارسي ، وطرفا من اللغة العربية ، غير أن التجارة في شیراز قد أصيبت بالكساد فرحل الفتى إلى بوشهر حيث كان يقيم بها أحد إخوانه ، وهناك اشتغل بالتجارة في الأقشة والملابس ، واجتمع به هناك أحد أقطاب الشيعة الكبير ، فأخذ يوجهه بقرب ظهور المهدي ، وأنه يرجو أن يكون هو ، ودخلت هذه الفكرة عليه ، فاشتغل بالرياضات ، وبعلم النجوم وتسخيرها ، وبجملة أخرى من العلوم الروحية ، والسلوك الشاذ المنحرف ، فأثر ذلك تأثيرا بالغا في عقله ازداد هذا التأثير بوفاء ابنه الأول بعد عام من حياته ، فأدرك خاله أن ابن أخته قد أصبح يتصرف تصرفا غير طبيعي ، فأرسل به إلى العراق رغبة في الاستشفاء بعد زيارته لبعض الزيارات ، ورحل الفتى إلى كربلاء حيث كان مقر الرشتية المتطورة عن الشيعة ، وحيث كان كاظم الرشتي الكبير الحن ، الكبير المقام بين أتباعه ، ما زال حيا مباشر دروسه بين مريديه وأتباعه ، فتلقف الفتى لأول هذه بكربلاء ، وكان الفتى قد تلقى مبادئ الشيعة والرشتية عاما كاملا في بوشهر قبل أن يأتي إلى كربلاء ، وكان مستعدا غاية الاستعداد إلى تلقى تعليمات وإلهامات كاظم الرشتي ومن ورائه ، وفي مجالس الشيخ الرشتي كان هناك الجاسوس الروسي الذى سبقته الإشارة إليه يحرص أن لا يتخيب عن المجالس إلا الحاجة تقتضيها الحطة أو خدمة لأحد أهدافها .

ومن يوم أن وصل الشيرازي إلى كربلاء . وهو يتعرض إلى الإجماعات

النفسية والتعاليم المذبذبة سواء من كاظم الرشتي أو من الشيخ هيدى أو من غيرهما ،
واقصد الحب الشيخ الوقور بين أتباعه مشاعر المريدين بالأوصاف والتلويحات التي
لا تكاد تخطئ على عهد الشيرازي ، وكانت الحطة ألا يظهر الباب إلا بعد وفاة
الرشتي وانتقاله عن هذا العالم .

مهمة البابية :

تلك هي المرحلة الثالثة من المراحل التي تضمنتها الحطة الاستيعابية التي عززها
الفكر اليهودي واحتضنها ودافع عنها .

وهذه المرحلة الثالثة لها مهمة متميزة هي في حقيقتها استئثار لما سبقها من جهود
الشيخية والرشتية

وهذه المهمة وإن كانت قد سبقتها تمهيدات وإبجديات تهيء الأرض لها وتربي
الجيل المستعد المتحمس لمبادئها وفلسفتها ، إلا أن هذه المهمة في حقيقة الأمر
غاية في الصعوبة ، لأنها تعبير عن المصادمات الحقيقية والمواجهة المباشرة مع
شعور المسلمين وارتباطهم بدينهم .

وذلك أن المهمة التي يطلب من الباب والبابية القيام بها تتمثل في مرحلتين :

أحدهما : نسخ الشريعة الإسلامية ، وإبطال العمل بمقتضاها .

وثانيهما : وضع شريعة جديدة لا تنصف بالحفاظ على التوازن الاجتماعي
ولا تتميز برعاية الفرد ، وإنما يكون هدفها الأول : فصل الإنسان المسلم عن
القيم ، وعزله عن العلاقة بربه وقتل روح المقاومة والنخوة فيه .

وهذا الهدف المزدوج لم يعد يقبل الإبطاء ، ولا يتحمل الصبر وطول النفس
وإنما من الممكن أن تقوم به البابية على سبيل التجربة التي تدبج للرابضين خلف
الحطة أن يستفيدوا من أخطائها على أرض الواقع المعلى ، ثم يبرزوها بعد ذلك
عالية من أسباب الخطأ عادية مما يؤدي إلى الفعل فيها .

مؤتمر بدشت :

قامت قيادة على محمد الباب كما يحلو له أن يسميها أو أعلن من دعوته ونحلته ، كما يجب أن تسمى به مع غروب شمس اليوم الخامس من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وتفرق أقطاب (حى) (١) في أنحاء إيران لإحلال الناس ، والحصول على أكبر عدد ممكن من الاتباع ، وقبض على على محمد في شيراز ، ثم أطلق سراحه بعد التوبة العلنية في المسجد الجامع أمام الناس ليماد اعتقاله بعد تبين كذبه ، وتنقل في السجون ، حتى استقر في قلعة (ماهكو) قبل مقتله بفترة .

وفي عام ١٢٦٤ هـ ، وأثناء وجوده في ماهكو ، أمر الاتباع أن يصدعوا بالامر وأخبرهم أن الوقت وقع التحرك ، فدعا الاتباع إلى مؤتمر يمتد في صحراء بدشت وهي على نهر شاهرود (٢) بين خراسان ومازندان ، ووجهت الدعوة على حروف حتى على أن يجمع كل واحد منهم ما استطاع أن يضله من الناس .

وكانت أهداف هذا المؤتمر تنقسم إلى قسمين :

هدف معلن مشهور .

وهدف مطوي مستور ،

أما الهدف المعلن ، فهو بحث إمكانية تخليص الباب من سجنه .

وأما الهدف المستور : فهو نسخ الشريعة الإسلامية ، والإعلان عن هذا الذبح بصورة تضفي على البابية والباييين شخصيتهم التي تميزهم عما عداهم مما يعتقدون الإسلام ويدعون به .

(١) هذا رمز في البابية على طريقة العدد الذي يقابل حرف الهجاء فالهاء هـ مدم تساوى ثمانية والياء تساوى عشرة والمجموع يساوى ثمانية عشرة ثم أولئك نفر الذين انبمؤه لأول وهلة ، وصاحبوه في دروس الرشقي ، وتفرقوا في الأرض للمحاولة على الحصول على أكبر عدد ممكن من المرتدين .

(٢) النهر الكبير ، وهي في الفارسية شاهرود (كما هو في الأصل .

واجتمع الناس في الموعد المحدود ، وكان عددهم واحد وثمانين عضواً
حاً بين رجل وامرأة .

ولم يذكر المؤرخون أن واحداً أو واحدة من هؤلاء المجتمعين قد زاد عمره
على الثلاثين إلا بمن يسير .

وعقدت الجلسات تحت شماء الصحراء وعلى أرضها وسط انحلال خلقي لم يتحمل
وقعه حتى بعض المؤتمرين أنفسهم .

وكانت وقائع الجلسات تسجل دراسة الموضوعين الذين هما هدف المؤتمر
كله ، غير أن طبيعة الدراسة في كليهما تحتم أن يكون أحد الموضوعين مطروح
بشكل عام ، والآخر يتردد بين الخاصة في مذكرات متبادلة .

واتخذ المؤتمرون قراراتهم في الموضوع المتعلق بالباب ، ووافقوا على ضرورة
تخليصه عنوة أو سلاً .

وقد سجل المؤرخ الليثاني ، عبد الحسين أواره ، جانباً من جوانب المؤتمر
الذي اتخذ فيه قرار بوجوب تخليص الباب :

قال [لما تم عقد اجتماع الاحياء في (بدشت) شرعوا في البحث ، وكانت
همهم منقسمة إل طبقتين :

الطبقة الأولى : المجالس الخاصة وهي التي تعقد بكبراء الاصحاب وعظماهم .

والطبقة الثانية : المجالس العامة ، وهي التي تعقد بمن سواهم . أما المجالس
فكانت المذكرات التي تجري بين خواص الاحياء وأكابرهم فيها تدور حول
(تغيير الفروع ، وتجديد الشريعة) ، وبعد أن أقر الرأي العام على وجوب
السمي في تخليص حضرة الباب وإنفاذه ، قررو أيضاً إرسال المبلغين (أي الدعاة
المبشرين) إلى النواحي والاكاف ، ليحثوا الاحياء على زهارة الحضرة (أي الباب)
في ماه كو (القلعة المعتقل فيها) مصطلحين معهم من يتسنى اصطحابه من ذوي
خربام وودم ، وأن يجملوا مركز اجتماعهم ماه كو ، حتى إذا تم منهم العدد السكاني

طلبوا من محمد شاه الإفراج عن حضرة الباب ، فإذا لم يوافق طلبهم فيها ونعمته ،
وإلا أنقذوا الحضرة (أى الباب) بصارم القوة وحد الاقتدار (١) .

وحسبنا ذكر عبد الحسين فإن المؤتمرين قد توصلوا إلى قرار بخصوص
الهدف المعلن من بين الاهداف التي دعى إلى المؤتمر من أجلها .

غير أن هذه لم تكن أهم القضايا التي ينبغي على المؤتمرين بحثها ، وليست
سوى مجرد ستار لدعوة الاحباب كي يجتمعوا لحل مشكلة أخطر وأعمق .

وهذه المشكلة المويضة المستعصية هي إعلان المؤتمرين عن نسخ الشريعة
الإسلامية .

وعما ينبغي أن تلفت النظر إليه هو أن هذا الهدف الثاني لم يكن يخطر على بال
المؤتمرين فيما عدا الصفوة والخاصة منهم الذين تولوا قيادة المؤتمر والدعوة له ،
وهذا أمر يخلق لنا من الإعضال أمام الصفوة والخاصة حين يريدون البحث عن
الطريقة التي يعلنون بها عن نسخ الشريعة الإسلامية ، وعن الشخص الذي سيتولى
مباشرة الإعلان .

إن الإعلان عن نسخ الشريعة الإسلامية معناه : أنه قد يؤدي إلى تصدع
الجماعة التي غرر بأفرادها والتبس الأمر عليهم ، وفي هذه الحال فإن من أعلن عن
نسخ الشريعة سوف يكون في نظرهم مرتد قد أهدر دمه .

ولذلك معضلة قاسية تردد أمامها باب الباب حسين البشروي ، ومحمد علي
البارفروش الملقب بالقندوس وغيرهما من القادة أو الصفوة .

وكاد المؤتمر أن ينفض دون أن يجرؤ أحد على إعلان كهذا لولا هذه المرأة
التي عرفت بـ (زرين تاج) - الذهبية الشعر - والملقبة بالطاهرة والمشهورة
بقرة العين .

(١) السكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية ص ٢١٨ - ٢٢٣ -

إن هذه المرأة كانت قبل ردها لتسبب إلى أسرة متدينة لحفظ القرآن ووقف على بعض تفسيره كما درست الأدب ومنها الله ملكة الكتابة بالشعر .
هذه المرأة بما لها من صفات عرضت على الصفة اقتراحا يخرجهم من أزمة التفكير في شخص يعلن عن نسخ الشريعة .

إنما قالت : من المعروف أن النساء في الإسلام إذا ارتدت الواحدة منهن فإنها لا تقبل بردها^(١) ، وإنما استتاب ، وعليه فإنها قد اقترحت أن تقوم هي بالإعلان عن نسخ الشريعة الإسلامية في حالة غياب كبار الأحياء ، فإذا صادف إعلاننا استحسانا من المؤتمرين كان ذلك ما نتمنى ويحبون ، وإلا فإنه على القدوس محمد على أن يباشر نصحا ويأمرها بالتوبة فتستجيب ويهدأ الجمع .

(١) قال ابن قدامة ، [فن ارتد عن الإسلام من الرجال والنساء وهو بالغ عاقل دعى إليه ثلاثة أيام وحقيق عليه فإنه لم ينب قتل ، وعنه لا تجب استتابته بل لتسحب ويجوز قتله في الحال] .

ثم قال في الحاشية : [قوله ، فن ارتد عن الإسلام الخ ، في هذه المسألة مسائل (الأولى) أنه لا فرق بين الرجال والنساء في وجوب القتل روى ذلك عن أبي بكر وعمر وبه قال الحسن والزهري والنخعي ومكحول وحامد ومالك والبيهقي والشافعي وإسحاق . وروى عن علي والحسن وقتادة أنها تسترق ولا تقتل لأن أبا بكر استرق لسانه بن حنيفة وذراجه وأعطى عليها امرأة منهم فولدت له محمد بن الحنفية وهذا يحضر من الصحابة فلم ينكر فكان إجماعاً . وقال أبو حنيفة : تجبر على الإسلام بالحبس والضرب ولا تقتل ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : لا تقتلوا امرأة ، لأنها لا تقتل بالكفر الأصلي فلا تقتل بالطاريء كالصبي ، ولنا قوله ﷺ : من بدل دينه فاقتلوه ، [المقنع لابن قدامة - ج ١ ص ١٠٠ (مع حاشيته - والحاشية غير مفسوبة لأحد ، ويبدو أن الناسخ وهو الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو الذي جمعها .

(٣ م - النهائية)

واستحسن الأصحاب منها هذا الاقتراح ، وتصادف أن أصيب حسين المازندراني بنوبة زكام وتمارض القديس محمد حل فذهب زرين ناج أعضاء المؤتمر والاجتماع وألقى بينهم خطبة أعلن فيها عن نسخ الشريعة الإسلامية تناقلها رواة وكتاب ومؤرخو البابية .

قالت : [أيها الأحباب والأغيار اعلوا أن أحكام الشريعة المحمدية قد فسخت الآن بظهور الباب ، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا ، وأن أشغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله حمل لغو وفعل باطل ، ولا يعمل بها بعد الآن إلا كل غافل وجاهل ، إن مولانا الباب سيفتح البلاد ويسخر العباد وستنضع له الأقاليم السبعة المسكونة ، وسيوحده الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى إلا دين واحد ، وذلك الدين الحق هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذي لم يصل إلينا إلى الآن منه إلا نزر يسير ، فبئنا هل ذلك أقول لكم لا أمر اليوم ولا تكليف ، ولا نهي ولا تعنيف ، وإننا نحن الآن في زمن الفتنة ، فأخرجوا من الوحدة إلى الكثرة ، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين لساتكم بأن تشاركوهن بالأعمال وتواسموهن بالأفعال ، وواصلوهن بعد السلوة ، وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة ، لأنهم إلا زهرة الحياة الدنيا ، وأن الزهرة لا بد من قطعها وشعبها لأنها خلقت للعظم والنم ولا ينبغي أن بعد ولا يحمد شاموها بالكيف والسكم ، فالزهرة تجنى وتقطف ، وللأحباب تهدي وتتعف ، وأما ادغار المال عند أحدكم وحرمان هيركم من التمتع به والاستعمال فهو أصل كل وزر وأساس كل وبال ساورا فقهركم بشيكم] (١) .

والذي يتأمل هذه الخطبة أو هذا الإعلان عن نسخ الشريعة الإسلامية ، ينتهي له من غير احتياج إلى إعمال فكر أنه بيان مربوط بالماضى من تاريخ الفرس مدفوع بالعاطفة والقدوة خاضع لتأثير الأذى والهوى .

وقد لمست المتحدثة ظهر إعلان النسخ قضيتين تجمعهما مقولة واحدة .

أما القضيتان فهما : الاشتراك في النساء والمال

والمقولة التي تجمعهما هي أن زرين تاج ومن وراهما يحملون إلى الذهب
الغبيوى ويعتقونه .

وليس المافع بالطبع إلى القول بالشيوعية هو إيمان بفلسفة أو بفكرة
بقدر ما هو خضوع إلى النزوة والموى .

وتاريخ الطاهرة زرين تاج ، ورغبتها أن تكون لسكل امرأة نسمة
أزواج ، وتنفقها بين فرش الرجال الأجانب ، وتركها لبيت الزوجية ، وشعرها
الذى يتضح بالسفور ، ورتكها الحجاب وثورتها على الأخلاق ، وحقدما على
الشريعة والقيم دليل في غاية القوة على أنها قد ذهبت إلى ما ذهبت إليه مدفوعة
ببالرغبة ، متأثرة بالمنعة الوقتية .

ونقول مثل ذلك أو قريب منه في عهد على البارفروش القدوس ، الذى وله
الفخر أب شرعى ، فكان زينا مهانا ، موسوما على الخرطوم بسمة الخنزى والعار ،
غفراى في الرذيلة كرامته ، وفي العدوان على المجتمع رجولته ، وفي البابية فرصة
لإضلال الناس بفكرة أنه هو المسيح عيسى بن مريم ، حيث حملت أمه به بعد أن
نفخ فيها من روح الله ، وكيف يتأتى أن يصدق الناس ، وأهل بارفروش
حازواون أحياء شاهدين على جريمة أمه وعلى هذه الثمرة التي أثمرها لقاء آثم ١٥

لستأريد أن لسلبان التاريخ لنبحث عن الدوافع والنوازع وراء كل شخص
من هؤلاء الأشخاص ، الذين قد انتظمهم حروف حى ، فإن نقائصهم الشخصية
في التاريخ قد أصبحت ظاهرة ، وانحدارهم الخلقى والاجتماعى لم يعد يحتاج
إلى دليل ،

وأخر شئ ينبغى أن يدور بذهننا ، هو أن هؤلاء قوميون في فلسفتهم محافظون
على تراثه .

صحیح أنهم قد اصطنعوا مبدأ مردك وطارا إليه ميلا هديداً ظهر في خطاب الطاهرة ، الذي نقلنا طرفاً منه الآن ، ولكن هذا الجوء إلى فلسفته ، وهذا الميل المتعمد لم يكن الدافع إليه اعتزاداً بتراث قوسى ، وإنما لم يجد هؤلاء الفتيحة ط يبررون به مواقفهم ، وفلسفون به حياتهم ، حياة اللهو والمجون والسلب والتهب ، واستباحة أعراض الآخرين وأموالهم سوى هذه الفلسفة .

هل أن المتأمل في فلسفة مردك يجد أنها قد ظهرت كرد فعل لفساد اجتماعى ودينى قد عم البلاد والعباد في فارس قبل أن تنشر بالانتساب إلى الإسلام (١) .

أما الدافع وراء هؤلاء المارقين هو الاستجابة إلى الفرائر والخضوع إلى هوى الطامعين في ثروة إيران وأرضها وشعبها .

تلك بعض الحقائق التي انطوى عليها خطاب قره العين إلى المؤتمرين في بدشاهة .

غير أن هذا الخطاب نفسه قد ترك انطباعات سيئة على المؤتمرين ، وأوقعهم حديث قره العين في حياج واضطراب ، إذ أن المؤتمرين فيما عدا الزعماء والقادة قد أدركوا أنهم مقبلون على عمل خطير يجعلهم في جانب ، وجميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم في جانب آخر .

فأمّن أحد من المسلمين الذين قد أعلنوا الانقسام إلى الإسلام سواء أخلصوا إلى مبادئه أرقصوا في بعضها يمكن أن يتغلب بسهولة عن عقيدة ختم النبوة ومحمود الرسالة ، سواء في ذلك الشيعة وأهل السنة ، والمعزولة والأشاعرة والاحناف والحنابلة ، . . إلى عهد ذلك من طوائف المسلمين ومذاهبهم سواء في العقيدة أو في التشريع أو في تصور نظام الحكم إلى غير ذلك .

من أجل هذا وكثير غيره أدرك المؤتمرون فيما عدا الزعماء والقادة ، أنهم

(١) راجع في المزدكية - تاريخ الطبرى - السكامل لابن الأثير - الشهرستانى - الملل والنحل - لجر الإسلام أحد أمهات .

سيكونون من المتبوعين حتى من ذويهم وأقربائهم ، وأنهم ستلاحتهم العنة لا محالة حتى من السباء التي تظلمهم والارض التي تغلبهم ، فعلت أصواتهم بالضجيج والصخب ووقع الخلاف بينهم ، ورفعوا الخلاف إلى أكبرهم سنا المتنازعين على مكان بعيد ، محمد علي البارفروش ، القدوس

وقد هدأ القدوس من روح الثائرين ، وطلب إتمامه فترة ربنا يبعث الامر مع قرة العين ، وفي اجتماع عقد بينهما تباحثا في الامر مليا ، ثم اتفقا على عقد جلسة أخرى للتوتمين ، لإعادة مناقشة الموضوع من جديد ، وأخبرت قرة العين القدوس بأنها سوف تظهر عليه بحجتها في هذه الجلسة ، وقد وقع ما تنبأ به وظهرت عليه بحجتها أمام المؤتمرين ، ولم يرتفع الخلاف ولم يحسم الموقف .

وهنا كان لابد أن تتدخل شخصية أخرى لحسم المواقف لتكون أكثر ثقافة وإطلاع وذكاء ، وهذه الشخصية هي شخصية البهاء حسين المازندراني . وهو وإن لم يكن من الطبقة الأولى بين أفراد المجتمعين ، إلا أنه قد استقل مكانته خلف الصف الأول ، وأخذ يحرك قرة العين بفكره ومبادئه . وفي اللحظة المناسبة لدخل هو لحسم النزاع .

وقد ركزنا من قبل على قضية نوارثها للفكر الشيعي منذ عهد الله بن سبأ اليهودي وهي قضية فصل اللفظ عن محتواه وقطع المصطلح عما يدل عليه من المعاني ، وقد عبروا عنها بأن القرآن الكريم له ظاهر غير مراد ، وباطن لا يدرك إلا الأئمة والعطرة . على نحو ما أشرنا إليه قبل ذلك .

استغل الميرزا حسين المازندراني هذه الفكرة الشيعة المتواردة وتقدم تقوم وقصد المجلس ، وطلب المصحف فدفع إليه ، ففتحه على سورة الواقعة ، وفرحها شرحا ، قطع فيها الالفاظ عن محتواها والمصطلحات عن مدلولها ، وجزم الخطأ من خلال هذا الشرح بأن شريعة الإسلام مفسوخة لا محالة بنص القرآن حين يأتي وزمان نسخها وقد أتى بمقدم الباب ، فقل هياج الحاضرين ولكنهم قد اتفقوا

على أن يرفعوا الأمر كله إلى الباب لأخذ رأى فيه .

وبين لنا الآن بعد أن عدت العاصفة قليلا أنما ذكرته الطائفة من خطبتها التي أعلنت فيها نسخ الشريعة الإسلامية ، قد وضع المتعة أمام العقل الحظاظ ، فبينما كان المؤتمرون يندفعون بالشهوة الجامحة ، والقادة منهم ينفذون أغراض دينية ، وأهداف مستعمر يريد الأرض والمياه ، وقف الجميع بتأملون الموقف بشئ من الفسك والمنطق ، فهم وإن كانت لهم آراء وأغراض إلا أن هذه الآراء وتلك الأغراض سوف تعرض على الجماهير من الناس ، وهم يحتاجون ولولا قليل من الإقناع ، وبصيص من العقل والمنطق في بداية الطريق على الأقل .

والمناشئة التي ستدور بين المؤتمرين سوف تكون حول هذا التساؤل : ما هي حقيقة الباب ؟ وما هي المهمة والوظيفة التي جاء من أجلها ؟ أهو نبي مرسل ؟ أم أنه سيتولى مهمة تهديد دين الأمة ؟ وإذا كان نبي مرسل فما هو الدافع لنبوته من المجتمع وفلسفة الحياة والوجود ؟

ويجب على هذا الجانب من التساؤلات طرف من تسجيل وقائع الجلسات المختلفة الذي نقله المؤرخ البهائي عبد الحسين أوراه قال (١) :

[وبعد أن تم تقرير هذه الأمور ، وتقبلها وعرضا الجمهور . . . دار البحث حول الأحكام الفرعية (أى الصلاة والصوم والحج) من حيث التبديل وعدمه . وبين بعد المذاكرات الطويلة التي دارت في المجالس الخاصة بين أكابر الأحياء ، أن أكثرهم يعتقد بوجوب (النسخ) و (التجديد) ويرى أن من قوانين الحكمة الإلهية في التشريع الديني أن يكون الظهور لللاحق أعظم مرتبة وأهم دائرة من سابقه ، وأن يكون كل خلف أرق وأكثر من سلفه فعل هذا القياس يكون حضرة (الباب) أعظم مقاماً وأثراً من جميع الأنبياء الذين خلوا من قبله ، وينبئ أن له (الخيار المطلق) في تغيير الأحكام وتبديلها ، وذهب قلائد إلى عدم جواز

(١) راجع عبد الحسين أوراه - الكواكب النورية - ط. القاهرة سنة ١٩٥٤ م.

(التصرف) في الشريعة الإسلامية مستندين إلى أن حطرة الباب ليس إلا مروجة لها ومصلاً لأحكامها مما دخل عليها من البدعة والفساد وكانت قرة العيـه من القسم الأول وهو المعظم ، لذا أصرت على وجود إنهام جميع الاحياء وإشعارهم بأن للقائم مقام المشرع حق التشريع ، وعلى وجوب الشروع فعلا في اجراء بعض التغيرات كإفطار رمضان ونحوه .

وأما القدوس ، فإنه وإن كان على هذا الرأي ، إلا أنه كان متمسكا بالماداه الإلهامية فصعب عليه تركها . . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى خشي إحجام (الجماعة) عن الموافقة، ووقوع الخلاف والشقاق بينهم . ولكن الطاهرة كانت مصرة على رأيها ، وكثيراً ما كانت تقول : إن هذا العمل سيجوز إلى ساحة الوجود لاعماله ، وسيطرق هذا القول أذان العام والخاص ، وإذن كما أسرنا في الكشف عن هذه الغوامض كان البق وأوفى وأنفع للأمر والعمل الذي سنقوم به ، حتى ينفصل عنا كل ضعيف لا يحتمل التجديد ولا يبقى منا إلا كل قوى غلب يفتدى بنفسه هذا السبيل القويم البديع [١١] .

ومهما كان من أمر فإن المؤتمرين في ما كـو قد اتخذوا قرارا بالإجماع يقضى بالتجمع بعد التفريق من هذا المؤتمر في ما كـو لإنقاذ الحطرة (الباب) وهذا فيما يتعلق بأحد أهداف انعقاد المؤتمر .

أما الهدف الثاني ، وهو الإعلان عن نسخ الشريعة الإسلامية وإبطال العمل بمقتضى أحكامها فإن الرأي قد اجتمع على تحرر هذه المسألة وتصد إلى الحضرة في سجنه وإبداء الرأي .

والشيء الغريب أن إبداء رأي الباب في هذه المسألة كـف عن جدية موقفه القادة من حروف حتى ، كما كشف عن إدانة مطلقة لـؤلاء الذين عارضوا في الرأي وذهبوا إلى عدم جدوى نسخ الشريعة أو إمكان هذا النسخ .

(١) راجع عبدالحسين أوراء - الكواكب الهدية - ط . القاهرة سنة ١٩٢٤م

ويخلص عبدالحسن أو أراء هذا الموقف الآخر الفصل بمؤتمر بدشت فيقول :
 [وفي خاتمة المجلس تقرر تحرير هذه المسألة ورفعها إلى حضرة الباب في ما كور ،
 والناس إصدار الحكم الفاصل الجازم منه فيها ، وهذا ما قد كان ، وما علم فيما بعد
 وتبين أن خواص الأحياء كانوا على حق . وأن رأى حضرة بهاء الله كان متفقاً مع
 حكم حضرة الباب على (وجوب تنفيذه الشرعية) وأن القديس وباب الباب والطاهرة
 كانوا أيضاً قائمين على سواء السبيل وجادة اليقين (دراكمهم وفهمهم) (أسرار الأمر) .
 وأما الذين حاققت صدورهم ولم تنسج قبول هذا التجديد العظيم فإنهم كانوا
 يتفريش الأفكار وإفساد الناس على زمرة الأحياء ، ونجم عن ذلك ما نجم من
 إغارة عصابة من المسلمين عليهم واعتدائهم بالعرب والسلب وطردهم من الجهة .
 فتفرق عند ذلك جمع الأحياء إلى ثلاث فرق : ففرقة سارده ركب حضرة بهاء الله
 متجهة إلى طهران ، وأخرى ذهبت مع القديس والطاهرة إلى مازندران ، وثالثة
 نصح لواء باب الباب واتحدت أولاً سمح مازندران ثم ولجت آخرها ناحية خراسان
 ولكن الجميع أجمع العزم وحقد النية على تنفيذ ما تقرر في (مؤتمر بدشت)
 هذا من التجمع ولم للفت في ما كور والعمل على إنقاذ حضرة الباب ، [١١] .

بين الناسخ والمنسوخ :

في مؤتمر بدشت وما انطوى عليه من أحداث ، وما تلاه من تصديق الباب
 على قراراته ، نهاية المرحلة الأولى وإنجاز الهدف الأول من الأهداف التي
 وجدت البابية لكي تتحققها على أرض الواقع العملي ، فقد أعلن عن نسخ الشريعة
 الإسلامية وصدق الباب على هذا الإعلان ، وهذا النسخ وإن كان مستمداً إلى حد
 إلا أن هذا البديل لم يكتمل تنفيذه بعد ، ثم تناثرت أجزاء منسوبة إلى الباب
 يمكن أن تكون بعد ذلك عناصر الشريعة الجديدة .

ولسنا من أنصار المقارنة بين الفث والتمين ، ولا بين النور والظلام ، ولا بين
 الحركة النابضة بالحياة والموت القابع تحت السكون المستسلم لعدم دون أي حراك
 أو محاولة حراك .

لست من أنصار هذه الحجة لأن فيها اتهام للقارىء ، واتهام لفكره ،
واسفله بفهم البدييات حين يريد الحكم على الأشياء .

غير أنه قد يفترنا بالمقارنة أحيانا قول مأثور خلاصته : أن الضد يظهر
حسنة الضد ، فإجل اللون الأبيض حين يقارن بالسود ، وما أجل الصحة
في أعين الأصحاء حين يرون غيرهم في حالة عجز كامل أو جزئى ، أضعاف يظهر
بعضها بعضا

ومن هذا المنطلق الأخير نريد أن نلقى الضوء على بعض جوانب خصائص
الشريعة الإسلامية ، منتقلين بعدها بالقارىء من القمة إلى السفح الخابط ، ومن
التقرب إلى القوى ، ومن النور إلى الظلام ، ثم نتركه بعد ذلك عثرمين عقله
وفكره في الحكم على الأشياء والتعريف بين هذا التناقض الصارخ بين مسكنة
الناسخ والمنسوخ .

إن الشريعة الإسلامية تتميز بخواص تشريعية أتاحها للسليدين أن يتمايزوا
بفهم قلق أو حيرة طوية من الزمن لم يباس ضعيف من عدلها ، ولم يطبع
قوى في ظلمها وجورها فهي تنقسم بالعدالة والتوازن في الأحكام :

ومن جهة أخرى فإنها تحترم في الإنسان عقله ، فهي تدفعه إلى التفكير ،
وتعجب عن يعطل طاقات فكره ، ومقومات المنطق عنده ، وفي الأرض
آيات الموقفين ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون .

والعقل في الإحلام قد حطى من النصوص والاهتمام بالقدر الذي لم يحظ به
فى غيره .

فالقضايا التشريعية مثلا مفهومه القصد ومفهومه الهدف ، فهي إذن مقولة ،
وحتى ما يصطلح عليه العلماء بأن هلته تمبديه - كقضايا الحج والقيم مثلا ، فإن
المثل لم يجد نفسه قلما ، ذلك أن تبريره لعله التعبديه أمر يريحه ويتسق مع
المبادئ المنطقية ، إذ أن العقل يقرر في مثل القضايا التي هلته تعبديه أن الله عز
وجل يريد من الإنسان أن لا يخر عقله ، ولا يحرفه هواه لكن يبحث لكل

قضية عن حلة معقولة ، وإنما لابد له في بعض القضايا أن يستعمر أنه هبة
هو وجل ، قليل القيمة أمام أوامره ونواهيه .

وتلك المسكرة في حد ذاتها من صنع العقل ، ومن تركيبه فلسفنا نجازف
حين نقول : إن الأمور التي علتها تبديية هي الأخرى مفهومة للعقل ،
معقولة الإنسان .

والإسلام يعتبر العقل مدار التكليف ، فعمله بالدرجة الأولى تدور
الأوامر والنواهي ولو فقد الإنسان عقله ، أو نقص بحيث لا يستطيع أن يوازن
بين الأمور ، أو يعقل البدعيات سقط عنه التكليف .

والإسلام يحجر الإنسان على إحرام عقله ، ويماقبه إذا هو فرط فيه أو
عرضه للهلكة ، فاحترسائر للعقل ومؤثر فيه ، ومانع من التفكه السليم ولو
لبعض الوقت ولذا ، فقد وجدنا الإسلام يحرم الحر لحرره بالعقل بالدرجة
الأولى ، ويحد شارب الحر لأنه يمرض عقله وتفكيره للخطر .

الإسلام إذن يحترم في الإنسان عقله يحترمه بالحفاظ عليه ويحترمه حين
يحملة مناط التكليف ، ويحترمه حين يدفعه إلى ممارسة وظيفته بالبحث والنظر ،
وأبضا هو يحترمه حين لا يلقي عليه في التشريع أو العقيدة بأمور متناقضة
أو غامضة .

وليس العقل وحده هو موضع الاهتمام من الإسلام ، وإنما الإنسان أيضا فيه
قوة غير العقل تدفعه وتوجهه ، ونحتاج إلى العناية والرعاية إنها قوة الفرائز
والعواطف .

والإسلام كما اهتم بالعقل اهتم كذلك بالفرائز والعواطف الإنسانية .

فهيهم بها حين يهذب منها بالقانون الذي اقتبح العقل ببراعته وأهدافه
وعله وغاياته ، وحين تهذب العاطفة أو الفريزة فإن تهذيبها ارتقاء بها من السفح
الحابط إلى القمة السامقة .

والإسلام يحترم الفريزة من جهة أخرى ، حيث إنه لم يحاول قتلها أو
الضغط عليها .

فهو وإن كان قد حاول أن يملأها بمجموعة القوانين والنظم، إلا أنه قد راعاها حق رعايتها حين أطلقها لكي تمارس وظيفتها بشرط أن لا توقع ضررا على أفراد أوجاعات، أو تعود بألم أو نقصة على صاحبها بحيث تقتص من ذاته، أو تعد من كرامته كأنسان خلقه الله ليكون مكرما، ولقد كرنا بنى آدم وحلناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا.

ويتضح هذا التوازن الشديد بين العاطفة الفردية، ومكانة الإنسان، أو بين هذه العاطفة، والوسط الذي يعيش الإنسان فيه إذا نحن تأملنا التصرفات التي أباحها الله لفريضة الإنسانية، والأخرى التي حظرت الشريعة على الفريضة أن تعمل في إطارها.

وعلى سبيل المثال: فإن الإسلام يراعى في الإنسان غريزة حب التملك، فشرع به البيع لتلبية الغريزة، ولكن قد حرم عليه الربا، وأحل الله البيع وحرم الربا، والفرق بينهما ظاهر جلي.

والعاطفة الجنسية غريزة أباح الله عز وجل إشباعها بالزواج، ولكنه في نفس الوقت قد حرم ما عداه من سائر الوسائل... وقد مثل ذلك في سائر الفرائض الإنسانية، والعواطف التي لا تخلو عنها كل إنسان.

ولو أننا تأملنا الخصائص التشريعية في الإسلام لوجدنا أنها كثيرة تخرج بنا عن إطار هذا البحث، ولكننا نحيل على بعض المراجع في الحاشية^(١) لمن أراد المزيد.

غير أنه ينبغي أن نضيف هنا، أنه إذا كانت الشريعة قد امتازت بما تمتاز به من خواص ومميزات، فإن أحسن ما تمتاز به المعقدة أنها واضحة وضوحا يريح

(١) راجع الأخلاق في إطار النظرة التطورية - ج ٢ المؤلف ودسغور الأخلاق في القرآن - محمد عبد الله هراز.

الإنسان حين يتساءل من أصله وملفته وحين تتقلب به الانفعالات والأحوال في حياته ، وحين يتساءل عن مصيره بعد الموت ، إنه في كل ذلك لا يجد إلى قوة واضحة لديه مطمئن إليها واثق بها ، فهو لذلك سعيد غاية السعادة يعيش حياته مطمئن بنهر عقد نفسية (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

ومن أجل هذا التوازن الذي تعدته الشريعة ، وهذه السعادة لثابتة عن العقيدة كان عقد القرب على المسلمين الذي تج منه المكاييد والتخطيطات التي تستهدف النيل من الإسلام والمسلمين .

إن القرب حريص دائما على الاحتفاظ بالأرض لاستثمارها والسيطرة على خبراتها ، وهو حريص دائما على السيطرة على الأفراد لتسخيرهم والانتفاع بهم في زيادة ثرواته وتملكاته ، ولكن هذا العالم الإسلامي قد امتنع على المستعمر وأفض مضجعه .

ومن هنا أن نتساءل لنقف على الحقيقة عن سر قوة المسلمين التي أزعجت المستعمر : يجيبنا كاردنر ، على هذا التساؤل فيقول :
(إن القوة التي تكن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا) (١) .
وبشرح : لورانس براون ، ذلك المعنى بقوله :

(...) ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قوته على التوسع والإخضاع ، وفي حيويته إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي (٢) .
أما دوايم جيفورد بانكراف ، فبد لنا على مصدر هذه القوة العظيمة ،

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية الدكتور عمر فروخ والمكتوب مصطفى الخالدي ص ٣١ .

(٢) المصدر السابق ص ١٨٧ .

ومنبع هذه الطاقة الوامرة فيقول :

(متى تراوى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب ، يمكننا جيلتد أن نرى
العربي يتدوج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا عهد وكتابه (١)) (٢) .

ونهاية المطاف أن هؤلاء الكاتبة إنما يعمرون عن اهتمام العالم بغير الإسلام .
على اختلاف ملكه ونحله بالإسلام والمسلمين ، واسكن هذا الاهتمام ليس دافعه
الآخرة الإنسانية ، أو المرفان بالجهل ، وإنما دافعه في الحقيقة الإصرار للدهيد
على التئيل من الإسلام والمسلمين .

والذي يستبطن الأمور يجد أن الهدف والغاية لا تتركز في محاولة الانتصار
على المسلمين والإسلام وإنما الهدف هو القضاء على المسلمين وعلى الإسلام (يريدون
أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)
وتترك هذا المجال الرحب آملين أن يغنى المقال عن المقال والإشارة عن طول
العبارة إلى مجال آخر هو الطرف الثاني في إبراز الحقيقة ، وهو الذي ادعته البابية
الشريعة الجديدة التي تحمل على الإسلام الذي أظنت قرة العين (زين تاج) من
لسنه وتوقف العمل بمقتضاه .

خصائص الناسخ :

سوف نحرص غاية الحرص بمشيتة الله تعالى على أن لا يشدنا الحديث إلى
التفاصيل والجزئيات في شريعة الباب أو عقيدته ، ذلك أن هذه العقيدة وتلك

(١) الغارة على العالم الإسلامي - ١ . ل شاتيلي ص ٤٤ .

(٢) حقيقة البابية والبهائية د/ محسن عبد الحميد ص ١٠١ .

الشريعة يمكن أن يدركها كل إنسان إذا هو أخذ كل طرف مضاد لجزيئاته ونفاصيل العقيدة الإسلامية والشريعة التي جاء بها سيد المرسلين ﷺ ومن ناحية أخرى فإن الاسترسال في الأمثلة والشواهد التي جاء بها الباب يمكن أن تؤدي إلى ملل القارئ، والمكاتب مع ذلك أنها أمثلة لا يربطها جامع سوى الجامع العام وهو النيل من المجتمع الإسلامي لكي تسهل السيطرة عليه من قبل المستعمر وأعداء الأمة الإسلامية.

وأفضل من محاولة شرح محلة غير مفهومة أو استرسال في أمثلة لا رابط بينها ولا جامع أن نحاول الإشارة إلى خصائص هذه النحلة وأهم ما تتميز به.

وخصائص هذه النحلة كثيرة ومتعددة منها أنها محلة لا تهتم بالجانب العقلي في الإنسان وهو محور الخطاب وأساس التشكيك، ومن أجل ذلك فإن مؤسس البابية يعمد إلى محاربة العقل في تكوينه والشعور بذاته، فهو يحرم عليه كل معرفة مكتسبة ويمنعه من مطالعة أى كتاب سوى كتب الباب التي تفتقر إلى أسلوب الأداء القوي، كما تفتقر إلى إثارة الخيال والتصور الفنى، وبعد ذلك وقبله هي تفتقر إلى الانساق المنطقي في أية موضوع من الموضوعات التي تعالجها.

هل أن شريعة البابية على خلاف من الشرائع السماوية في نقطة البداية والمحور والاساس.

إن المحور والاساس في أى ديانة هو العقيدة التي ينبثق منها كل تشريع ويتأسس عليها كل نظام، ولذلك فإن البيانات المحترمة في العالم تهتم بأن يكون محورها متفقاً مع المنطق منسجماً مع العقل احتراماً لهذه الجوهرة في الإنسان وحصولاً على أفضل النتائج التي تؤثر على الفرد وعلى الجماعة جميعاً.

أما الشيرازي على محمد فإنه قد فاجأ أتباعه في نهاية أمره بأنه إله متصرف في الكون.

والعقل البشرى لا يستطيع أن يجمع صفات الكمال الإلهية على من جمع له صفات القس والقوز ، ذلك أن الخاصة والدماء جميعا يرون في ذلك دبراً من التناقض الصارخ .

وهو يدعى أن آدم ليس أول البشر ، وإنما سبقه أوادم آخرون في جانب الماضي إلى ما لا نهاية .

والعقل البشرى لا يتحمل أن يطرب بتفكره في الماضي السحيق بغير نهاية ، ويرى في ذلك إهداراً له ولوظيفته في التفكير والتأمل ، هذا بالإضافة إلى أن هذا الحسك لا يستند إلى منهج من المناهج لكنه مثل دهرى الفلاسفة عهد المؤلفين وهم قلة من البشر لم يحفلوا من التاديع بنظرة احترام أو تقدير .

وما دام الفيرازى قد رأى - أرونى له على أصح الأقوال - أن العالم قديم قدم لا أول له فإنه لهذه الفكرة يقول إنه لا نهاية لهذا العالم .

وكان على الفيرازى أن يعمل معضلة الجزاء الخلقى التي تجمد حلامها على عدد الفائلين بالبحث والجزاء ، وإذا كان هو قد أسكر اليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب كما يحقه المنتهون ، فإنه لن يستطيع أن يبرر عمل الفضيلة ومباشرة الأعمال الحيرة والدفع إليها ، والتحذير من الرذيلة والانفاس فيها .

وليس المنتهون وحدهم م الذين يعقلون الربط بين الأخلاق والقول بالجزاء الأخرى ، وإنما هناك جمهور كبير من العقلاء يستريحون إلى هذا الربط ، ولا يجدون أنفسهم يستريحون إلى غير من الحلول التي قدمها أصحاب العقول الشاردة .

ويبدو أن الفيرازى قد شعر بمرجه في هذه القضية فلجأ إلى الحل الساذج القديم الذى يرى أن فكرة الثواب والعقاب (الجزاء الخلقى) يمكن أن تترافق السعادة والألم بمعناها الفردى الوجداني .

فالذى يباشر الفضيلة ويعملها يجد من نفسه راحة وجدانية وذلك هي جنته
والذى يقارن الإنثم ويحافى الفضيلة ليس له من جزاء سوى ذلك الشعور الداخلى
بالآلم والتدم على ما باشر أو اقترف .

على أن نخصص الباب العبرازى لشرح فكرتى الفضيلة والذيلة ليس كبير
والثقتين لهما لم يشغل فكره أو جهده ، وإنما الجنة والنار عنده أيا كان المعنى
المراء منهما فإنما قد وجدنا فقط لكل من ينسجم مع شريعة الباب أو يحافىها .

ولست أظن أن فى هذه التنايم أو بعضها ما يشهر إلى احترام العقل فى أم
جزئية من أجزاء الديانة وهي العقيدة .

والأمر فى الشريعة التى ينبغي أن تكون مؤسسة على عقيدة راسخة ثابتة
ليس بأقل استتاراً بالعقل ، ولا بحالة بالتفكير .

فأمور الشريعة عنده فى الغالب غير مفهومة .

فهو فى الصلاة ومقدماتها يركز غاية التركيز على الطهارة خاصة الرضوء ،
وبغير تعليق على مادة الطهارة وكيفيةها ، فإننا نجد هذه الطهارة نفسها بلا هدف
ولا مغزى .

فالوضوء فى شريعة الإسلام شرط صحة الصلاة ، ولكنه فى شريعة الباب أمر
غير مفهوم ، إذ أنه على الجملة يمكن القول بأنه لا صلاة عند البابيين ، وإذا كانت
عندهم صلاة فأكيفيةها وما عدها وما شروطها وما أركانها ؟ إن الشريعة البابية
ساقطة عن هذا كله .

والنقطة القريب أن الباب قد ابتكر نظاماً للأذان غير ما هو موجود فى
الشريعة الإسلامية .

والأذان من حيث حقيقة إعلام بدخول وقت الصلاة ، وإذا كانت الصلاة
عندهم أمر غير مفهوم الحقيقة أو الماهية ، ولا مفهوم الزمن والشروط والأركان .
فإذا عسى أن يكون الأذان عندهم ؟ إنه أمر غير مفهوم .

وإذا تركنا الصلاة إلى الزكاة لوجدنا أن شريعة الباب تأمر بإخراج الخمس لكن لا على سبيل الفهر والجبر وإنما هو أمر اختياري لا يجوز أن يجبر الفرد عليه لا من السلطة الوضعية ولا حتى بالتوجيه الروحي .

ومن حق الرجل العادي أن يتساءل ، لماذا أتأذى من جزء من مالى من غير أن تكون السلطة الدينية مرغبة فيه أو دافعة إليه ؟ ومن حقه أيضاً أن يتساءل من الفائدة التى يمكن أن تعود عليه إذا هو تنازل عن جزء من ماله لغيره من البشر . إذا كان الجواب هو ذلك الشعور الداخلى بالارتياح الذى يمكن أن يستمتع به الفرد حين ينتصر على إرادته ، فإننا نقول : إن معظم الخلائق يحصلون على متعة أكبر حين يحتفظون بالمال عندم ويرون ثروتهم فى ازدياد .

فإذا كان الانتصار على الإرادة يرضى الضمير الإنسانى ، ويمتدح صاحبه فإن الاحتفاظ بالمال كاملاً غير منقوص يرضى عاطفة حب التملك ويمتدح صاحبها . ومادام الثواب والجزاء هو المتعة الداخلية ، فليسكن أن يستمتع بالطريقة التى يراها .

وتظهر خاصية هذه النحلة فى عدم احترام هذا العقل بوضوح فى مسائل الصوم والحج يساوى درجة وضوحها فى الزكاة والصلاة إن لم يزد . وإذا ما انتقلنا إلى خاصية أخرى من خواص هذه الشريعة ، فإننا نجد أول ما يفاجئنا من هذه الخواص المتعددة أن هذه النحلة فى جانبها التثريعى لا تأخذ فى اعتبارها الانسجام بين الشريعة والأفراد المكلفين بها .

فالشرائع المحترمة تتطلى من قاعدة التناصب بين إمكانيات الفرد المخاطب بالتشريع والأوامر والنواهي التى يكلفوا بها .

غير أن شريعة الباب قصد من ورائها أن لا يرتقى إلى هذا المستوى ، إذ أنها نخلة قد وضعت لقصد التخريب والتضليل .

والقواعد على عدم الانسجام بين الأوامر والمأمورين ، أو بين التكليف والمكلف كثرة ومتعددة .

ثالثاً : في تشريعهم للأحوال العنصرية ، فإن من مات عنها زوجها كبيرة كانت أو صغيرة وعلى اختلاف ظروفها وأحوالها يجب عليها أن تزوج بعد خمسة وتسعين يوماً من غير أن يقبل منها عذر أو تبرير ، وإن لم تفعل تفرم خمسة وتسعين مثقالاً من الذهب تدفع للجلس الأعلى الباني ، باعتبارها كفارة تأخير . أما الرجل الذي تموت زوجته فيجب عليه أن يتزوج بعد تسعين يوماً ، وإلا غرم تسعين مثقالاً من الذهب تدفع لنفس الجثة من غير أن يقبل منه عذر ، أو يستجاب فيه الدفاعة الشافعية .

وإذا بلغت البنت الحادية عشرة من عمرها وجب تزويجها فوراً من غير مراعاة لزمان أو مكان ، ومن غير احترام لنسج الأعضاء الاثنية أو عدم نسجها . والمتصفح لشرعية الباب لا يحتاج إلى طول التأمل لكي يدرك أن هذه شريعة لا تهتم بالتناسب بين المكف والتكليف .

ومن خصائص هذه الشريعة أيضاً أنها قصيرة النفس في التشريع لا تصل في الغالب بكل أمر إلى غايته من حيث قواعده التي تضغط جزئياته وتجمع شتاته . وبكفينا مثال على ذلك كلامهم في الموارد وتوزيع الثروة التي تركها الفقهاء الأحياء من بعده .

ولسنا بحاجة إلى التذكير أن نظام الموارد في الإسلام قد أخذ في اعتباره الأساس والقواعد التي تتلاقى جواً من الانسجام والتوازن الاجتماعي والاقتصادي والنفس على السواء ، الأمر الذي أدهش الدنيا ، وأخذ على علماء التشريع شكرهم ومقولهم .

أما الشيرازي فقد غير هذا النظام ونسخه بين أتباعه ، ووضع بدلاً منه نظاماً ارتضاء وارتضاء أتباعه ، لجعل باقي التركة بعد مضارب وتكاليف الجنائز والدفن من متاع جزاء يخرج منه الأجزاء بكل وارث حسب استحقاقه فرداً .

يقول موارد : [إن التركة توزع عند البائين بعد تكاليف الدفن على الوجه

ثلاثي : ٩/٦ للأولاد و ٨/٦٠ للزوج و ٧/٦٠ للواله ، و ٦/٦٠ للام ، و ٥/٦٠ للأخ و ٤/٦٠ للاخت ، و ٢/٦٠ للعلم ، و لاحق في الميراث لغير مؤلاد .
ولهم أن يقيموا غيرهم] .

وحلفت اللجنة بقولها :

[يظهر أن توزيع التركة على هذا الوجه ناقص لأن مجموع الموزع من التركة ليس واحدا صحيحا ^(١)] .

وعلى الجملة فإن الشريعة البابية لم تهتم بمعالجة قضايا الإنسان في جميع مناحيها فضلا عن التقص في النواحي هرجلة ، لجوانب المعاملات ، وقواعد الاقتصاد . حل العموم ليس لها في شريعة الباب نصيب ، ونظام الاخلاق ، و ضبط سلوك الإنسان الخلق لم يقر الباب على مناقشة قضاياها ^(٢) .

فإن الناسخ من المنسوخ ١٤

وقفه قبل الاستقراء :

إن الكتّابين في البابية عقيدة وشريعة تأخذهم الحاسة غالبا فيصنعون على هذه الشريعة بأحكام تطابق بعض جزئياتها أو كلها ، إلا أنها لا تطابق الهدف العام منها ، فلهذا من المراجع الكثير ، ومن المؤلفات والكتب التي يرى أصحابها أن الشريعة البابية . وكذا العقيدة بين ثنائيا أسباب ردّها ، وأن من وضعها قد أخطأ على وضعه لهذه النحلة بما لها من عقيدة وشريعة ، ذلك أنه لم يحسن اللغة ولم يحسن الآراء ، وأنه لم يراع في شريعته كذا أو كيف .

ونحن نوافق على المقولة الأولى وهي أن الشريعة البابية ، من النقص ما يردّها ومن المسالب والنقص ما يؤدي إلى ازدراء الناس لها وعدم احترامهم لمبادئها .

(١) ودائرة المعارف الإسلامية ، مقال هيوارت ص ٢٣٠ ٢٣١ .

(٢) راجع المقال الثالث من البابية - ظهير

واكتفينا لا نوافق على أن هذه النقائص والمسايب قد وقعت دون إدراك من واضعها ، أو سبقت إلى أذهانهم من غير وعي أو شعور بها ، ذلك أننا نأخذ في اعتبارنا أمرين في الحكم على الأشياء هما : الهدف ، والوسيلة لتحقيق هذا الهدف .

وإذا أخذنا في اعتبارنا هذين الأمرين نجد أن بينهما اتفاق والسجام فيما يتعلق بالهدف من الحياة الباقية ، ووسيلة الوصول إلى هذا الهدف .

ولقد سبق أن المستعمرين وأعداء الإسلام قد أزعجهم من الشريعة الإسلامية أنها معقولة متوازنة تلائم بين الفرد والتشريع وبين الجماعات والقانون ، وأنها كافية لا تترك نفرة بغير معالجة ، ولا جزئية بغير قانون ، وهي بهذه الخصائص وغيرها قد خلقت مجتمعا بريئاً من العقد متأبى من الاضطراب ، نوره من النقيصة في الأخلاق والآداب ، وهم يريدون من أجل ذلك وغيره أن يحصلوا على مفتر كذاب هنا أو هناك يخلخل هذه العلاقات أو تلك ، ويفصم عرى الروابط بين أفراد الأمة ، ويقطعهم عن كل فضيلة ، ويفصل بينهم وبين الدوافع إلى الخير والعمل من أجله ، ويوقع بينهم الاضطراب ويدفعهم نحو الجهل والمرض والموت .

ولا يكون ذلك إلا بمعقودة غير معقولة وبشريعة لا تؤدى إلى رفعة المجتمع . ولا إلى الحفاظ عليه من الاضطراب ، ولا لصيانتة من النقائص .

وهذا ما كان بالفعل في ديانة الباب .

إنها من حيث البراءات والغايات ، ومن حيث الأسلوب والهدف ، وضمتها وضعا يناسب مع الخطة التي وضعتها أعداء الإسلام قبل أن يوجد الباب أو البابية .

غير أنها في مرحلة التطبيق قد كشفت عن بعض الأخطاء التطبيقية التي أدت إلى انصراف الناس عنها ، والتي يمكن للمستعمرين وأعداء الإسلام للعمل على تلافيها في المرحلة القادمة .

البهاية ومحاوله الإنتفاذ

تلك هي الحلقة الأخيرة في الخطة الاستعمارية التي تستهدف الإسلام والمسلمين
هو التي خطط لها بعناية ودقة بعد هلاك الباب وأثناء حياته .

واقف رأى المستعمرون على اختلاف أشكالهم أنه من الممكن بعد هلاك
الباب أن تختلف طائفته من بعده حول زعامات متعددة بحيث يأكل بعضهم بعضاً
ويؤذي بعضاً حتى لو كانت وحدتهم
على النشر .

وتخبر المستعمرون من بين هذه الطوائف المتنازعة طائفة يدمعونها مباشرة
ويدفعونها إلى ما يريدون بغير موازنة ، وهذه الطائفة هي تلك التي تلتف حول
المهززا حسين على المازندراني الذي أعدته الدولة الروسية لتولى هذه المهمة
الجديدة بعد أن استغند الباب كل طائفاته وما يستطيع أن يقدمه .

مع مؤسس هذه الطائفة :

وعرفت الطائفة الجديدة باسم « البهاية »

ومؤسسها « المهززا حسين على البهاء » .

ولقد ولد البهاء في مازندران أو في طهران على رأى آخر مع نهاية عام ١٨١٧ م
حين الفجر والشرق .

وكان أبوه هو « المهززا عباس جرك النوري » يعمل موظفاً بوزارة المالية .
وأمه « غانم جانبيه » كانت هي أول الزوجات لأب مزواج ارتفع عدد زوجاته
لغياً بعد إل تسع زوجات على رأى وأربع زوجات على رأى آخر .

والمهززا حسين هو ثالث خمسة عشر من الأبناء من بينهم عشر ذكور
وخمسة من الإناث .

وقد اشتهرت هذه الاسرة بولائها الشديد للسفارة الروسية وعلاقتها الطيبة بالروس .

فلقد كان أخوه الأكبر يعمل كاتباً في السفارة الروسية ، وكانت له حنكته حظوة ، وعاش في مجبوحة ورغد من العيش في ظل الاقتدار الروسي .

أما زوج أخته الميرزا حميد ، فإنه كان يعمل مكترها في دوبر الروسي .
المقيم بالسفارة .

كما كان « آغا خان » الصدر الأعظم للدولة الإيرانية آنذاك والمعروف بحياته لوطنه ، وعائلته الروس صدقاً لهذه الاسرة ، وكثير التودد لها والحرص عليها .
وهذه العلاقات مع الدولة الروسية كان لها أكبر الأثر في تخطيط مستقبل حياة بعض أفراد هذه الاسرة مثل يحيى المنقب بصبح أزل ، والمهرزا حسين -
موضع الدراسة والمعروف فيما بعد بالبهاء .

عليه وثقافته :

ولقد سجل التاريخ السبب للميرزا حسنة نهاية عالية وذكاء فذ .
وهذه النجابة وهذا الذكاء توجه الميرزا حسين منذ طفولته الأولى إلى علوم الصوفية ومعارف الشيعة . ومأثورات المتكلمين ، وبقايا الفلسفة القديمة خاصة الفكر الموسطاني بهم شديد وبإخلاص منقطع النظر . والمتأمل في نوعية الثقافة هذه يجد أن لها دلالة خاصة حيث أن جلها يتوجه بعقلية الترس عليها وجهه محددة لأداء وظيفة معينة .

وعلى أية حال ، فإن الميرزا قد أظهر براعة عالية في تلك العلوم ، وهو ما يزال دون العشرين ، فهو قد اشتهر منذ الرابعة عشر من عمره بالقدرة على الحديث والخوض في علوم الشيعة والمتكلمين ، ونقل الروايات الصيفية وفهم الأسلوب الصوفي .

ثم بعد ذلك كان يحضر مجالس العلماء ويحاول ويناقش مستفيداً فيما يعرضه

من معلومات علوم الشيعة وغيرهم من دروس علومهم وآراءهم ، ومستفيداً في أسلوب عرضه للمعلومات بطرائق الفلسفة وأساليب السوفسطائيين .

على أن هذه النقائض كلها كان لها أثر شديد ولاشك في كتيبه التي كتبها فيما بعد وفق آرائه ومبادئه .

إنكاره للاطلاع والقراءة والوقوف على معارف عصره :

فقد أن القضية الحاسمة التي تمر على الباحثين مروراً سريعاً ، أو يمر عليها الباحثون بغير تعليق كاف هي قضية إنكار الميرزا لوقوفه على أي نوع من معارف عصره ، وإنكاره الاطلاع على ما كتبه المتقدمون الأوائل أو المعاصرون من أبناء جيله وآبائه الأقربين .

ومذا الإنكار المتعمد قد ورده كثيراً على لسان الميرزا يؤكد تارة بالقسم المفلط ، وأخرى يمر به الكرام ، ولكنه على أي حال من الأحوال لا يستطيع تبرئة نفسه بسهولة ثقافته منتشرة بين أبناء نومه من معاصريه ، وقد انطوت عليها كتيبه ومؤلفاته ، واعترف بها هو نفسه ضمناً أو صراحة في بعض مؤلفاته .

غير أننا هنا لا نريد أن نتوقف عند حدود بيان كذبه في هذه المقولة ، فلقد كفانا هذا الجهد بعض الكتاب المعاصرين فيما نشروه من الهائية (١) .

ومن حق الباحث أن يعجب من هذا الموقف الذي وقفه الميرزا حين على ، ذلك أنه ليس من الفخار أن يدهى المرء أنه لم يقرأ آثار بني نومه ولم يقف على معارفهم ، فلما بفخر الميرزا بهذا الموقف ؟

(١) كتب الأستاذ إحسان إلى ظهير فصلاً في بداية كتابه عن الهائية ناقشه فيه هذه القضية مع قضايا أخرى هامة يحتاج القارئ إليها .

قد يرى بعض الباحثين فيما يرون تعليلاً لهذا الموقف أنه رجل متكبر مغرور
اعتز بما عنده من حصيلة اقراءات المختلفة ولسبه نفسه متكبراً على ثقافات
الآخرين^(١).

ونحن نوافق على هذا الافتراض ونعبره قابلاً للصدق خصوصاً وأن نفسية
الميرزا حسين على البهاء نفسية معتلة مريضة بطائفة من الأمراض المختلفة التي
تفتور النفس أو تتجمع عليها .

ولكننا لا نوافق على أن هذا هو السبب الوحيد أو الجوهري وراء هذه
الافتراءات .

إنه يبدو لنا شيئاً ضئيلاً وأهياً حين نتحقق من الهدف الحقيقي الذي يرى
إليه الميرزا وأتباعه والمخططين له .

إن الميرزا قد أراد المستعمرون وخوثة الإسلام قذيفة عدة المهدف تصوب
إلى جزء حساس في جدار الإسلام وحصنه المتبوع .

ومع هذا المهدف الضخم لا يمكن تعليل الأحداث بأمراض جزئية تفتور
فرد أو تتجمع عليه ، وإنما ينبغي أن نعالل الأحداث بعامل وأسباب متكافئة
الغايات والأهداف ، ونفسجيم السجاما كافيا مع البواحد والله وافع .

إن أعداء الإسلام قد أرادوا للميرزا أولاً أن يحارب الإسلام والمسلمين في
جزء هام من عقيدتهم وهي عقيدة ختم النبوة ، حيث انطبع فؤاد كل مسلم
وعقله على أن النبي ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، فهو الماقب لا يبي بعده ،
وهو المخاطب بقوله تعالى : « ما كان عهد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين » .

وهذه العقيدة الخاصة أثرت ولحد كبير في نفوس طامة المسلمين وخاصتهم ،
فأحدثت بينهم وحدة فكرية منقطعة النظير .

(١) انظر للرجع السابق .

والنيل من هذه الوحدة الفكرية والوجدانية لابد من دفع أحد العملاء
ليدعى أنه نبي .

وناموس الانبياء المعاصرين وخاصة منهم الذاتية التي تنظم إلى كثير من الخواص
الأخرى فتميز النبي عن غيره من البشر هي أن النبي لم يطالع على معارف عصره
ولم يتحدث بها ، ولم يقع تحت تأثيرها ، ولم يتفوه بمقتضى مصطلحاتها الخاصة بها
ولم تحسكه مفاهيمها وحدودها ، فهو بعيد عن كل ذلك غاية البعد .

ذلك أن النبي حين يتلقى من ربه إنما يتلقى عنه ما يريد الله أن يبلغه للناس
فهو لا يبلغ إلا ما أمر به ، يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم
تفعل لا بلغ رسالتك والله يعصمك من الناس .

والانبياء لا يفعلون إلا ما يؤمرون به ، فإذا أمروا بشيء فعلوه على وجهه
الأكل كما يريد الله منهم .

والانبياء لا يقولون أو يفعلون صادقين في قولهم أو فعلهم من هوى شخصي
أو ميل ذاتي ، وإن تقول علينا بعض الأقاويل ، لاخذنا منه بالدين ، ثم لقطنا
منه الوتين ، وقبل أن ينزل الوحي علينا يكون فارغ الذهن خالي الوجدان
لا يدري عنه شيئاً .

وعلى الجملة فإن الرسول أى رسول لا يصدر في قوله وفعله إلا عن مشيئة الله
تعالى ، قل لو شاء الله ما تلوث عليكم ولا أدراك به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله
أفلا تعقلون .

يتبين من هذا وكثير غيره أن النبي أى نبي من خواص الذاتية أنه لا يطالع على
علوم عصره ، وأنه لا يقول أو يفعل محكما بثقافة سائدة أو معرفة مؤثرة ،
أو هوى مسيطر ، أو رغبة شخصية .

يعلم هذا كله أعداء الإسلام الذين يدرسون كل صغيرة وكبيرة فيه ، لا يقصد
تأنيدهم للنجاة ، أو خدمته باعتباره آخر الأديان والمبشرين عليها ، وإنما

يقصد الدس له والنيل منه ^(١) .

وإذا كان المهزرا قد قدر له في خطة المستعمر العامة أن يدعى أنه بى فإنه من المناسب له أن يحتاط غاية الاحتياط فيدعى لنفسه - ما أمكن ما يراه المسلمون خاصة أو غواص النبوة الثانية .

ومن هذا المنطلق وحده دون سواء - على ما نرى - ادعى المهزرا أنه لم يطلع على علوم عصره ، ولم يقرأ علوم الأوائل ، ولم يقف على معارف المهالكين من البشر أو المعاصرين من بى نوعه .

ولا مانع هناك أن ينضم إلى هذا السبب الجوهري أسباب أخرى يكون الحافز إليها مرض من أمراض القلوب أو علة من علل النفس التي لاحظ لها من الدنيا إلا المرض ، ولا من الآخرة إلا الهوان .

والشيء الغريب أن حركة التاريخ المستمرة لم تؤثر في عقلية المهزرا أو المخططين له ، فإن التاريخ شاهد حق على أن كل مدعى النبوة مهما بالغ في الخبطة والمذرة فإنه يترك صرخة عالية في واد ، ودحم بالأذان الصاغية توضح كذبه وخيائته وافترائه على الله والناس ولكنتهم قوم لا يفقهون .

دخوله في البائية :

عاش المهزرا حين يبحث عن مجد ذاتي يرضى به غرورا أو عن ، ومكانة اجتماعية أحس أنه قد فقدها بإعمال المجتمع له .

والنفوس المريضة تخطئ الوسيلة إلى الأهداف العظيمة أحيانا ، وقد تخطئ الوسيلة والهدف فهو مجد أو مكانة يبغيها أصحاب تلك النفوس .

(١) انظر في خواص الانبياء مجموعة محاضرات أبي الحسن الندوي المنشورة تحت عنوان النبوة والآليات في ضوء القرآن .

والمهزدا حسين على لم يدخل في البايبة مخلصا لها أو مقتنعا بها ، ولم يتابع
ذهيما وإمامها ولاه أو حيا فيه ، وإنما تبعه لأهداف كثيرة أهمها : البحث
عن المجد الزائف ، والمكانة الممتازة التي تخيلها ، أو غلبه له .
فدخل إلى البايبة منذ أوائل إعلانها .

ولكن المفاجأة القريبة التي لم يكن يتوقعها أنه لم يكن بين رجالها المتنازين
ولم يدخل في حروف حى ، في حين أن أخاه الأصغر يحيى الملقب بصبح الأزل
كان من بين أفراد الطبقة الممتازة .

ويظهر لي أن أعداء الإسلام الذين خططوا للراحل المختلفة لهذه النحلة
لم يهكروا قد سلطوا الضوء بعد على المهزدا حسين في حين أنهم قد ركزوا بشدة
وعناية على يحيى صبح الأزل .

ولكن دعاء المهزدا حسين قد ساعده في فترة من الفترات على أن يقفز
إلى مركز الضوء بحيث يظهر أمام الناظرين بأنه هو الوحيد الذي يصلح لتمثيل
الدور القادم .

وقد أتاحت له فرصة سانحة ما كان لثله أن يجعلها تمر من غير أن يستمرها
بأقصى الطاقة الممكنة .

وبيان ذلك شيء من التفصيل يتطوع حين نستعرض أهم أحداث المؤتمر الذي
عقده الباييون في بدعش .

إن أبرز شخصيات هذا المؤتمر كما هو معلوم شخصية زرين تاج (الطاهرة)
وأن أبرز ما يهتم به المؤتمرون من قضايا قضية نسخ الشريعة الإسلامية .

ولقد انضج أن زرين تاج حين أعلنت عن نسخ الشريعة الإسلامية
عرضت المؤتمرين إلى تصدع ، ظن البعض معه أنه صدع لا يراب
ومع ذلك لا يلم .

ووسط هذه الأزمة الطاحنة تقدم حسين على بثاقفه وقدرته على الجدل .

والسفسطة فشرح صورة الواقعة بطريقة مضلة استطاع من خلالها أن يسكت المؤتمرين وإن كان لم يستطع إقناعهم .

ومن المعروف أن السوفسطائي قد يستطيع أحيانا أن يسكت مجادله ، وإن كان في معظم الأحيان غير قادر على أن يحل معه معضلات الأمور حلا يرضى وجودانه وفؤاده .

ولكن على أية حال فإن هذه النتيجة التي توصل إليها المازندراني قد أعطته فرصة من الصمت يمكن من خلالها أن يتخذ المؤتمرين قرارا بإحالة القضية برمتها إلى ماء كور ، حيث يقبع هناك زعيم البابية وإمامها ليقول فيها الكلمة النهائية .

ويبدو أن هذا الموقف قد أثار إعجاب زرين تاج بشخصية المهدي حسين على وأعطى فرصة للأخضر أن يتسلط عليها بقوة شخصيته وطفان فتنته بحيث يقول المؤرخون الثقات لحركته البابية والبهائية أن زرين تاج لم تعد تدل برأى أو تتخذ قرارا في موقف ، أو تعبر عن خاطرة من خطراته النفس ، أو تدل بدلوها في مسألة من المسائل إلا بعد أن ترجع في ذلك كله إلى المازندراني .

وقد حرص المازندراني من جهة أخرى على الطامرة حرصه على الحيط الذي سيوصله حتما إلى مراكز الشهرة ، ويتيح له فرصة ليست بالهينة من الذبوع والانتشار .

والشيء الغريب أن المازندراني قد استطاع ومن خلال الطامرة وفي صحراء بدشت أن يحصل على لقب اختاره لنفسه من خلال قراءاته في المكتب القديمة ، ووضعها سرا على لسان الطامرة . فخطمته الطامرة عليه في جلسات المؤتمر العامة وهذا القب هو « بهاء الله » .

وبقنين من هذا أن لقب البهاء لم يمنعه زعيم البابية المازندراني كما منح أتباعه كثرة لغيره من الاتباع والرفاق .

والشيء الذي لا يخفى بعد هذا كله أن خطوات المازنداني في إطار الحركة البابية كانت محدوبة في حدود المنفعة الشخصية ، وما يحصله من نتائج ذاتية .

ولذا فإنه كان يتميز بطباع وتمتاز أعماله بسماحة تؤكد بوضوح هذه المقولة .

فهو مثلام يمكن مندفع في تأييد البابية إلى الحد الذي يمرضه للخطر كما فعلت الطائفة وعشرات غيرها ، الذين دفعهم الحساس إلى المروءة في سبيل الدعوة الآتية ، أما هو فلم يكن يورط نفسه في شيء من ذلك حتى ولو أدى به الأمر إلى مصادمة الحاكم ورفائه لينجو بنفسه وبنفوس أتباعه القلائل .

وسجل تاريخه حافل بأشياء كثيرة اعتبرها المؤرخون منسجمة مع طباعه التي تميل إلى الجبن أو المداهنة والنفاق

ونحن وإن كنا لا نخاف في نسبة تلك الخلال والسجايا إليه ، إلا أننا يجب أن نضيف سببا آخر وهو أنه لم يكن مخلصا للبابية ، ولا أرحمها بقدر ما كان مخلصا لمواهب مستجيبا لميوله ورغباته .

صلته بالمستمر وخيائنه للإسلام والوطن :

لقد أصبح من المعروف على ألسنة الناس الذي يرقى إلى حد التواتر في رواية الأحداث والأخبار أن المازنداني كان على صلة وثيقة بجهات كنهية من الجهات التي كانت لها حرص شديد على مهم حصن الإسلام وتعميق آمال المسلمين في الحياة .

وهذا الأمر المتواتر ، وتلك الأخبار التي تشتهر على ألسنة الناس لا يفك فيها بل لا يعارضها حدود ولا حديق ، ولا يخفيها أشياء المعاصرون له ، بل ولا يحارل هو كتمانها ، وإنما كان يذكر بعضها بشيء من الزهو والفخار .

ولئن كان بعض البهايين المتأخرين قد حاول إنكار بعض الحوادث التاريخية فلما رأى من كثافة التحجّل وسوء الانطباع ، الذين تتركها هذه الحوادث على نفوس الشرقاء من بنى الإنسان ، فإن هذا الإنكار نفسه يعتبر مصادمة لتيار الأحداث التاريخية التي يرونها جماعة عن جماعة يحيل العقل تواطؤهم على الكذب في نقل الأحداث والروايات .

ومن الحوادث التاريخية التي لها دلالة خاصة حادثة إقدام المازندرانى على خنفته وقلة حيائه وحيلة أتباعه - على محاربة اغتيال الملك ، ناصر الدين شاه الكاجار مع صفوانه وقوة سلطانه .

وحين انكشف المؤامرة وبات بالفشل ، حاولت السلطة القبض على الميرزا حسين على لينال جزاء خيائته وعقوبة جرمته .

ولكن المفاجأة المذهلة أن السفارة الروسية في طهران وعلى رأسها السفير المفوض^(١) قد تدخلت لحماية المازندرانى ، بل إنهم قد استضافوه في السفارة لينتمكنوا من حمايته .

وحين أذهلت المفاجأة ناصر الدين شاه إيران أراد أن يستجلى الموقف ويستوضحه ، فأرسل أحد ضباطه المخلصين إلى مقر السفارة لإحضار المازندرانى لحظنه بالسفارة الروسية معلناً بأن حمايته في السفارة الروسية في طهران إنما هو تعبير أكيد عن رغبة الحكومة الروسية التي أعلنت أنها تهتم اهتماماً شديداً بقضيته وتحرص على تبرئته عما نسب إليه .

ولم يقف الأمر عند حدوده دور السفارة الروسية في حماية المازندرانى ،

(١) كان سفير روسيا في ذلك الوقت في طهران هو دكتور كنياز افركى ، وهو الشخصية التي أشرنا إليها من قبل على أنها هي المستقلة عن تكوين ونمطها على الحركة الهابية .

ولكن وجهت الحكومة الروسية تعليماتها إلى الصدر الأعظم في إيران ، والذي كان مهملًا في ذلك الوقت أن يتدخل بكل نقله لحماية المازندراني ، وأن حمايته تلك تعتبر مسئولية خاصة له لا يجوز له أن يفرط فيها ، أو أن يقصر في القيام بواجبه تجاهها .

ولما تأكد الروس أن الأرض أصبحت مهددة لتبرئة ساحة المازندراني حلوه بعد التكريم السلطة الإيرانية حيث حيث مدة ثم قدمت للمحاكمة .

وفي جلسات محاكمة المازندراني كان الناظرون يقاعدون السفير الروسي وهو يحضر هذه الجلسات ، ولقد شهد السفير بنفسه أمام القضاء الإيراني بطهارة المازندراني وعلو كعبه في الشرف ، واستحالة وقوع الحيانة الوطنية منه .

والشيء الغريب أن هذا الحادث نفسه قد أبرز قوة أخرى تحاول الاستفادة من المازندراني حيث تدخلت بريطانيا الصليبية بكل نقلها من الأخرى لحماية المهرزا حسين علي ، وأصبح كل من القوتين يتحمس الاستفادة من هذا الإنسان اللذان في أنيل من الإسلام والمسلمين ، واستغلال الأوطان المسلمة ، واستثمار جهود الشعب المسلم .

وحين حاربت السلطة الإيرانية أن تتخلص من هذا الوباء وتقذف به بعيدا عن بلادها ، أصدرت قرارا بإجلاء المازندراني ونفيه من إيران .

واعتبرت الروس هذه فرصة سانحة لإيواء هذا الطريد وأنهاه والوصول إلى حق مشاعره وقلبه ، وغرس محبتها في سويداء فؤاده ، فتقدم السفير الروسي إليه برغبة الحكومة الروسية في أن تقدم إلى المازندراني وأتباعه الجلوسية الروسية وأن تنزه في روسيا المنزلة التي تليق به وبهم .

وفي نفس الوقت تلقى المازندراني عرضا مماثلا من الحكومة البريطانية التي رغبته في منحه الجلوسية الإنجليزية ،

غير أن الروس قد رأوا أن استفداه لروسيا يقلل من حجم الاستفادة منه
فهم من الممكن أن يذهب بلد إسلامي آخر مجاور لإيران بقصد إحداث الفتن ،
وصدح الحصن المنيع .

ولقد كان حماس المازندراني قليل تجاه الحكومة البريطانية ، فظل منجذبا
إلى الروس الذين وهو هو رأسه ، وكان لها عليه وعليها الأيادي البيضاء .
ولذا فإنه قد ذهب هو وأتباعه طبقا للتعايات إلى العراق ، ولعدة
حرص الروس على سلامته أرسلوا معه إل العراق عدداً من الجنود والفرسان
حتى يبلغ مأمنه .

وهذا الحادث قد علق عليه المازندراني نفسه "عاولا نفى أنه خرج بالمهانة
والذلة فقال :

لأننا لم نخرج من إيران بالمهانة والذلة ، وإنما خرجنا بمجدونا عدد من فرسان
الدولة الروسية والإيرانية حتى وصلنا إلى العراق بالحكمة والاقتدار .

وهذا الحادث التاريخي لا يحتاج إلى شيء من التعليق أو التعليل ، فهو جلي
في نفسه واضح في دلالة ، قوى في التعبير عن البواعث والغايات .
ولكن هناك حادث آخر ينقل المتابع للحركة البهائية في نهائنها وتطورها
نقطة عظيمة .

حيث أن المازندراني في أول حياته كان ممالئا غاية المبالاة مندفعاً غاية
الاندفاع في تيار الحكومة الروسية ، ولكنه قد أنهى حياته على مائدة الاستعمار
الإنجليزي ، واستمر خلفاؤه من بعده على نمالة تلك الحكومة ، والحرس على
الدوران في فلكها ، فبعد خلاف دام فترة بين المازندراني وأخيه صبح الأزل

(١) أشار المهزنا حسين إلى هذا الحادث فيما بعد بوضوح غاطها ملك الروس
في شيء غير يسهر من التعلق في كتابيه « صورة الهيكل » و « مبین » .

رأت الحكومة التركية التفريق بينهما ، فذهب الميرزا حسين بتخطيط خفى إلى
هكنا بفلسطين ، في الوقت الذي كانت اليهودية المالية قد قررت أن يكون لهم
وطن قومي في فلسطين يمكن أن تدبره الحكومة البريطانية .

ولكن تمكن الحكومة البريطانية من تدبير هذا الأمر لابد من سفرط
فلسطين في يدها ، وإن أمكن سقوط الخلافة الإسلامية في تركيا .

واعتبر الإنجليز نقل الميرزا حسين إلى فلسطين فرصة سانحة لخلق الوحدة
الإسلامية ، ومساعدة الإنجليز في الخفاء ، إن هم أرادوا الاستيلاء على فلسطين .

ولقد نقل الأستاذ إحسان إلى ظهور فكرة مطولة عن الدعاية البهائية أسلنت يذكر
فيها بالز هو والشعار ابتهاج البهائيين وسرورهم حين سقطت حيفا في يد الاستعمار
الإنجليزي في العشرين من سبتمبر ١٩١٨ م ، وأبتهاج الإنجليز وسرورهم بعيد
البهاء وبى البهائيين عباس أفندي ابن الميرزا حسين ، وكيف أن الجنود وكبار رجال
الجيش الإنجليزي كانوا يحتفلون إليه أزيادته ، وأن الحاكم العسكري قد منحه
وسام الفرسان البريطانيين تقديرا له على جهوده التي بذلها مساهمة في إسقاط
الدولة والخلافة العثمانية ، ومساعدته للإنجليز في الاستيلاء على فلسطين .

إن هذا الحادث والذي قبله إنما هما نموذجان لأحداث كثيرة ومتوالية تدل
كلها على هدف تلك النحلة ووسيلتها إلى تحقيق هذا الهدف .

ومن جهة أخرى فلعنل النارى الكريم يستطيع أن يطم هذه المواقف إلى
شيلاتها حين نشأت البابية ليكون صورة متصلة الحلقات من هدف خولة
الإسلام من أبناء الإسلام .

الجهربالبهائية :

لقد كان المازندرانى حذوا في كل خطواته حربيا لتلايقمه التشرح
في خطوة لم تكن في الحسان ، أو في حرج لا يمكنه الخروج من
وهذه الحقيقة .

ولذا فإنه لم يعلن عن قصده المأوى أو سره المكنون في زطمة البايين إلا بعد فترة من الزمن تمكن خلالها من دراسة الموقف وتحديد المضاعفات ، ثم العمل على إزالة كل عقبة كثرت قد تعترض طريقه .

فهو طوال فترة بقائه في إيران كان يعلن بأنه باني مخلص يدافع بكل كيانه عن مبادئ الباب ، ويبدل كل ما يستطيع من أجل حماية مبادئه وأهدافه .

ذلك أنه كان يخشى البايين الذين تجمعوا بعد ذلك الباب تقريبا حول أخيه لأبيه يحيى صبح الأزل استجابة لوصية الباب نفسه الذي خطبها يمينه ، وختمها بخاتمه ، وأرسل بها إليه .

وهو من جهة أخرى كان يخشى بطش السلطة الإيرانية ، كما بطقت من قبله بالشيرازي زعيم البابية .

وحين أعلنت السلطة الإيرانية نفى المازندراني إلى العراق ، رأى أن الفرصة قد أصبحت متاحة للتفكير في الاستقلال بالزعامة ، وإعلان دعوته .

ولكن الحظ السيئ قد دفع إليه بأخيه صبح الأزل الذي خرج من إيران إلى العراق متخفيا في زي الدراويش هربا من السلطة الإيرانية التي جعلت جعللا عظيما لكل من يأتي بصبح الأزل حيا أو ميتا .

وكان على المازندراني قبل أن يعلن استقلاله بالزعامة أن يكسب إلى جواره بعض الأنباغ والانصار من البايين بعد إحداث خلعة في وحدة الصف البايي بالفتنة والوقعة ، وإزاحة كل من يصر على معارضته .

وكانت الخطوة التي رسمها وأخذ في تنفيذها على النحو التالي :

أولا : عزل يحيى صبح الأزل عن جميع الاحباب والانباغ ، ويقوم هو بالتحدث باسمه بحجة أن ذاته المقدسة لا تتيب من الاحباب وإن كانوا لا يرونها ، وهذه الحيلة يكون هو المتصل بالانباغ ، ويقل ارتباط الانباغ شيئا فشيئا بصبح الأزل الذي غاب عن أعينهم .

ولم يدرك صبح الأزل هذه الحيلة ، ولم يقطن إلى الخطر المحيط به إلا بعد فوات الأوان .

ثانيا : يتعين على حسين المازندراني أن يتخلص بالاغتيال وسفك الدماء من جميع الشخصيات الكبار الذين أخلصوا الباب الشيرازي ، ومن بعده أصبح الأزل الموحى له بالخلافة (١) وفي هذا السبيل قد سجل التاريخ عددا كبيرا من حوادث الاغتيال والقتل التي تقسم بالوحشية والبربرية ، والتي دبرها حسين المازندراني بنفسه .

ثالثا : ولا بد أن يكون هناك محور من الرجال المخلصين الذين لهم تعلق شديد به المازندراني يكونون بمثابة النواة التي يدور حولها مستقبل البهائية ، وترتكز عليها دعائمها الوسطى .

وفي هذا السبيل قد قرب المازندراني منه عدداً من الأوفياء الذين أخلص لهم وأخلصوا له .

رابعا : على أن هذا المحور من الرجال الأوفياء يظل عديم القيمة إذا لم يكن لديه مبدأ يدهوه إليه ، أو فكرة يرتبط بها أو أيديولوجية تملك عليه جماع نفسه .

وقد أدرك المازندراني ذلك كله أثناء إقامته في العراق ، فأعلن قبل خروجه من العراق بقليل بين أتباعه وصلوته المخلصين أنه هو الذي بشر به الشيرازي وسماه المظهر .

(١) يرى الكاتب البهائي عبد الحسين أوراء أن وصية الباب بخلافة صبح الأزل من بعده كانت حيلة لصرف الأعين عن البهاء ، وبين ذلك أن الاحجاب حين أدركوا أن الباب مقتول لا عالة كتبوا معروضا ورفضوه إليه في ماء كرم عقاده أنهم يرجون الباب الشيرازي أن يتخذ التدابير اللازمة لصرف الأنظار في الوقت الراهن عن الميرزا حسين علي ، فاتخذ الباب تدابيرهم بأن كتب وصيته بالخلافة من بعده ليحيى صبح الأزل في كتاب وختمه بخاتمه ، وأرسل معه كتبه موقلة ومجترمة وملابسة مع أمين لكي يصل بها إل صبح الأزل بعد موت الباب ، وعليه فإن خلافة صبح الأزل لم تكن هي المرادة وإن كانت هي المعلنة فتأمل .

وتفصيل هذه الجزئية أن نقول : إن المازنداني يرغم شعوره الأكيد بحبوبة الصكرة التي ينبغي أن يلتف الأنبايح حولها على نحو ما ذكرنا ، إلا أنه كان ما يزال قريب من الحكومة الإيرانية التي تشترك مع العراق في حدودها ، فهو ما يزال قريب المنال من السلطة الإيرانية .

ولكن الظروف قد ساعدته حين طلبت الحكومة الإيرانية على لسان سفيرها في العراق من الحكومة التركية نقل المازنداني وأخيه صبيح الأزل إلى مكان بعيد عن الحدود الإيرانية .

وحين استجابت الحكومة التركية واستدعت إلى القسطنطينية (إستانبول) أقام في حديقة نجيب باشا هو وأنباهه اثني عشر يوماً وبنا إرتب أمره للرحيل . وخلال هذه المدة أعلن دعوته في إطار محدود جداً ، وفي سرية تامة^(١) حتى لا يعسلم بذلك صبيح الأزل ولا غده من الأنبايح الذين يخشى بأنهم ، أو الشقاقهم عليه .

وخرجت القافلة في سفر شاق وموئنا قاصدة تركيا في مايو من سنة ١٨٦٣ ، وبقي الجميع في تركيا فترة من الزمن ، ثم رحلوا بأمر الباب العالي إلى أدرنة في سفر ذاقوا فيه المرارة والموان .

وفي أدرنة وقع الخلاف الشديد بين صبيح الأزل وأخيه حسين المازنداني وأطعن حسين أنه الوريث الحقيقي للباب الشهازي ، وأنه هو المظهر ، والبهاء ، وانضم حوله مجموعة سموا بالبهائية ، وبقية مجموعة أخرى سميت بالأزلية أو البابية .

(١) وبسبب هذا الإعلان نفسه كانت هذه الأيام الإثنين عشر أيام مقدسة يحتفل بها أتباعها فيها من كل عام .

وبدا كل من الاخوين يكيده للآخر ، ويحاول التخلص منه ، وقتله هو
وايضا ، إلا أن الغلبة كانت دائماً للبرزا حسين إلى حد أن أصبح الأزل رفع
الأمر إلى الحكومة التركية وطلب منه عن أخيه وايقاعه .

وكان لهذا الخلاف أثر شديد أدركت منه الحكومة التركية خطراً شعبياً قد
لا يمكن السيطرة عليه .

فهر أن الحكومة التركية في ذلك الوقت كانت واقعة تحت مؤثرات أجنبية
من أهمها : الإنجليز ، والصيربية ، أو الماسونية اليهودية التي كانت توجه رجالها
في الخفاء .

وهاتين الجهتين بالذات نعتقد أن لما أثرأ كبراً في توجيه فرمان الصادر
بخصوص حسين المازندران وأخيه أصبح الأزل .

حيث تقرر نفي المهديا حسين إلى عكا بفلسطين ، وصبح الأزل إلى جزيرة
خبرص .

وما أن وصل المهديا حسين إلى فلسطين حتى تلقفه الجنود الميثانيون ،
وأودعوه هو وأسرته وأيقاعه الذين قد بلغوا ثمانين نفساً سجناً غاية
في السوء .

إلا أنه لم يبق فيه سوى ساعات حتى تلقفه اليهود وأغدقوا عليه من
الأموال حداً جعل المازندران نفسه يقول إن السجن قد انقلب بهم إلى جنة عدن
فخصصت له سيارة ، وحديقة ، وقصور فخمة ، وسهات له التفتلات بين
عكا وحيفا ، وأصبحت له حظوة وسلطة وقصور ينفط عليها رجاء القوم ،
وعظما الناس .

وتعطلت فرمانات الصادر من الباب العالي بحذر تجوله وخروجه إلى
الناس ، أو اتصال الناس به ، وحرورية سجنه وإقامته .

ولم يحدث له شيء من ذلك ، بل حل العكس كان يعيش كما وصفه ابنه عباس هيفه الملوك في عكا وحيفا في مجبوحه من العيش في ظل الحماية الإنجليزية . والمال اليهودي ، و ليس ذلك إلا نتما لحياته حتى سقطت فلسطين ، وسقطت الخلافة العثمانية .

ومكنا استطاع بتخطيط ذكي أن يختار الوقت المناسب لإعلان دعوته . ويرسيها على أسس متينة ، واستطاع من خلال ذلك أيضاً أن يعطي بصبح الأزل رغم قوة مركزه والتفاف الناس حوله (وكذلك تولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون) .

أطوار وأحوال :

على أن هذه الدعوة المعلنة عن الهاية والجهاد لم تكن إلا نتاج سلسلة طويلة من الادعاءات والأحوال المتغيرة التي تعقبها سلسلة الادعاءات التي يدهيها كل راغب في الشهرة الموهجة أو الزعامة المريضة .

فإن الراغبين في هذا النوع من الزعامة ، أو الحيازة للإسلام والمسلمين قد سول لهم نفوسهم أحياناً ادعاء المهدوية ، فإن سلم لهم بعض الضباط ما يهدون صدورهم عليها فادعوا النبوة والرسالة ، وقد يصعد البعض أحياناً إلى ادعاء الألوهية المطلقة .

غير أن التاريخ السبب يؤكد أن هذه السلسلة من الادعاءات ، أو معطية لا يجمع إلا على رجل تشط من نفسه ، أو بتفريط غيره الكيد للإسلام والمسلمين .

وما قصة غلام أحمد القادري هنا يبيد .

والمأذندران واحد من هؤلاء الذين اختاروا لنفسهم أن يكونوا من المارقين من دينهم الخاتنين لأوطانهم ، فهو قد مر بمراحل متعددة تمسكه في كل

مرحلة ظروف نعمة لا يستطيع أن يتعداها إلى غيرها إلا إذا اجتاز هذا الطرف الخاص بتلك المرحلة التي يعمدها .

فهو أولا يدعى أنه بابي مخلص في وقت كان يعيش في إيران أو في العراق المجاورة لإيران .

وفي بدايات هذه المرحلة كان أعداء الإسلام والأوطان والشعوب الإسلامية من الروس واليهود وغيرهما مازالوا يلتفتون حول الباب باعتباره مرحلة في الخطة ، ويعتدون المازندراتي لمرحلة تالية .

وفي نفس الوقت كان المازندراتي حريصا أن لا يقع في قبضة السلطة الإيرانية حتى لا يهلك قبل تنفيذ دوره المناط به .

وفي هذه الفترة كانت كتاباته وأقواله كلها تأكيد وتأييد لعل محمد الشهازي ودعوته ، في وقت لم يكن هو من أبرز أصدائه ، ولم يكن واحدا من حروف حتى وم الطبقة الراقية في الحركة البابية .

ولعله من المفيد أن نذكر بأن تأخر المازندراتي عن الطبقة الراقية ربما يكون حلا مقصودا للاحتفاظ بالمازندراتي بعيدا عن الخطر .

وقد استمر المازندراتي مخلصا في الظاهر للبابية حتى آخر هجده بالعراق ، وهو المنى الذي خرج إليه من إيران .

فلما عرف أنه خارج من العراق تلبية لرغبة إيران وطلبها لدى الحكومة التركية ، أعلن في آخر العهد صرا وأثناء إقامته التمهيدية في حديقة نجيب باشا عن مرحلة جديدة يؤكد فيها أنه هو المستقل بالدعوة والورث الباب في قيادة البابية ، وقد تأكدت هذه الدعوة بصفة علنية أثناء مقامه في أدرنة هو وأتباعه وأخوه وأتباع أخيه .

وما أن أعلن عن استقلاله حتى ظهرت منه دوى المهدوية ثم النبوة ثم

جباراه غامضة لا تكاد تبين ، ولكنها في نفس الوقت تمهد لمرحلة أخرى من الافتراءات الكاذبة .

وحين انتهى المازندرانى إلى عكا واحتضنه اليهود والإنجليز وأحاطوه بسياج ضيق ، ومنعة من القرة ظهر بوضوح ليؤكد أنه هو الإله المعبود الذى يجب أن يتوجه إليه الاتباع بالسؤال والاستغاثة .

ونحن لا نريد أن نطيل في وصف هذه المرحلة رفعا للتأثم وتجنبنا الحرج العقائدى ، وذلك أن هناك ألفاظ قد وددت على لسان المازندرانى وعبدته عباس يتخرج المؤمن من حكايتها ، ويغشى الوقوع في الإثم إذا هو رواها ، حيث أن هذا المفترى الكذاب قد خلع على نفسه جميع صفات الله عز وجل .

ويتعجب الكاثبتون ودعاة البهائية حين يناقش المسلمون أو علماء البايين في دعوى المازندرانى بأنه يهى ، ويقولون بأنه مادى النبوة وإنما ادعى الألوهية .

وهذا كلام لا يحتاج إلى مناقشة ، ولكن هذا الكلام نفسه وتلك المراحل ذاتها ، قد ترك كل واحدة منها الطباع على نفس القاروه ، حسبما يستغفه فهمه ودرايته بالأحداث .

والمرحلة الأخيرة وهى دعوى الألوهية ، ووصف المادة الغاية المحتاجة بصفات الألوهية ، ووقوع هذه المرحلة في عكا بالذات لتدل دلالة قاطعة - من وجهة نظرى - على أن حسين المازندرانى لم يمدو أن يكون وسيلة لتعبير عن الفكر اليهودى في قدمه وحدائته .

فهناك نقطة جامعة يلتقى عندها كل يهودى ، وأكده القرآن عليها تأكيذاً بصورة مرض شعب بأكله ، وهذه النقطة الجامعة هى الوقوف عند حدود المادة في كل شيء ، فائقه عنده مادة ، أرقا الله جبهة ، ، اجعل لنا إلها كالهم آله ،

« قال هذا الحكم وإله موسى القدي ، إلى غير ذلك مما سجله القرآن عن هذا الشعب المريض في فترة كان موسى عليه السلام مازل بينهم .

وهذا الشعب نفسه لم يكن يتصور النبوة منزوعة عن المعب الخلقى ، فلا أنبياء يجوز عليهم - من وجهة نظر اليهود طبياً - ما يجوز على أراذل البشر وسفهاء الخلق ، والفحرة التي بين أيدينا شاهد صدق على ذلك .

والمازندان وهو سىء الطباع عابط في خلاله وأخلاقه ، مادي فإن له بدايته المروقة ، ونهايته الرمية ، عاجز لا يمكن أن يدفع عنه ضرره أو حر أصحابه المخلصين له ، أو أبنائه ولصانه ، يجوز له أن يكون نبياً مع سوء الخلال . وإله مع المعجز والنقص .

ولم يشهد التاريخ الطويل لامة أو شعب تميز بنقل صفات الجلال والكمال غير أمة اليهود ، ومجتمع بني إسرائيل .

ولم يشهد التاريخ لامة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات أنها تميزت بالنقص على الأنبياء ، وتخالع عليهم من سوء الخلال ، وسىء الطباع ما يجعل منه أراذل الناس إلا أمة اليهود ومجتمع بني إسرائيل .

وحين ينهي المازندوان حياته مدهياً بأله إله فإنه يكون قد استجاب مخلصاً للفكر اليهودي والمالة اليهودية ليكسر جدار الوحدة بين أبناء المسلمين .

نهايته ووفاته :

وحين ادعى هذا المافون بأنه إله أحاطته اليهودية العالمية بمظاهر الإبه والمنظمة وحجبت عن أعين الجماهير ، وطلب إليه أن يتبرقع حتى لا يرى وجهه ، ومنع من نشر صورته إيماناً في خلق المية عليه .

ومع هذه المظهرية السكاذبة تدخلت القدرة الإلهية فسلبت عقله ، وتركته لا يميز بين النار والنور ، ولا يدرك الفرق بين الأبيض والأسود ، ولا يستطيع

أن يميز في الإحساس بين الحار والبارد ، ولا بين الرطب واليابس ، ولا يسيطر
على كلمة يقولها أو تفكير يرد على خاطر غيره من البشر العاديين ، أو سلوك
خلقى أو اجتماعى فانهقدور بذلك كله إلى مرتبة أقل مما يقال فيها : إنها مرتبة
الحيوانات ، فاضطر ابنه عباس إلى حجبته حتى لا يراه الناس وتحدث باسمه فترة
مرضه وجنونه ، ثم ابتلاه الله بالحمى قبل أفول القرن التاسع عشر الميلادى ، فهلك
غير مأسوف عليه في عام ١٨٩٢ م .

تعاليم البهائية

إن المرء لا يحب قدر حجه حين يرى طائفة من الطوائف ، أو إنسان من بني البشر يتسع عقله وفكره لتلك القوة الحقيقية ، بين ما يملكه من المبادئ وما ينتج عنه من آثار وسلوك ، ولا يتألم المرء قدر أنه حين يرى طائفة من الطوائف ، أو إنسان من بني البشر لا يجد حرجا حين يعلم أن المحيطين به مدركون تماما ما يؤمن به من الفرق بين النظرية والتطبيق .

والشيء الأغرب من هذا كله أن يتحول هؤلاء الذين هم مصدر العجب ، ومشيرو الآلام إلى أسواق يشبه أن يكون هو الأمر العادي ، ثم يعجبون من الناس جميعا لأنهم لا يملكون التكيف معهم والاندماج مع ذبهم وضلالهم . ونحن قد صدقنا هذا البحث عن الباطية والبهائية بما يفيد أن أراذل الناس الذين استمروا العيش في الظلام ، واستباحوا لأنفسهم أن يعجبوا من الرذيلة حتى السماة ، لا يستريحون إلى الأخيار من بني نوعهم ، ويضيقون بهم ذرعا ، ويتمنون أن لا تجمعهم بهم المواقف ، ذلك أن هؤلاء الأراذلة ، وتلك الشرذمة من الأشرار يفرحون بالنقص إذا جمعت المواقف بينهم وبين الأخيار ، فهم يدركون تماما ، أن كلا من الضدين يبرز الآخر على حقيقته ، ويضفي عليه صفة مائلة من الظهور والجلاء ، فيظهر الخير في أبهى صوره ، والأشير في أخطر مظاهره .

فلا أقل والصورة هذه أن يمقت الأشرار الأخيار ، ويتمنون أن يصير الأخيار إلى ما صاروا إليه ، وأن يقرعوا على الرذيلة كما قرعوا ، وأن يسلكوا طرقها بأدبها ودعاليها كما سلكوا ، وإلا فإن الأشرار يحاولون أن يظهروا بدهاء النفسية والخير ، فيعلنون من المبادئ مالا يطبقون ، ويظهرون من الخلال

والصفات ما لا يعتقدون ، ويعملوا على ذلك عبارات جذابة ، وأساليب خادعة
عفري القشر ، وتجذب الشباب ، ثم ينالون بوابل من الشنائم واللعنات على من
يخالف مذهبهم أو ينحرف عن دبرهم ، أو يحزف على غير وترهم .

فالشيوعية والوجودية والنفعية وغير ذلك ، مذاهب هدامة في ميزان العقل
المادى ، وبرغم ذلك فهي تخلع على نفسها من الصفات والكلمات ، وتعلن من
المبادئ ، والغايات ، وتسوق من الأساليب والمبررات ما يمدح العامة والإسطاء
فينجذبون إليها انجذابا ، فلا يجدون إلا الويل والضياع ، كما ينجذب الفراش إلى
النار فيجد فيها حتفه وفناءه من حيث أمل أن يجد فيها ضرواً يفتح أمامه الطريق
ويبصره بالهدف المنشود .

والبهائية فرقة متأخرة تربت على يد أساتذة تمسوا على القشر وتدرّبوا على
أساليبه ، فأخذوا بأكثر هذه الأساليب إحكاما ، وأهدوا تأمّراً على المواطنين
والأفئدة البسيطة .

وعلى عظام البائية الباليورات البهائية أن البائية قد فعلت لمدة أسباب أهمها :
أنها لم تكن لديها فكرة تفكّل الأيديولوجية أو العقيدة التي تصنع الأفراد ،
وتجعلهم يندفعون في الداخل نحو الهدف الأتم والغاية الخادعة .

لم يكن لدى البائية فكرة يدور البايون حولها ، فهلك الباب وملكك البائية
وانتهت مريمًا كومض البرق الخاطف ، فهي لا تعدو أن تكون حاسة وقتية
انتهت بانتهاء المؤمر والدافع إليها .

وليس من المقول أن يمد داهية البهائية المازندران نفس التجربة ، بل
لابد وأن يستفيد من حركة التاريخ ، ويحاول أن يتجنب أخطاء سلفه .

فوضع البهائية تعاليم خمسة اعتبرها أهداف معلنة يسمى البهائي البسيط
لأنه تحتيتها .

أما صفوة البهائية فهم يدركون تماما أن هذه الأهداف أو التعاليم الخمسة هي
طريق إلى شبكة صيد وطعم يجذب إلى البهائية مجموعة المعينين .

وهذه الأهداف المعلنة هي :

وحدة الأديان .

وحدة الأوطان .

وحدة اللغة .

السلام العالمي .

المساواة بين المرأة والرجل .

ولعلنا قد أشرنا سلفا إلى أن فترة لوضوح زعيم البهائية الميرزا حسين كانت
وليدة إلصاق الفكر اليهودي ، والتخطيط الماسوني .

ومن أجل ذلك فإننا لا نعجب حين نرى تشابها كبيرا بين البهائية والماسونية
في المبادئ ، والنهايات خاصة في نقطة الباب وهي التضييق في الأهداف والوسائل
والتفريق بين أبناء الوطن الواحد ، والدين الواحد ، واللغة الواحدة .

وفي السطور القادمة سنحاول إلقاء بعض الضوء على كل عنصر من هذه العناصر
التي تشكل التعاليم الخمسة في الفكر البهائي .

وعلى الله قصد السبيل

وحدة الأديان :

إن وحدة الأديان قد ناهى بها الكثيرون في الماضي ، ونادى بها اليوم كثرة
من المحدثين .

وهؤلاء ، وأرثلك كانت لهم فلسفة ينشئ النظر عن صوابها أو خطئها ،
إلا أنها أي هذه الفلسفة كانت ولا شك تشكل التواءة التي يدور حولها المذهب كله .

والبعض مثلاً حين ينادى بوحدة الأديان خاصة الأديان السماوية ينطلق من فكرة خاطئة مزداعا : أن هذه الأديان السماوية كلها قد صدرت من مصدر واحد ، وعلينا نحن البشر (كما يقولون طبعا) أن نتجه إلى هذا المصدر بأى أسلوب من الأساليب التى نطلب إليها أن نتجه إليه بواسطتها .

وهذه الفكرة على تمامتها لا تميز بين أول الأمر وآخره ، ولا قبل فى عالم المجتمعات بين الثابت والمتغير من الظواهر .

فإذا كان هناك أمران من مصدر واحد أحدهما متأخر عن الثانى ، وهما متساويان كان من البداية أن تتبع الأمر الثانى دون الأول .

ومن جهة أخرى فإن علماء الاجتماع قد ميزوا فى الظاهرة الاجتماعية بين نوعين أحدهما ثابت والآخر متغير .

وفى مجال الديانات أمور ثابتة نحو أن يكون الله واحد . وأن له صفات من الجلال والكمال تحب لله وحده دون سواه ، وهناك مسائل تتعلق بالنبوة واليوم الآخر إلى غير ذلك من مسائل العقيدة .

هذه كلها أمور ثابتة ، وما يتصل بها من قضايا فكرية لا تختلف من دين إلى دين .

وهناك قضايا وتشريعات تتعلق بالظواهر الإنسانية المتغيرة . وهذه تحتاج إلى تغيير وتبديل يلائم هذا التغير الطبيعى فى الظاهرة الإنسانية .

فنالحق أن يدعى الإنسان أن هناك وحدة بين الأديان على أساس أن التشريعات كلها صالحة للممارسة القديم منها والحديث .

ومن البديهي أن هناك وحدة فى الأديان بشرط أن تكون الأديان صحيحة : النسبة إلى الله عز وجل فى كلياتها وتفصيلها أقول : إذا كانت الأديان بهذه الصفة فإن هذه الأديان نفسها مجتمعا وحدة العقيدة ، أى أن كل هذه الأديان تتعالج العقيدة بطريقة واحدة ، شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والإنبي

أوحينا إليك ، وما وصينا به إبراهيم وموسى وهنرى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه كبير على المشركين ما تدعوم إليه .

وأيا ما كان الأمر فإننا لا نقصد بالحديث مناقشة هذا النوع من البشر الذين يدعون إلى القول بوحدة الأديان على أساس فلسفة أو فكرة واضحة في أذهانهم .

وإنما نختص بالحديث هنا البهائية الذين يدعون إلى وحدة الأديان من غير أن تكون لديهم فلسفة واضحة ، وليس في أذهانهم فكرة يديرون حولها قضايا هذا المبدأ .

والأمر الذى يشير العجب أن معنى وحدة الأديان لم يكن واضحاً بدرجة كافية في ذهن زعيم البهائية الأول (حسين المازندرانى) كما لم تكن الفكرة واضحة في ذهن خلفائه من بعده ، ولا أتباعه المقربين ، وعلى رأسهم عباس أفندى ابن البهاء وشوقى أفندى حفيده .

فهم تارة يشرحون وحدة الأديان على أنها بمعنى الاتحاد ، أى أن كل من في العالم من أسود وأبيض وقاص ودانى ينبغي أن يكونوا على دين واحد ، ولنا ندرى ما المقصود بهذا الدين ، ولكننا ندرى تماماً أن البهائية قد طالبت بأن يكون العالم كله على دين واحد ، بحجة أن هذا الاجتماع سوف يزيل العداوة الدنيوية نهائياً ، وإلى الأبد .

ويشرح أسلست داعية البهائية نغلا عن المستشرق الإنجليزي مصغر براون : (أن يتحد جميع العالم على دين واحد ، ويصبح جميع الناس إخواناً وتمتعوا بحرى المحبة والاتحاد بينهم وتزول الاختلافات الدينية وتمضى الاختلافات بين جميع البشر) .

ويقول المازندرانى في لوحة للسكة فـيكتوريا (وما جعله الله للديناق الأعظم والسبب الاثم لصحته من اتحاد به على الأرض على أمر واحد وحريمة واحدة) .

والذى يقرأ هذه النصوص وإشغالها يجد أن هذا اللون من القراءة مغرض

بالاستمرار ذلك أن المرء سيجد نفسه مهوواً للحصول النتيجة التي سوف ترتب على هذه النصوص وأمثالها ، إذ أنه من المفروض أن يقف القارئ أو الباحث على القصد الحقيقي من وراء هذه الدعوة ، وما إذا كان المراد دمج هذه الأديان سماوية وأرضية ، بشرية وإلهية ، حقة ومارقة ، كلها في دين واحد ، أم أن هناك دين مختار سوف يجمع عليه البشر ويقبلون على مبادئه .

على أن المازندرانى لم يترك كارهه في حيرة من أمره ، ولكنه بعد أن تردده أزمع أمره على أن يكون الدين المختار هو الدين البهائى الذى أرسى قواعده بنفسه ووضع أسسه باعتباره إله البهائية وربها .

يقول المازندرانى في كتابه الأقدس : (ولذى يتكلم بغير ما نزل في الوحى أنه ليس منى ، إياكم أن تتبعوا كل مدح أئيم) .

ويقول في عصية في نفس المرجع (اتقوا الله يا قوم ولا تتبعوا كل جامع مردوك ، وقل لله يا أيها الغافل الكذاب) .

وقال : (لقد ظهر الغيب المكنون والسر المخزون الذى زين كتب الأوامر والآخرين بذكره ونطقه بدمه وثنائه ، به لصب علم العلم بالعالم ، وارتفع راية التوحيد بين الأمم ، لقاء الله لا يحصل إلا بلفائه ، إنه ظهر بالحق ، ونطق بكلمة انصت بها من في السموات والأرض إلا من شاء الله ، لا يتم الإيمان بالله ولا معرفته إلا بالتصديق مما ظهر منه (كذا) والعمل بما أمر به ، وأمره الحكم الأعظم لحفظ العالم وصيانة الأمم ، نوراً أقر واعترف ، وناراً لا أدير وأنكر)
وهذه النصوص التي اجتزأناها كافية للدلالة على تعصب البهائيين بدماء يمامهم لهذه الحقبة التي انتحلوها ، ولديانة التي وضعوا أصولها الموهومة .

وهي كافية في نفس الوقت للدلالة على قصد البهائيين بدماء يمامهم من وراء ما ذكره من وحدة الأديان ، فهي تدل دلالة لاطمة على أن البهائيين يتصدون من وراءها حل العالم كله على اعتقاد ديانة البهاء والسير على مبادئها ، لولا أن

البهايين أنفسهم بدءاً بإمامهم قد نهوا معنا آخره شرهم لمعنى وحدة الأديان .
فهم وإن كانوا فيما ذكرناه سلفاً قد فهموا من وحدة الأديان اجتماع الناس
على دين واحد ، إلا أنهم قد عادوا إلى القول بأن وحدة الأديان تعنى التسامح
الدينى ، وعدم التعرض لأهل الأديان المخالفة سواء فى ذلك أئمتها وأرباب الرأى
فيها أو العامة والهدماء الذين يدينون بها بالسب واللعن أو العداء والجدال .

تعنى وحدة الأديان إذن مجرد التسامح والتقارب بين وجهات النظر ،
والتعايش السلمى بين الجماعات المختلفة فى عقيدتها وشريعتها .

وهناك من النصوص المتعددة التى صحت نسبتها إلى البهاء ، وإلى خلفائه من
بعده ما يؤيد دعوة البهائية إلى هذا الاتجاه .

يقول المازندراني (يا علماء الأمم حضروا الأئمة من التجارب وانظروا إلى
التقارب والاتحاد ، وتمسكوا بالأسباب التى توجب الراحة والاطمئنان
وتعاشروا مع الأديان بالروح والريحان) ،

ويقول ابنه عبد البهاء (يجب على الجميع ترك التعصبات) .

ثم قال فى جواب سائل سأله عما إذا كان من المأزله أن يبقى على الطريقة
التي خرج فيها وتعلمها منه طفولته ينبغي أن لا تنفصل عنها :

(فأعلم أن المملوكه ليس خاصاً بجمعية مخصوصة ، فإنيك يمكنك أن تكون
بهائياً مسيحياً ، وبهائياً ماسونياً ، وبهائياً يهودياً ، وبهائياً مسلماً) .

وهذا الأسلوب الرقيق الجذاب لم يجاوز حناجر هؤلاء القوم ، لم يتعد
مراقبهم .

لأن مثل هذا الأسلوب لا يعدو أن يكون غلافاً وستاراً يحاول البهايون
من خلاله ستر أهدافهم الحقيقية التى تنتظم جميع خلال السوء وأمراض القلوب ،
خاصة المحقد الهفين عند المسلمين والحيانة لهم فى الدين والوطن .

(٦٢ - البهائية)

فالمسلمون عند المازندران ظفروا طوال سنوات وقرون على كتابهم المجيد ،
ولكنهم لا يفهمون منه شيئاً ، الخاصة منهم والعامة ، يمددون كل البعد عما يهدف
إليه القرآن فهو يقول : [انقضى ألف سنة ومئتان ومئتان من السنين منذ ظهور
نقطة الفرقان (يقصد النبي ﷺ) وجميع هؤلاء المممج للرعاع (يقصد
المسلمين) يتلون الفرقان في كل صباح ، وما فازوا إلى الآن بحرف من
المقصود] .

ويمنع المازندرانى أتباعه من البهائيين أن يجالسوا المسلمين فضلا عن معاشرتهم
فيقول [إياك أن تجتمع مع أعداء الله في قعد وأن تسمع منه شيئا ، ولولا عقولك
منه شيئا من آيات الله العزيز الكريم لأن الشيطان قد أحل أكثر العباد بما وافقهم
في ذكر بارئهم بأحل ما عندهم ، كما تجنون ذلك في ملا المسلمين بحيث يذكرون
الله بقلوبهم وألسنتهم ، ولا يعملون كل ما أمروا به ، وبذلك ضلوا وأضلوا الناس
إن أنتم من العالمين] .

وخلاصة القول في هذه المسألة أو هذا المبدأ : أن الهدف المعلن من ورائه
هو : أن البهائيين أرادوا التمويه على الناس بأن وحدة الاديان تزيل أسباب
العداوة فيما بينهم .

غير أن الهدف المستور البهائية هو نشيكة وحدة المسلمين وتمكين الاهداء
من أرضهم ومقيدتهم .

وكنا نود قبل الاطلاع على تفاصيل هذا المبدأ أن نعرف على مشروع دين
يتقدم به البهائي يحتوى على دقيدة تفتق منها فريعة تصاح أن تعالج قضايا الناس
حل اختلاف ألسنتهم وألوانهم ، واختلاف أديانهم وطبائعهم ، إذ أننا نعلم
منذ المبدأ بسلامة المبدأ القائل أنه بالإمكان أن يجتمع الناس كل الناس على دين
واحد يكرتون فيه إخوة متحابين يجمعهم المبدأ ، ويؤلف بين قلوبهم سلامة
للشريعة ، وتناولها لكل قضاياهم .

كتناهد أن نجد لدى البهائية مشروع دين حتى تناقشه معهم في شيء من المجلدة والموضوعية ، فلم نجد إلا شتاءاً من العيكر . وشرذمة من الآراء لا تناسق بينها ، وتناقض بين القول والفعل إلى حد التمزق الشديد واتساع الهوة بين رأى يصدر عن المازندرانى اليوم ، ورأى آخر يصدر عنه بعد أيام ، وحتى الفجوة بين مظهر أو سلوك يظهر به المازندرانى أو خلفائه في وقت ، ومظهر وسلوك آخر يظهر به المازندرانى أو خلفائه في وقت يليه .

وكانت المفاجأة أن الفكرة نفسها فكرة وحدة الأديان لم تكن واضحة لدى ذهن المازندرانى أو أتباعه بشكل يرضى القارئ أو الباحث أو حتى يقرب به من الرضى .

ولذا فإنه ليس بغريب أن نرى دعاة هذا المبدأ الذين يتنادون بالتسامح إلى حد كبير لم يحرصوا على هذا التسامح فيما بينهم فاستمرت نار العداوة بين المازندرانى وأخيه صبح الأزل ، واختلفت البابية بعد هلاك الباب إلى البهائية الأزلية ، البابيون الخالص .

وبعد حسين على لم يتم الوحدة ، ولم يقع الخلاف ، بل أعاد التاريخ نفسه على تقارب من الزمن . وحضور التجربة التاريخية بين عبد البهاء عباس أفندى ، وأخيه لآبيه محمد على الذى قد أوصى له أبوه بالخلافة بعد أخيه الأكبر عباس أفندى فرغب عباس أن يكون الخلافة في عقبه من بعده ، وانقسمت البهائية إلى طرائق وشعب ، وغاب المبدأ المنشود حيث لم يتجاوز الحناجر ، ولم يبلغ طرائق .

• قل الله ثم ذرم في خوضهم يلعبون •

وحدة الوطن :

إن المبدأ الثاني من المبادئ الخمسة التي تشرحها الميثاقية هو مبدأ وحدة الأوطان ، وخلاصة هذا المبدأ أن الميثاق يرى أن سبب البلاد والشفاء والفرقة والاختلاف هو أن كل إنسان يتمصب لوطنه ، ويقف في وجهه كل من يحاول الإغارة عليه أو اغتصابه .

ولورفضت الحدود السياسية ، وانتهت الفترة على الأوطان ، واستطعنا أن نفتتح من نفوس الناس جيما محبة الوطن والالتزام إليه لأمسكتنا أن نقضى على أسباب المدارة واليفضاء .

وبتوجه المازندرانى باللائمة على ما كان قد درج عليه الناس قديما من حب الوطن والولاء له فيقول : [قد قيل في السابق - حب الوطن من الإيمان - وأما في هذا اليوم فلنسان العظمة ينطق ويقول : ليس الفخر لمن يحب الوطن بل لمن يحب العالم] .

ويقول خليفته الأول عباس أفندي [- التمتع بالجنسيات - فهذا وم وقرافة واضحة ، لأن الله خلقنا جميعا جنسا واحدا ، ومنذ الابتداء ، لم تكن هناك حدود بين البلدان المختلفة ، فلا يوجد في الأرض جزء مملوك لقوم دون غيرهم] .

وهذا المبدأ المؤيد بالشواهد الكثيرة والمتعددة قد يغرى للبسطاء ويقنع العامة .

ولكن هذا المبدأ نفسه هو أكثر المبادئ الخمسة قربا من الهدف الذي يبغيه المازندرانى .

والهدف الذي يقصد إليه المازندرانى هو تمكن الروس من أرض إيران - وتمكن اليهود من أرض فلسطين ، وإتاحة الفرصة أمام الاستثمار الإنجليزي لاستقلال الأوطان الإسلامية والسيطرة عليها .

والعقبة السكود أمام تحقيق هذه الأهداف ، هو ارتباط هؤلاء الشعوب كغيرهم من سكان المعمورة بأوطانهم وديارهم ، وحرصهم على محاربتهم ، وروبتهم في الدرد عن حياتهم ، والحفاظ على كرامتهم .

فأراد المازندرانى وخلفاؤه من بعده أن يصفقوا باسم الدين هذه الرغبة ، وأن يقتلوا تلك العاطفة ، فـ الاوطان إن الوطن الجميع ، وليس من حق الإيراني أو الفلسطيني أو غيرها من الأقطار الإسلامية أن يثاروا إذا ما اعتصبت أوطانهم ، واتهمك حرمتهم لأن الفهر رجعية لا ينبغي أن يعود الإنسان المتحضر إليها .

ثم يدفع المازندرانى المسألة خطوة إلى الامام في اتجاه الهدف المنفرد فيعتبر من يجاهد في سبيل الوطن أو العرض أو النفس غائب خاسر ، ومن يقتل في سبيل عرضه أو ماله رجل آثم لا يستحق سوى القوم والتفريع .

في الماضي قد فرض الله الجهاد على جميع أنبيائه ورسله ومن سلك سبيلهم ، ظهر أن المازندرانى له البهائية ونسخ هذه الفريضة وياقها فهو يقول : [البغارة الأولى التي منحت من أم الكتاب في هذا الظهور الأعظم هو حكم الجهاد من الكتاب] .

ويذكر أسلنت أن البهائين يحرّم عليهم بحكم شريعتهم استعمال الأسلحة النارية ، ولو دفاعاً كما صرح به المازندرانى نفسه .

ولقد نقل عباس أفندي عن أبيه البهاء أنه نسخ حكم الجهاد بالسكينة ، حتى ولو كان ذلك دفاعاً عن النفس ، إذ أن المبدأ المعلن على لسان البهاء نفسه أنه من الأفضل للإنسان أن يموت مقتولاً من أن يموت قاتلاً .

ولعتقد أنه قد بات الآن واضحاً قرب هذا المبدأ من الهدف المنفرد البهائية ، وهو خدمة الاستعمار والتمكين له في الاوطان الإعلامية .

ولسنا بحاجة هنا أن نلفت النظر إلى وجه الشبه الشديد بين ما دعى إليه حسين

على المازندراني ، و غلام أحد القادياني ، فاشبه شديد في الأسلوب والآداء .
وفي الفكر ومحاولة التأثير على البسطاء ، بحيث لا يحتاج الأمر معه إلى لغة
الإنظار .

غير أننا نريد أن ننبه هنا إلى شيء هام ، وهو أن الارتباط بالوطن ، والحفاظ
على المحارم أمر تقتضيه الفطرة السليمة ، والفرصة التي لا يملك الإنسان منها
فمكافأ حتى ولا المازندراني نفسه ، فالمازندراني وإن كانت قد ضاعت منه
حمة الدفاع عن الوطن والمحارم ، وهي تمثل نصف القضية التي أثمرناها إلا أنه
يفطره الأولى مرتبط بوطنه يشده الدوق إليه ، ويجذبه الحنين إلى المقام فيه ،
وتؤله الغربة بالبعد عنه فيدفعه ذلك كله إلى أن يتمتع إيران في أكثر من موقف
وهو بعيد عنها ، ويسبب فلسطين وهي من أكثر بقاع الدنيا جمالا لأنها أرض
المنق ، ويتزلف إلى ملك إيران حتى يصفح عنه ليتنفس الصعداء في بلده ويقضى
آخر أيامه فيها .

فلماذا التباكي على وطن والدنيا كلها وطنه ؟ ولماذا حرقة الأكباد على بلد ،
وبلاد الله كلها ليست مملوكة لأحد بعينه ؟ ولماذا شواء الكيد بسبب الغربة ومبدؤه -
أن الإنسان لا يعيش غريبا لأن جميع الأوطان وطن له ؟
لما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثنا .

وحدة اللغة :

العنصر الثالث من العناصر التي تنتم بها البهائية هو وحدة اللغة ، وهذا العنصر
يحظى باهتمام شديد في الفكر البهائي ، باعتبار أنه هو العنصر الوحيد تقريبا الذي
يمكن - من وجهة نظر البهائية - أن يقضى على الخلاف بين الشعوب ، ويجتث
جدور الشر إلى الأبد ، ويتحول الجنس البشري إلى جنس آخر تكون طبيعته
غريبة مطابقة ، ولا يعرف الشر لأنه انتهج وحدة اللغة وسار على هذا المنهج حتى
تخلص من قضية الشر نهائيا .

ومن أجل ذلك فإن البهاء يلفت النظر بشدة إلى وجوب الالتزام بوحدة اللغة ، والعمل على أن يتحدث الناس جميعاً بلسان واحد إن أرادوا الحضارة والمدنية ، ورغبوا في الرقي والسكال .

فيقول في كتابه الأقدس : [يا أهل المجالس في البلاد اختاروا لغة من اللغات ليتكلم بها من على الأرض ، كذلك من الخطوط ، إن الله يبين لكم ما ينفعكم وما يغنيكم من دينكم (لعلها في دينكم) إنه هو الفضال العظيم الخبير ، هذا سبب الاتحاد لو أنتم تعلمون ، والمنة الكبرى للاتقان والتقدم لو أنتم تعلمون ، إنا جعلنا الأميين علامة لبلوغ العالم : الأول وهو الأس الأعظم نزلاء في الواح أخرى ، والثاني : نزل في هذا اللون البديع] .

ويؤكد عبد البهاء على أن [تنوع اللغات من أهم أسباب الاختلاف بين الأمم في أوروبا ، ومع أنهم جميعاً ينتمون إلى لغة واحدة ، ولكن اختلاف اللغة بينهم أصبح من أعظم الموانع لاتحادهم ، فأحدهم يقول : أنا ألماني ، والآخر تلياني وهذا إنجليزي ، والآخر فرنسي ، ولو كان عندهم لسان واحد إضافي محمى لأصبحوا متعدين] .

وهذه القضية التي أسرت لب البهائيين وفؤادهم ، وأثارت فؤاد ربههم وخيال حيد البهاء ، قضية لا يحيرها العقل ، ولا يقيها الفؤاد ، ولا تتلائم مع الواقع لعدة أمور منها :

أولاً : إن المازندران نفسه لم يستطع أن يثبت عليها ، بل أراد الله له أن يكذب نفسه بنفسه ، وهكذا كل مدعى للنسبة فضلاً عن الألوهية ، يظهر الله بظهر الكاذب حتى لا يخفى على أعين الناس .

وفي هذا الصدد يقول المازندران بنقض موقفه الأول من وحدة اللغة ، ويحير التعدد ويسمح به في نفس كتابه الأقدس [قد أذن الله لمن أراد أن يتعلم

الالسنه المختلفه ليلبخ امر الله (البهائيه) شرق الارض وغربها ويذكره بينه الدول والممال على شأن تجذب به الانفسه ويحيى به كل عظم وميم] .

والقارىء يحار بعد فراغه من هذه النصوص حين يريد أن يتبين الموقف الحقيقى للبهائيه فى هذه القضية .

ثانياً : وليس هذا هو التناقض الوحيد ، وإنما هناك تناقض بين ما قاله البهاء وما كتبه من جانب ، وبينه ما عمله على واقع التجريه من جانب آخر ، فهو حين ينادى بوحده اللغة ، ويؤكد أنها أساس رفع كل نزاع ، نجد هذا الصراع الدموى الذى سجله التاريخ بينه وبين المسلمين من بنى وطنه ، وبينه وبين أخيه صبح الأزل وأتباعه مع أن هؤلاء جميعاً ينطقون لغة واحدة ، ويتحدثون بلسان واحد .

من حق المرء إذن أن يسأل لماذا لم تستطع وحدة اللغة فى نطاق محدود أن تقضى على هذا الصراع ، وذلك الخلاف ؟

ثالثاً : هل أن هذه الفسكرة سوف توقع المازندرانى فى حرج شديد .

فهو حين ينادى بوحده اللغة فإنه من حقنا أن نناقشه الحساب ، ما وقف اللغة الموحدة من هذه الكتابات التى كتبها المازندرانى ؟ هل سيقى وتعدده اللغة معها ، أم ستمحى ؟ وبذلك نكون قد حولنا كلام الله على زعمه أمام اللغة المقترحة .

إنه لمن المعلوم حقاً أن المازندرانى كالمعظم طرائق متعددة فى الكتابة ، فمرة كان يكتب بالعربية الخالصة ، ومرة كان يكتب بالفارسية الخالصة ، ومرة يبدأ بالعربية ويختم بها وبين البدء والختم يكتب بالفارسية ومرة يكتب بالفارسية ويختم بها ، وبين البدء والختم يكتب بالعربية ، فالحسب أن يكون موقفه الحقيقى من تعدد اللغات فى كتبه المقدسة (إذا بلغ ما يريد من حمل الناس على لسان واحد) ؟

رابعاً : ولنا أن نقسّم عن ماهية اللغة العالمية التى يريد حمل الناس عليها ، هل هى اللغة العربية ، أم هى اللغة الفارسية ؟ هل ستكون لغة من اللغات الشرقية ،

أم سيختار لغة من لغات الغرب ؟ وأى اللغات أول من الأخرى ؟ وما هو سبب الترجيح ؟ تساؤلات كثيرة ومتعددة المناحي تطرأ على ذهن القارئ ، ولا تجد لها سوى جواب واحد في الفكر البهائي وهو أن البهائية قد اختارت أن تكون اللغة العالمية هي لغة الإمبريانتو ، وهذه اللغة قد اختارها الدكتور زمان هوف المولندي لتكون لغة عالمية حاول من خلالها هذا العالم أن يتلافى صعوبات اللغات الموجودة بالفعل في إملائها وإعرابها وقصر فاتها ، ثم خيل له أنه باستطاعته أن يقدم للعالم لغة بعيدة عن مشاكل اللغات التي توارثها الأحفاد عن الأجداد والـاللاف .

وبصرف النظر عن خطأ المحاربة أو صوابها ، فإنه من حقنا أن نقاسم عن حلقة هذا العالم بالبهائية : هل كان فعلاً بهائياً ؟

خامساً : وزيد الآن أن نصل إلى النقطة الحاسمة في المسألة كلها ، وهي التساؤل عن تعدد اللغات ، هل هو نعمة أم نعمة ؟ وهل هو سبب لأزاع والتفلاق في العالم ، أم أنه برىء من ذلك كله براءة الذئب من دم إن يعقوب عليهم السلام ؟ وهل تهمة التي يوجهها البهائيون ويلصقونها بتعدد اللغات واختلاف الألسنة صادقة أم هي محض افتراء ؟ .

يتبين هذا الموضوع بجملة . ووضوح حين نتعرف على كيفية نشأة اللغات ، والوظيفة التي تؤديها كل لغة .

من المتعارف عليه بين علماء اللغة أن الأشياء توجد أولاً ثم يضع لها الحلائق أنماط وأصوات تدل عليها ، ويمكن من خلال تلك الأصوات وهذه الألفاظ أن ينقل المتكلم حقيقة المسميات إلى المخاطب .

وهذه الأشياء وتلك المسميات التي خلقها الله في الكون كله أرضه وسماواته ، وما بين الأرض والسماء كثيرة ومتعددة .

وهذه الكثرة تنقسم إلى ما هو مشترك عام ، وإلى ما هو خاص بكل بيئة ، وأو مجتمع محدود من الناس .

ومن غير المقول أن نحكم على البيئات والمجتمعات حكما واحداً من حيث ما يحويه كل منها من الأشياء والمسميات .

وبالإضافة إلى ذلك فإن الظروف المناخية تؤثر على الطباع والأمزجة ، فهنا الطباع الحادة سريعة الحركة ، ومنها الطباع الباردة بطيئة الإيقاع ، وبين هذين القطبين ما لا يمد ولا يحصى من الأمزجة والطباع بعضها يكون متوسطاً لا إلى هذا القطب ولا إلى ذاك ، وبعضها يقرب من هذا القطب في حين أن البعض الآخر يقرب من القطب الآخر .

والفئة ظاهرة اجتماعية راقية ترتبط ارتباطاً شديداً بالبيئة وما تحتويه من الأشياء والمكانات ، وترتبط بالمناخ من حيث أنه يؤثر على الأمزجة والطباع .

فهناك يقع الاختلاف في لغات الناس من حيث طريقة الأداء وسرعة الإيقاع أو بطئه ، ومن حيث الالفاظ التي يتعارف عليها كل مجتمع لكي تدل على الأشياء التي تقع تحت عينه من المسميات والموجودات .

وقد يكون من الجائز خاصة في دور العلم أن نضع للأشياء العامة والعالمية الالفاظ مشتركة تسهل على بني البشر تحصيل المعارف ، واستيعاب العلوم من غير أن يكون هناك خلاف في مدلولات الالفاظ ، ولكن لا بد أن نكون واقعيين حتى في هذه النقطة التي أجزنا فيها استعمال الالفاظ المشتركة ، فإنه لا بد أن يقع الخلاف بين بني البشر على الأقل في طريقة أدائها للصوت .

فهم أن الأمر الذي لا يمكن احتماله عقلاً هو أن نجتمع الناس جميعاً على لغة واحدة ولسان واحد في حياتهم اليومية .

ذلك أن هذه اللغة كالفن مرتبطة بظاهرين : إحداهما : كونية ، والأخرى اجتماعية .

والإنسان لا يمكن أن يتدخل في تعديل الظاهرة الكونية خاصة إذا كان ^(١) من الظواهر الكبرى التي اختص الله بها .

ولا يمكنه في الوقت نفسه أن يحول الظواهر الاجتماعية المتغيرة إلى ظواهر ثابتة يحكمها قانون ثابت كقانون الجاذبية أو الطفو ، فهذه مسألة ليست له وإنما قد اختص الله نفسه بها .

وتتكون الظاهرة القوية من هنا عائلة في اختلافها وتنوعها لاختلاف الألوان وتنوعها ، والألوان واختلافها ظاهرة ترتبط ارتباطا شديدا بالظواهر الكونية الكبرى .

لن يستطيع أن يوجد ألوان البشر يمكنه أن يوجد السمسم .

إنهما آيتان من آياته الله ومظهران من مظاهر قدرته لص عليهما القرآن الكريم وربطهما بالكون العام .

فقال تعالى : « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السمسم والوانسك إن في ذلك لآيات للعالمين » .

إن هذه الآية الكريمة بحكمة السياق بحكمة الדיباجة كسائر آيات القرآن الكريم ، فهي تذكر أولا : خلق السموات والأرض بما فيهن وما بينهما ، ثم تعطف على ذلك اختلاف الألوان والاسنة والألوان ، وتختتم الحديث بالحكم بإنارة عقول العلماء نحو التفكير والتدبر ، مؤكدا أن هذه آية ومظهر من مظاهر القدرة الإلهية لا يمكنه إلا العالمون .

يقول الشيخ سيد قطب : [ومع آية السموات والأرض عجبة اختلاف الاسنة والألوان ، بين بني الإنسان ، ولابد أنها ذات علاقة بخلق السموات والأرض ، فاختلاف الأجواء على سطح الأرض واختلاف البيئات ذلك الاختلاف الناشئ من طبيعة وضع الأرض الفلكي ، ذر علاقة باختلاف الاسنة والألوان ، مع اتحاد الأصل والنشأة في بني الإنسان .

وعليه هذا الزمان يرون اختلاف اللغات والألوان ، ثم يرون عليه دون أن يروا فيه يد الله ، وآياته في خلق السموات والأرض ، وقد يدرون هذه .

الظاهرة دراسة موضوعية ، ولكنهم لا يقفون ليجسدوا الخالق المدبر للظواهر . والباطن ذلك أن أكثر الناس لا يعملون ، ظاهرا من الحيسة الدنيا ، وآية في خلق السموات والأرض واختلاف الألسنة والألوان لا يراها إلا الذين يعملون . « إن في ذلك لآيات للعالمين » [١١] .

ويتبين من هذا وغيره وكنهه أن ما تدعيه الهائية من وحدة اللغة أمر مفرق في الخيال إلى حد بعيد : « ألم تر أنهم في كل واد يهيمون » .

(١) في ظلال القرآن ج ٥ ص ٢٧٦٤ .

على أن علماء الفكر الإسلامي المشتغلون خاصة بقضايا القرآن الكريم يهتمون قضية اختلاف الألسنة باعتبارها مظهر من مظاهر القدرة الإلهية على نحو آخر ، إذ أنهم يتساءلون عن المراد من اختلاف الألسنة هل المراد هو اختلاف لهجات الأصوات والتباين بينها من حيث طبقات الصوت الذي يميز بين كل فرد وفرد ؟ أم أن المراد هو اختلاف اللغة الذي يميز بين كل مجتمع وآخر ؟

والإمام الرازي في تفسيره يرى أن الاتجاه الأول فيه من الدلالة على قدرة الخالق وعظم قائلها ما لا يوجد في الاحتمال الثاني خاصة أن في الاتجاه الأول تمييز بين الأفراد ، وأما الاتجاه الثاني ففيه تمييز بين الجماعات ، فاختار الشيخ الاحتمال الأول ، ونظم به على أنه هو المراد ، ثم رفض الاحتمال الثاني رفضا قاطعا (تفسير الرازي ج ٥ ص ٢٥٠ ، ١١١ ، ١١٢) :

أما الشيخ الإمام الحافظ بن كثير رضى الله عنه فقد رجح أن المراد اختلاف الألسنة إنما هو اختلاف اللغات التي يميز بين الجماعات التي لا يحصيها العدد وتصلب على الإحاطة البشرية ، واعتبر الشيخ هذا التنوع وحده في إبراز قدرة الله عز وجل وتوضيح بعض آمارها (الشيخ ابن كثير ج ٣ ص ٤٤٨) .

ولئن كنا نرى أن رأى ابن كثير أوضح الرأيين إلى الآن باعتبار أن التمييز بين الأصوات والتباعد إنما يرتبط بالخناجر والاحبال الصوتية وكية المراء .

سادساً : على أن جماع النقاط الساففة المذكور يمكن أن تكون قاعدة ترتكز عليها حين نريد أن نربط هذه الدعوة الهائية بالهدف العام لتلك النحلة .

إن الهدف العام لتلك النحلة هو خدمة المستعمر الذي يطعم في الأرض ومن على الأرض ، وخدمة الماسونية العالمية بتحقيق أهدافها ونشر أفكارها .

والتأمل في حركة الماسونية العالمية يجد أنها قد حاولت اتخاذ اللغات وعلى الأخص اللغة العربية عوار ارتكاز ، لا لتوحيد الأمم ، ولكن التفريق بينها .

والخطوط الماسونية ليس تخطيطاً عشوائياً ، ولا يشبه ضربات الحظ التي قد تظلي . ونصيب ، ولكنه تخطيط مدروس يتحسس نقطة الباب في وحدة كل أمة ، ويحاول طرحها بيد قوية ليحصل على النتائج الجيدة في أقصر مدة ممكنة .

فإذا كان الغرب يجتمع على اللغة اللاتينية باعتبارها اللغة الرسمية للعلم والأدب ، ولكنه كانت له لغات الشارع يتعامل بها الشعب والبسطاء في قضاء ما يشتمل وأغراضهم الحياتية وهي تعتبر بمثابة اللهجات لغة الأمم تخطط الماسونية في القضاء على اللغة الجامعة ونادت بعمل اللغات العامية لغات مستقلة لا علاقة لها باللغة الأم .

الخارجة من الصدر والتعبير في الآية إنما هو باللسنة ووظيفة اللسان كما تعلم إنما هي لتعدد مخارج الحروف . والإبانة عن مناطقها المختلفة وترتيب الجمل والتفريق بين كلماتها الأمر الذي يرجح ما ذهب إليه ابن كثير ، إلا أننا نرى أن كلا الرأيين يحتاج إلى إعادة نظر ، ذلك أن التعبير باللسان وإن كان يدل على اللغة ولا علاقة قريبة إلا أنه لا يمنع احتمال التبراه والتفريق بينها . والتفريق بين الأصوات ولو احتمالاً ثانياً .

وعليه فإن بعض العلماء الأفاضل من المعاصرين قد جمع بين الرأيين وبين أن الآية تقتضي على الاحتمالين جميعاً كما فعل الشيخ المراغي رحمه الله تعالى (نفسه المراغي المجلد ٧ ص ٢١٠ ص ٣٨٠) والله أعلم بمراحده .

وفي الشرق الإسلامي كانت اللغة العربية مرآة العلم والدين والأدب ، فأرادت الماسونية أن تعمل بها كما فعلت باللغة اللاتينية ، وظهرت الصيحات المتعددة التي تتأدى بإحلال العامية محل الفصحى ، بحيث تكون لكل بيئة لغتها ، ولكل جماعة لسانها الذي يفصل عن اللغة الأم ويستقل عنها استقلالاً تاماً .

ولكن الماسونية هنا لم تستطع أن تثبت في ميدان القتال مع اللغة العربية وأربابها ، كما تثبتت في الغرب مع اللغة اللاتينية ، على أساس أن اللغة العربية هي لغة الدين والمشاعر والعقل والوجدان .

فأرادت الماسونية أن تفرجبهة القتال بحيث لا تخرج المشاعر قبل أن تغدوها فإذا خدرت لا تشعر بالآلم ، وإذا لم تشعر بالآلم لم يكن هناك رد فعل معاكس ، فختسأصل الماسونية في هذه الظروف لباب الوحدة الشعورية من المشاعر المخدوة دون أن تجد أية مقاومة تذكر .

فاختارت لهذه المهمة أقطاباً ورجالاً ينتسبون إلى الإسلام ، ويدعون النبوة والانصال بالسماء ثم يدعون بعد ذلك الألوهية ، ومن بينهم حسين علي البهاء .

ومن موقفه وموقف أمثاله يمكن للماسونية أن تتأدى بأنها حريصة على وحدة هؤلاء الناس ، وأنها حريصة على إزالة كل ما ينقض هذه الوحدة أو يرفها . ومن بين هذه العقبات اختلاف اللغات في العالم .

ولابد أن ترفع هذه اللغات ، ويحل محلها لغة أخرى يجتمع عليها الناس ليرتفع الخلاف فيما بينهم .

ويؤكد حسين البهاء استجابة لرغبات الماسونية أن محاولة جمع العالم كله على لغة واحدة إنما هي إرادة مقدسة .

وبحارل حسين على أن يكون غامضاً في أول الأمر فلا يكشف عن طبيعة اللغة المختارة أو ما هيأتها حتى يتروم المسلمون أنه قد اختار اللغة العربية لتكون هي

اللغة المختارة ، ولكنه بعد فترة من الزمن يعلن أن اللغة المختارة هي لغة الإسرائيليات التي أنشأها وألهمها من إنشائها سلفا .

وحين يعلن البهاء أن اللغة المختارة هي لغة الإسرائيليات وأن اختيارها ورغبة مقدسة ، فإن هذا الإعلان نفسه يشهد إلى رغبة أكيدة عنده في طمس اللغة العربية بالدرجة الأولى لازل المسلمين عن دينهم الذي يحبسهم للقتال ، ويدفعهم نحو الغيرة على عارهم ومقدساتهم ، وهذا هو الأمر الذي ألقى اليهود وغيرهم من المستعمرين ، لخاولوا إيجاد المتذبذبين ليدعوا الناس إلى ترك الجهاد ، وإلقاء السلاح بأمر من الله عز وجل ، الأمر الذي تجده على لسان البهاء ، وعلى لسان غلام أحمد القادرياني في زمن واحد مع اختلاف الأوطان .

على أن هذه الدعوة إلى فصل العرب عن اقترام العربية يمكن أن تقسم في مجالات متعددة من مجالات البحث العلمي التي تستغلها الماسونية استغلالا شخصيا .

فالأبحاث التي يمكن أن تتم بنشأة اللغات وتطورها تعتبر مرصدا خصبيا يمكن لليهود أن يستغلوه لأغراضهم الشخصية فهم يدفعون ببعض الآراء في هذا المجال التي مؤداها : أن نشأة اللغات يمكن أن تكون توقيفية في أول أمرها ، وهناك من اللغات لغة مقدسة لم توضع لعرف البشر أو اصطلاحاتهم ، ثم تؤكد الماسونية أن اللغة المقدسة الوحيدة في العالم هي اللغة العبرية ويستشهدون على هذا الرأي من التوراة نفسها (وهو الكتاب الذي كتبه اليهود بأيديهم) ، فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وويل لهم مما يكتبون ، :

ففي سفر التكوين جاء ما يلي : [والله خلق من الطين جميع حيوانات الحقول وجميع طيور السماء ، ثم عرضها على آدم ليرى كيف يسميها ، وليحمل كل منها الاسم الذي يضعه له الإنسان ، فوضع آدم أسماء لجميع الحيوانات المستأنسة وطيور السماء ودواب الحقول] (١) .

(١) سفر التكوين - الإصحاح الثاني - الآية ١٩ وما يليها .

وهذا النص حتى ولو اعتبرناه صحيحاً لنسبة إلى الله عز وجل ، لا يدل
لا بالقطع ، ولا بالاحتمال على قداسة اللغة العربية ، فتعاضد هذا النص أن آدم
قد عرضت عليه المسميات التي خلقها الله تعالى فوضع آدم لها الأسماء .

غير أن الماسونية تحاول بالتقوية أن توهم الخلاق بأن اللغة المقدسة هي اللغة
العربية ، وإيس ذلك بصحيح .

ومهما كان لهذا الاتجاه من ردود فعل على بعض علماء العرب كابن جني الذي
اعتبر أن اللغة العربية توقيفية نشأة ، فإن هذا الاتجاه ليس هو الاتجاه الصحيح
في تفسير نشأة اللغات ، وبيان كيفية وضع الألفاظ والأسماء .

وإن أفضل ما يمكن أن يقال هنا : أن نشأة اللغات إنما هي ضرورة اجتماعية
احتاج إليها النوع البشري ليضع من خلالها بالعرف والتصالخ ألفاظاً لأشياء أراد
أفراد النوع أن يربطوا بينها إيسل لهم حركة التعبير عنها ، والتعامل معها ^(١) .

وإذا كنا لا نملك في إخلاص الجاه والبهائية للماسونية العالمية ، فإننا بنفس
الدرجة لا نملك في أن دعوة البهائية لوحدة اللغة لا يقصد من وراءها إلا طمس
اللغة العربية ومحو آثارها ، بقصد فصل الأمة الإسلامية عن دينها وكتابها وحياتها
هيات ، فقد وعد الله ووعدته الحق : إنا نحن أولنا الذكر وإنا له لحافظون .
والقرآن الكريم هو سجل اللغة العربية والحافظ لها من الضياع والاندثار .

السلام العالمي وترك الحروب :

أما الفكرة الرابعة التي يتغن البهائيون بها فهي السلام العالمي ونيل الحروب
وترك القتال والجهاد ، إذ أن الإنسان إما كان الإنسان على ظهر المعمورة فهو
أخ لجميع إخوانه من البشر لا يهود له مقاتله ، ولا اعتداء عليه ، بل من

(١) راجع د/ صبحي الصالح (دراسات في فقه اللغة) ص ٢٢ .

الواجب أن تسود بينهم الألفة والمحبة ، وأن يعيشوا جميعا على ظهر هذه الأرض في سلام ورفاه .

وسبق لنا أن نقلنا من النصوص صحيحة النسبة إلى حسين البهاء وعبدده ما يكفي لشرح وجهة نظرم في إسقاط الجهاد وتبذ الخلاف ، ونسخ شريعة القتال بإذن من الله عز وجل .

وفي هذا المجال يمدد حسين المازندرانى إلى أعضاء بيت العدل^(١) بهذه المهمة والحرس على تنفيذها بحيث يكون هؤلاء الأعضاء الموكرون بالتخطيط لإسقاط الجهاد ، والعمل على قتل روح المقاومة .

ولسنا هنا بحاجة إلى كد الأذن في مناقشة هذه والرء عليها ، فقد

(١) إن وزراء أو أعضاء بيت العدل من البهائين هم السلطة العليا ، وهم وإن كانت قد أُنشئت مؤخرا إلا أنها هي المسئولة عن متابعة تنفيذ تعاليم البهائية ، ولشرفها بدقة في العالم .
وأعضاء هذه الهيئة تسعة أعضاء .

والمثال لهذا التشكيل يجد أنه يشبه إلى حد كبير بعض التراكيب الماسونية .
فالتشكيل الماسونى يتكون من ثلاث درجات أو مراتب : الأولى من هذه المراتب الثلاث : تنظيم الجهة والعامة من المنتسبين إلى الماسونية ، والثانية : تمثل مجموعة الرسطاء بين الطبقة الأولى والطبقة الثالثة ، أما الطبقة الثالثة فهم أعضاء المحفل الكونى ، وهم يتكونون من تسعة أعضاء من كبار المفكرين اليهود في العالم وهم مسئولون مسئولية كاملة عن تطبيق الفكر الماسونى في الدنيا ، والعمل على تنفيذه بكل دقة ، والتخطيط له بكل ضاية ورعاية ، وما عدا هؤلاء التسعة فهم من العميان الذين لا يفهمون ولا يدركون إلى أين يتجهون فالنظر إلى هذا التشابه الدقيق بين البهائية والماسونية حتى في التنظيم .

(م ٧ - البهائية)

سبق لنا أن ناقشنا قضية الوحدة الوطنية في الفكر البهائي ، وبيننا مدى قربها من الهدف الذي تهدف البهائية إليه ، وهذه الفكرة شبيهة غاية التشبه بما ذكره البهاء هناك في وحدة الأوطان من حيث ارتباطها بالهدف وقربها الشديده منه ، ووضحها في التفسير عنه .

غير أنه ينبغي لنا هنا أن لا نترك العقل المادى الذى يتخضع بهذه الألفاظ التي تعتبر بمثابة الغلاف المراق الذي يغطى حل السم الوعاف ، بل لابد لنا من كلمة هنا توضح موقف البهائية أمام المنخدعين بأفكارها في هذه الجزئية .

إن الله عز وجل خلق من الكائنات العاقلة نوعا في طبيعته الخير المطلق وم الملائكة ، فلا يتأتى بينهم النزاع ، ولا يقع بينهم الشقاق ، ولا تنشب بينهم الحروب ، إذ أن الطبيعة واحدة ، والحل أمامهم مرسوم لا يشك واحد منهم عنه .

أما بنى الإنسان حين خلقهم الله عز وجل هداهم للتجدين : طريق الخير ، وطريق الشر ، وطباعهم مزيج من هذين النوعين ، ففى بنى الإنسان استعداد الخير ، وفهم كذلك استعداد الخير ، وتلك الطبيعة المزدوجة قد نتج عنها بالطبع انقسام العالم الإنسانى إلى طوائف مختلفة ، بعضهم يعمل الشر ويسمى من أجله ، والبعض الآخر يعمل الخير ويسمى لإيمانه ، ووجود الطائفتين على هذا النحو يعتبر تعبيرا أكيدا لما ركب في الإنسان من الاستعداد للخير والشر جميعا .

وحين يدهى مصلح أنه سيقضى حل الشر قضاء نهائيا ، فإنما يدهى بطريق أوضح ، أنه قادر على تحويل طباع الإنسان المتعددة إلى طبيعة واحدة ، وبالتالي فإنه يخرجها من التناوبية إلى الملائكية ، وهذا عمل خيالى لاحظ له من الواقعية وإجراء رومانسى قضائى يحتاج إلى كنه من الانضباط الذى يفرضه من الفكر والمنطق .

وقصاوى هدف المصلحين أنهم يريدون تغليب الخير على الشر ، والعمل على انحصار الشر في أضيق دائرة ممكنة .

ومن هنا فإنه يتضح أن انقسام العالم إلى طوائف أمر تقتضيه الطبيعة الإنسانية،
وحسب الله تعالى إذ يقول : « ولو شاء ربك لجلد الناس أمة واحدة ولا يزالون
مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم » .

وإذا كنا قد توقفنا لحظة لإقناع العقل المعادى بريف دعوى البهائية في العمل
على توحيد العالم تحت راية السلام ، فإنه لا مانع الآن أنه نتوقف لإقناع العقل
المتخصص هو الآخر بريف هذه الدعوة إن كان لم يقتنع بريفها .

إن العمل على تحقيق السلام العالمي يمكن أن يكون مقبول إذا كان القصد منه
هو تضيق دائرة الشر وانحصار أتباعه ، ولكن لا بد لكي يتحقق هذا النوع من
السلام أن يكون هناك معيار يحكم المتنازعون إليه ، وبإذن يخضع المتنازعون
لما يبره وتنتجهم ، وهذا الميزان وذلك الميار لا ينبغي أن يكون أمراً عاطفياً ،
أو إجراءً وجدانياً ، أو إعلاماً صارخاً أقل ما يقال في وصفه أنه لون من الدهشة
والفارغة التي لا تحمل بين ثناياها أية معنى ، وليس لها في داخلها حق .

على أن الإسلام قد وضع هذا الميار وهو يقوم على أساس من العدالة في
الحقوق والواجبات ، وفي كل مناحي الحياة ، فالعدل^(١) معيار ثابت يعود بالحقوق
إلى أصحابها ، ويخضع المارقين بالقوة أو بالإقناع إلى مقتضياته ، ويعلمهم وادعين
أو غير راضين يخضعون إلى أحكامه ، وينصرون تحت لوائه .

فهم أن قوى الشر في العالم حين تغادع وتلوح بجاهدهم للسلام العالمي لا تقبل
بهذا الميار ، ولا تحب أن تستسلم له ، ذلك أن مفهوم السلام العالمي عندهما لا يعني
سوى مبدأ القوة الذي مثله ، يثبته ، الألماني أصدق تمثيل .

والمتصفح لتاريخ الماسوية العالمية يجد أنها صاحبة هذه الدعوة التي لها ظاهرو
عرباطن ، ظاهرها فيه الرحمة ، وباطنها فيه المذاب والآلام والويلات .

(١) راجع الجزء الأول من هذه الدراسة للزائف والمعنون (نظرية النبوة
في الإسلام) .

ومن حق المرأة أن يتساوى عن عصبة الأمم من الذى أنشأها ، ومن الذى غطط لها ، وما هو الطرف الذى أنشئت وأُسست فيه ؟ ، ومن حق المرأة كذلك أن يتساوى عن الأمم المتحدة ، من أنشأها وما دورها الذى تؤديه فى العالم ، ومن الذى غطط لها ؟ .

مؤسسات كبيرة معلومة الهدف مقبولة الظروف والنشأة التى نشأت فيها .
فهو سنعتبر بيت العدل^(١) الذى نادى به مؤسس البهائية حسين على وأوكله إلى الفكرة التى تمثلها الآن الأمم المتحدة ، وقبلها عصبة الأمم نموذجاً مصغراً لاسكر الماسونى فى آخريات القرن التاسع عشر ، عدلت عنه الماسونية فيما بعد وقوع الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية ١٩١٤ . من حقنا أن نتأمل .

المساواة بين المرأة والرجل :

إن الفكرة الخامسة والأخيرة التى يلوح بها البهائيون هى الرأية البيضاء التى توقف النزاع والصراع بين العالم ، وترفع الظلم الاجتماعى بين بنى البشر هى المساواة بين الرجل والمرأة .

إن الله من وجل قد خلق الرجال والنساء من أصل واحد ، فهم أخوة يجب أن يكونوا مشتركين فى الحقوق والواجبات ، غير أن الإنسان قد انحرف عن هذه

(١) يجب أن نشهد هنا بوضوح إلى أن بيت العدل وهو السلطة العليا فى الديانة البهائية كما أشرنا سابقاً ظل حلياً وخيالياً يذهب عاطفة المازندرانى حياقة كلها ولم يخرج إلى أرض الواقع ، ثم من بعده داعيته هذه الفكرة خيال عبده عباس أفندى ما بقى على ظهر هذه الأرض ثم ختمته بين جوانحها ودفن على ترابها فى غير فجر قبل أن يتحقق بيت العدل أو يتكون ثم قدر له الظهور بعد ذلك فى عام ١٩٦٢م بعد أن انحرفت عنه الماسونية إلى غيره كمعصية الأمم وميتتها . من بعدها .

الحقيقة على طول التاريخ وعرضه ، فزعم الرجال لأنفسهم سلطة ليست لهم ،
وتوهموا أن لهم مكانة ترتفع بهم عن مكانة النساء فظلت المرأة وقهرت ، وترب
على ظلمها وقهرها ظلم اجتماعي يجب رفعه ، ومفاسد أخلاقية يلبيح تلافيها .
وترى البهائية أن هذا الظلم وتلك المفاسد لا يرفعهما إلا المساواة بين الرجل
والمرأة .

تلك هي فلسفة النحلة البهائية وإعلانها الظاهر لإقناع البسطاء من الناس ،
ولتحقيق أكبر رقة عميقة أكبر عدد ممكن من بني البشر الذين يدخلون
في البهائية .

وهذا المبدأ الذي أعلنته البهائية هو الآخر له ظاهر وباطن ، ظاهره شيق
جذاب ، وواقعه مؤلم حزين .

وقبل أن ندخل في تفاصيل القضية بشكل جاد من حقنا أن نتساءل ، هل
أخذت البهائية في داخلها بهذا المبدأ ؟ . وهذا السؤال حين يطرح على البهائية
لا يجد فيها إلا تناقضا بين القول والفعل ، ففي ميدان السياسة والزبادة لم يأخذ
حسين البهاء بهذا المبدأ ، حيث أوصى لابنه وعبد عباس بالخلافة من بعده ، ثم
لابنه الآخر محمد علي حسين ولم يوص بالعهد لواحدة من بناته أو لبيته المرأة
كالرجل ١٤

وعبد البهاء عباس قد انتزع الخلافة من أخيه وأوصى بها لحفيده شوقي
أفندي ثم من بعده لـكل بكر بكر ، يوصى بها لاخته أو بنت أو لبيته المرأة
كالرجل ١٥

وفي الجانب الاجتماعي لم تأخذ البهائية بهذا المبدأ حيث جاء في الأقدس ذاته
أن وب البهائية (حسين البهاء) قد أباح أن الرجل إذا أراد أن يستخدم بكرا
أو يستعملها فلا مانع عنده من ذلك ١٦ .

(١) قد يتوهم واهم أن المراد من استخدام البكر استئجارها للخدمة المدنية
أو استعمالها لتلك الخدمة بأجر أو بغيره .

ومكثدا نجد المرأة في الجانب الاجتماعي مقهورة بإذن من رب البهائية لفضه .
وفي جانب العبادات نجد المرأة معفية من أعمال الحج ، ومن الصلاة أثناء-
الطمس وكذا من الصيام إلحاما وتفضلا من رب البهائية ، أو ليست المرأة
كالرجل ؟

وبعد هذا التناقض الواضح في ديانة البهائية بين الأقوال والأفعال وبين
الأقوال والأفعال ، فإن المرء يحار حيرة شديدة حين لا يجد عند البهائية مضمونا
للمنى المساواة بين الرجل والمرأة ، ما المقصود بها وما المجال الذى يجب أن
تطبق فيه ؟

والذى يظهر لنا أن حسين المازندراني لم يفهم ما المراد بالمساواة، وإنما ألتصق-
إليه الفكرة لبقاء فردوما كما يرى أصحابها أنه أن يردوما .

ولقائهمون خلف البهائية كانت لهم قبل ذلك جولات في الغرب للتفريق بين-
المسيحيين في أوطانهم ودياناتهم .

وقد يحاول البهائيون أنفسهم تخريج اللفظ على هذا المعنى خروجا من الحرج
الذى يمكن أن يقعوا فيه .

غير أن هذا ليس قصد رب البهائية حسين على في النص الذى ذكره في هذا
العدد ، فسياق النص ولطافه دائما يكون لها دلالة على إيضاح الجملة أو الكلمة
التي تقع بينهما ، وإباحة الاستخدام للأبكار قد وردت أثناء تقنين حسين على
مسائل الزواج والطلاق والأحوال الشخصية على العموم ، والسياق والعاقب جيمما
لم يرد فيها ذكر الخدمة المدنية ولا التعرض لما وما هو النص يقول حسين على [قد
كتب الله عليكم النكاح] كما أن تتجاوزوا الائتئين والذى اقتنع بواحدة من الإيمان
استراحته نفسه ونفسها ، ومن اتخذ بكرة لخدمته لا بأس عليه كذلك الأمر من
قلم الوحي بالحق مرقوما تزوجوا يا قوم ليظهر منكم من يذكرنا بين عباده هذا
من أمرى عليكم اتخذوا لأنفسكم معينا] .

ولذا فإنه في سبيل هذا التفريق رأه الماسوية العالمية أن تستخدم المرأة رمز الفضيلة ، وتستخدم العلاقات بينها وبين الرجل التي ينظمها الدين على أساس يعبر عن الرقى الإنساني ، وحضارة النوع البشري .

أرادت الماسوية العالمية أن تستخدم ذلك كله بطريقة متمكة فجدت الانحراف ، وعبطت بمستوى العلاقات بين المرأة والرجل إلى حد يقول عن درجة الحيوان .

ولم يكن المخطئون داخل الحقل الكوني وهو أهل سلطة في الماسوية أناس طامعون من حيث مستوى الذكاء ، فاستطاعوا من خلال قدرتهم على التخطيط المحكم أن يعلموا على الرذيلة ثوب العلم ، وبضخوا على صدورهم شارات الحضارة ، فاستخدموا لذلك ثلاثة من كبار العلماء كل واحد منهم في مجال يختلف عن الآخر .

ففي مجال الاقتصاد استعملوا (كارل ماركس) لكي ينشر المبدأ القائل : إن قضايا الدين والاجتماع والأخلاق . . . إلخ إنما هي قضايا ناتجة عن حركة الاقتصاد ، فهذه القضايا الاجتماعية والظواهر الإنسانية ليست إلا ثمرة من ثمرات الحركة المادية الاقتصادية .

وعليه فإنه لأمر طبيعي إذا تحول الاقتصاد من الزراعة إلى الصناعة أن يتحول النساء مع هذا التحول من خدورهن إلى ضارب المصانع مع الرجال يعملن كما يعملون ، ويحتلن بهم ويحتلن بهم ، ويترتب على هذا الاختلاط مقاسد أهمها انحطاط الخلق ، وزعزعة العلاقة بين الرجل والمرأة ، غير أن هذا الناتج الأخير أشياء معنوية واجتماعية ، وبما أنها لازمة من لوازم التوذج الاقتصادي فإنه لمن المرجح والجهد أن يتربها الرجال والنساء عيبا ، فإن الحكم عليها وعلى أمثالها بأنها عيب أو رذيلة ، أو أهواء تخدش الشرف والكرامة إلى غير ذلك ، إنما هو أثر من آثار الماضي ، وجعل من يتفقدون بمثل هذه الأحكام لأنهم يريدون أن يطبقوا آثار المجتمع الزراعي وأحكامه على آثار المجتمع الصناعي

ونتائج وميها ، فعل هؤلاء الرجميين من وجهة نظر هذا المذهب أن يؤمنوا
بنتائج المرحلة الجديدة ، وأن يطبقوا بكل دقة المساواة بين الرجل والمرأة
في جميع المجالات .

[ولقد ساعد على نشر هذا المبدأ أشياء كثيرة منها قلة اليد العاملة والحروب
المدمرة التي استهلكت الكثير من الرجال وطعنهم بين فكي رحاما] .

وفي نفس الوقت تنريبا دفعت الماسوية بمالم آخر في مجال آخر لكي يجد
الرذيلة وملم المساواة ، ويقنن لمما وهذا المالم الجديد هو (اميل دو كاي) الذي
توهم مدرسة من أم مدارس علم الاجتماع في العصر الحديث .

غير أن الماسوية قد أدركت أن الضغط الاقتصادي والتقنين الاجتماعي في
وقت واحد ربما لا يمكنيان فلا بد من إتناق للفرد داخليا ، وإذا فقد تأسس
مدرسة معاصرة لمذين الانبعاثين الذين اختلما في التخصص واتحدوا في المدف وهي
مدرسة التحليل النفسي الذي تزعمها (سيجمند فرويد) .

وهذا الأخير تحدث عن الجلس والعلاقة بين الرجل والمرأة بطريقة سافرة ،
وبين أنه من الواجب أن تتم هذه العلاقة على أعلى صورها من غير خضوع
لآداب أو عرف ، ذلك أن هذه الآداب وتلك الاعراف حينما وضعت شكلت
تقييدا على ممارسة الرجل والمرأة للعلاقة الطبيعية بينهما وهو حق مشروع ،

وقد أرجع (سيجمند فرويد) جميع العقد والازمات النفسية والاكتابات
والاضطرابات وفزع الليل وآلام الوجدان ، وعدم القدرة على التكيف . إلخ
لمل الجنس بالدرجة الأولى ، وإلى غيره بدرجة أقل .

وهكذا استطاع الاقطاب الثلاثة بمساعدة الإعلام اليهودي الذي سيطر على
جميع أنحاء الدنيا أن يهودوا الرذيلة باسم العلم ، وأن ينالوا من أصحاب المضلة
باسم الرجمية والتخلف .

وآمن القباب هذا الاتجاه في الغرب كرد فعل معاكس لسوء معاملة رجال

الكنيسة لهم طوال عصور الظلام^(١) .

والتأمل في هذه الحركة كلها في الغرب والتي ظهرت مع ظهور عصر النهضة يجد أن النقطة المحورية وحاد الارتكاز في القضية كلها كان هو العلاقة بين المرأة والرجل ، وتفرق العالم المسيحي ، وتفرقت أهدافه وانفصل الدين فيه عن الدولة ، وماتت فيهم مدافى القضية والفكرة عليها .

وحين تريد الماسونية أن تقوم بنفس العمل في الشرق فإنه لابد لها أن تعتمد على نفس النقطة الناجحة ، والبداية هي العلاقة بين المرأة والرجل ، ولا مانع إذا والحالة هذه أن يتوجه (حسين علي) إلى الامة الإسلامية بهذه الدعوة (المساواة بين الرجل والمرأة) ويحاول أن يقنع لهذه الدعوة ، ولو كان القانون غير معتمد على الواقع ، ويحاول أيضا أن يدببها ، وبين العلم شيئا يقدمها إليه ، ولكن هيئات فاقه حافظ دينه وأيسر أمامه إلا أن يمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فليظفر هل يلعبن كيد ما يفيظ ؟

هل أن هذه القضية (قضية العلاقة بين الرجل والمرأة) بصرف النظر عن استفلاهما كانت موضع اهتمام الباحثين والدارسين على طول التاريخ وعرضه .

غير أنها قد وضعت على أقدامهم وألسنتهم وضعا خاطئا ، فمر عليهم لذلك أن يجدوا لها وفيها حكما فاصلا يرتب عليه شيء من التوازن الاجتماعي .

ولقد طرحنا القضية بين العلماء على هذا النحو : أيهما أفضل الرجل أم المرأة ؟

وجاءت الحلول كلها خاطئة ، ولم يكن الخطأ على ما نظن صادرا عن قصور فكري في إيجاد الحلول بقدر ما هو صادر عن محاولة خاطئة لإيجاد حل لقضية وضعت وضعا خاطئا .

فهناك ثلاثان حاول رفع الرجل إلى مستوى عال من حيث الدرجة ، وهبطت بالمرأة

(١) كتب الشيخ محمد قطب بحثا فيما تناول في بعض أجزائه هذه القضية باسمها (راجع الكتاب والمنهج في حياة البشر) محمد قطب .

إلى أن اعتبرها البعض من أصحاب هذا الاتجاه رجس يجب أن تتخلص منه أو تقلل من حجم ارتباطنا به ، والبعض الآخر رأى أن لما روح الحيوان ونفسه ، وتعدد البعض فتى أحيانا أن يكون لما نفس أصلا .

وعناك محاولة أخرى لانصاف المرأة فأعلنت أن لما حقوق كالرجال تماما في المصنع والحقل ، وفي المنجم والطرقات ، وفي الصحراء والبادى يجب أن تعمل المرأة كما يعمل الرجال .

وفي الأقضية والشهادات وفي الحرية والتصرف يجب أن تحظى المرأة بما يحظى به الرجال ، وفي مجال الإصلاح والسياسة ، وعلى كراى الحكم ومنصات القضاء ، وفي المجالس النيابية وأروقة التشريع لابد أن تقاسم المرأة الرجل قسمة رياضية بحيث تحظى بنفس ما يحظى به الرجال في هذه المجالات .

والتأمل في هذين الاتجاهين المتضادين يجد أن كلا منهما محاولة خاطئة للإجابة على قضية وضعت وضعا خطأ .

والثىء الغريب أن رجال الدين خاصة الدين الإسلامى قد تورط البعض منهم فأجاب على هذه القضية من وجهة نظر الإسلام كما يقولون قبل أن يحاول أن يعدله من وضعها ، فبعضهم قد أورد نصوصا واردة في قوامه الرجل واستشهد بها على أفضلية الرجال ونقصان النساء ، وتختلفن عن درجاتهم .

وبعض الآخر أورد نصوصا كان القصد منها الرحمة بالنساء وعدم جواز الاعتداء على حقوقهن من قبل الرجال فاعتبر هذه النصوص رفعا للمرأة ، وصرح البعض أحيانا بأن المرأة قد حظيت بأغنياء في الإسلام ليس للرجال .

وهذا الاتجاه وذاك كلاهما خاطئ . في تصوير وجهة نظر الإسلام ، وكلاهما مشروط لأن كلا منهما تعبر عن رد الفعل الناتج من الاتجاه المضاد .

والإسلام حين يتحدث عن هذه القضية يعدل أولا من طرحها فهو لا يجيب عليها حين تطرح كما طرحها العلماء والمصلحون ، وإنما يجيب عليها حين تطرح هكذا ، ما هو دور المرأة والرجل في الحفاظ على خط التوازن الاجتماعي ؟ وما دور العلاقة بين الرجل والمرأة في الإبقاء على هذا التوازن ؟

وإذا طرحنا القضية على هذا النحو يمكن أن تلقى ضوءا قويا من وجهة نظرنا على جميع النصوص الواردة في الشريعة الإسلامية المتصلة بالرجل أو بالمرأة أو بكليهما ، وطرح القضية على هذا النحو كذلك يمكن في نفس الوقت أن يعطى مؤشرا حاضريا في طريقة معالجة الأمور وأسلوب التفكير ، ومحاولة الرقي بالنوع البشري .

فالإسلام يصور لنا التوازن الاجتماعي خطا مستقيما ، وعلى كل من الرجل والمرأة كثرهما من أفراد المجتمع الحفاظ على هذا الخط مستقيما كما هو ، وكل من الرجل والمرأة مهما اختلفت طبيعتهما لا بد وأن يسكون هذا الخط هو نقطة الالتقاء بينهما .

فالرجل مثلا يتميز بقوة البنية ، ويحتمل وقوع الاعتداء منه فيأتي الإسلام ويقول له : وفقا بالقواريير ، وعلى القادر على الإنفاق والمسئول عنه ، ويحتمل أن يقع منه التقصير فيبتعد لذلك عن الخط العام فيسكفه الإسلام بالرفقة اختيارا أو قهرا .

أما المرأة فلا يحتمل منها العدوان إلا في ظروف معينة ، ولكن يحتمل منها النفوة ، فإذا لفتت عرضها نفسها للمقربة ليمدما عن خط التوازن ، وتأتي النصوص المتعددة بالترهيب والترهيب لمنع المرأة من النفوة .

وقد تكون المرأة مالكة لقوة أحيانا بحكم القانون كأن لا تكون رغبة في ذرحها فإن القانون يمنحها حق الخلع ، والخلع هذا حق مفروع للمرأة فلها أن تفتدي نفسها من زوجها بالمال ، وفي هذه الصورة احتمال وقوع العدوان من

المرأة كأن تدعى عليه ما ليس فيه رغبة في فحشه من الرجال حتى تمنح حق الخلع، وهذه الصورة فيها ابتعاد عن خط التوازن المرسوم لا بالنشوة ولكن باحتمال المدوان .

ولما كان احتمال المدوان وائع من المرأة في هذه الصورة بحيث يعدها عن خط التوازن بطريقة نصب طريقة الرجال ، وأبنا الأسلوب الشرعى الموجه لها قد اختلف وأصبح مشابها للأسلوب الذى يوجه الشرع للرجل إذا ابتعد عن خط التوازن العام .

المسألة إذا ليست مسألة أيهما أفضل الرجل أم المرأة ، وإنما هي مسألة ما يمكن فعله للحفاظ على خط التوازن مستقيما كما هو ، وليست المسألة مسألة مساواة بين الرجل والمرأة ، وإنما المسألة أكبر من ذلك إنه الاستقرار الاجتماعى وعدم الاضطراب لا فى الأسرة الصغيرة ولا فى المجتمع الكبير .

تلك هي القضية وهذا هو أسلوب علاجها الذى لم يستطع المازندرانى ولا غيره أن يقترب من لبها أو حتى قدورها .

وبعد فهذه هي التعاليم الخفية التى اعتبرها البهائية دستور حضارة وأسلوب حديثة تهدي البهائية البشر لتتخذ البشرية من الظلمات إلى النور عرضاها باختصارها حول تشمل فى إلقاء الضوء عليها سوى عود من القباب ولكنه قد كشف على حائرى عن زيف وتضليل انطوت عليها البهائية كما كشف عن المحيط للفرق الذى ربط البهائية بالمساوية العالمية وأهدافها التى تريد أن تنمو بالبشرية إلى وضع متروك لم يسبق لها أن مرت به فى تاريخها الطويل ، ومن المعلوم أن المازندرانى مترج هذه المقولة :

عوب الرياء يشف عما تحته فإذا اكتسبت به فإنك حار

العقيدة في النحلة البهائية

بين بدى الموضوع :

يستطيع المرء أن يتأمل حضارات الأمم والمعروب ، ويستطيع أن يجمع منها ما شاء الله له أن يجمع .

وبستطع أن يحكم بعض هذه الحضارات أو عليها بعد الدرس والفحص فيما حصله أو تهيأ له تحصيله من تلك الحضارات ،

غير أن الإنسان حين يريد أن يحكم الحضارة أمة أو عليها لا بد أن يملك المعيار الصحيح ، والمقياس الحقيق الذى يعتقد إليه في إصدار لتلك الأحكام .

وبعد دراسات مستفيضة لجمهور كبير من العلماء في مجالات الحضارات القديمة والحديثة ، انتهى المصنفون منهم عن يتمتعون بقدر كاف من سلامة العقل والتفكير إلى أن الحضارة الحقلا بد أن تدور على محور أساس من التصور العالم للكون والحياة ، ولحائى الكون ومدبر الحياة (١) .

وإذا كان المصنفون من العلماء والكتّابيين في مجال الحضارات قد انتروا إلى هذه الحقيقة ، فإنه لمن الطبعى والحالة هذه ، أن تعتبر أساس الحضارة هو المعيار الحقيقى لتقييم كل حضارة .

ومن هنا فإن الذى ينظر إلى أمة من الأمم لكي يقيمها حضارياً ، عليه أن يوجه نظره بالدرجة الأولى إلى تصور تلك الأمة لفكرة الألوهية ، وحقيقة الإله الذى تعبد .

فإن كان ما تعبد الأمة ضمن دائرة المخلوقات ، سواء أ كان من أجناسها

(١) - سبق أن كتبنا في هذا المجال مقالا مطولا مرمواً من التطويل في كتابتنا - عقيدتنا وأمرها في الكون والحياة .

العالية ، أو السفلى ، وسواء أكان من المادة الجامدة ، أم كان من النبات ، أو الحيوان ، أم كان إنساناً من بني الإنسان ، إذا رأى تلك الأمة تخضع لإله علوي ، وتخضع الرأس لب محتاج كما يحتاج سائر أفرادها ، فإنه يحكم على هذه الأمة بأنها أمة متخلفة في حضارتها ، هابطة في حركتها ، نازلة في ذوقها ، سقيمة في تفكيرها ، كاصرة في بعد النظر عندها .

أما إذا كانت الأمة تتصور إليها على أنه موجود متميز بوجوده لا يشارك غيره من سائر الموجودات وجودهم أو صفاتهم ، ولا يفعل فعلاً يشابه فعلهم ، ولا يستطيعون أن يفعلوا فعلاً هو من قبيل أفعاله ، ولا يجوز لهم أن يتصفوا بصفة تشبه صفاته وهو مستغنى بذاته عما سواه ، وما سواه ، والكل محتاج إليه ، وهو لا يحتاج إلى غيره ، وعلى الجملة إنهم يمتدون إليها يجب له كل كمال ، وإستحيل عليه كل نقص .

وجميع أفراد الأمة لا يجوز عقلم بحال أن يتصور إليه مساوياً له ، أو أقل منه ، أو مشابهاً مخلوق مهما كان قدره .

إذا كانت الأمة على هذا المستوى ، فهي أمة راقية في فكرها ، سليمة على قصدتها ، عالية في مطالبها راقية في أذواقها .

فكرة الألوهية إذا هي المقياس الحقيقي لرق كل أمة أو هبوطها ، وهي ميزان لشجرة الحق الذي يوزن عليه أسلوب حياة الأمة ، ويحكم إليه في الحكم عليها أو لها .

تلك قاعدة عامة تصدر بها الحديث لتلك العقيدة البهائية ، لكي تمغيها من استقصاء كل مثال ، ونحن هنا نبحث في تفاصيل عقيدة تلك النحلة المارقة ، بحيث يكون في استطاعتنا بعد تقرير تلك القاعدة أن يكتفى بالقليل من الأمثلة ، في كل فرع من فروع العقيدة التي استهوى إله البهائية أصحابه لكي يدنووا بها ، ويضمضوا مبادئها ، وهي أبعد ما يكون عن أصول المنطق والفكر ، فاستخف غوهم فأطاعوه (١) .

١ - عقيدة المثالية في الله :

إن عقيدة البشر في الله عز وجل قد مرت بأحوال ، اختلف البشر فيها اختلافا شامعا .

فأحيانا نجد هذه العقيدة مستقيمة غالية من كل شائبة ، عالية على كل تصور ردى ، متأبية على كل هوى جامع ، أو فكر شاذ .

وأحيانا تضل الإنسانية في تصورهما ، وتهبط بفكرهما إلى دركات أقل ما يقال معها أنها حرب من الانحراف ، قد هيبت بالإنسانية ميوطا لا ترتفع بعده إلا إذا صححت عقيدتها ، وأمادت النظر في تفكيرها ،

وحين يتسلط على الإنسانية عصبية من أرباب الهوى ، أو مجموعة من ينشدون الضلال فيحاولون الانحراف بالعقيدة ، فإن هذا التسلط نفسه لا يكون ناشئا من فراغ في معظم الأحيان ، وإنما يكون وراءه من الدوافع والغايات ما يناسب الجهد المبذول في محاولة الانحراف بهذه العقيدة ، والمتابعة المستمرة لمنع الإنسانية من سلوك الطريق السوى ، والتمسك على الدرب المستقيم .

ونحن لا ننكر أن الإنسانية قد تضل في عقيدتها حين تكون جماعة بالخط المستقيم ، فالجهل أحيانا يكون سببا لتسكب الطريق ، وخلال الخطي في إيجاد الظلمات التي يصنعها الجهل في غياب العلم بحقائق الأمور .

إن هذا كله حق لا ينكر ، إلا أن التاريخ يحدثنا عن حركات مشبوهة قد قام بها أناس مفرضون لهم أهدافهم التي يرومون الوصول إليها ، ولهم وسائلهم التي يصطنعونها في الوصول إلى هذه الغايات يصطنعها هؤلاء .

وكثيرا ما تكون الوسائل التي يصطنعها هؤلاء بقصد الوصول إلى غايتهم تعتمد على إضلال الناس في عقيدتهم ، وما يؤمنون به .

وحين يكون المقصد هو اصطناع العقيدة كوسيلة إلى غاية محددة يقصده إليها أرباب الهوى والإضلال ، فإن التخطيط غالبا ما يحاول أن يخفى غرضه الحقيقي ، ويبرر هدفه آخر يكون ملائما لمشاعر أوائلك الذين يبنى إضلالهم في عقيدتهم ،

لأن مثل هذا التخطيط لا يريد مصادمة المشاعر ، أو مواجهتها مواجهة صريحة ، وإنما ... كما سبق أن نوهنا - يريد هذا التخطيط أن يحذر نفوس هؤلاء ، ثم ينال من عقيدتهم دون أن يشعرهم بألم ، أو يجعلهم يدركون أنه يريد أن يعطيهم في أعز ما يملكون .

وحين على الباب باعتباره القبة في سلسلة مخطوط ماسوني استهزأى كان عليه أن يضرب الأمة الإسلامية في باب عقيدتها ، وكان عليه قبل أن يعطي هذه الأمة أن يحذر مشاعرها أولاً .

فأعلن لذلك مبادرة الحقبة التي سبق لنا أن عرضناها كما يراها أصحابها ، ثم بينا زيفها والقصد من روايتها على وجه الإجمال حيناً ، وعلى وجه التفصيل أحياناً .

ولما أنس حسين على ، أو أنس المخططون له أنه من الممكن أن يعلن عقيدته فإله ويدعو إليها أنصاره وأحبابه ، ثم يحاول أن يجعل عليها باقى الأمة ، على أساس من حجة مدروسة ستمرض لها إن شاء الله فيما بعد ، لما أنس هؤلاء جميعاً إلى أن الفرصة أصبحت مواتية ، بدأ يعلن حسين على عقيدته في إله تبارك .

الله والمظهر :

كثيراً ما نقرأ في الفكر البهائي عبارات الإظهار والمظهر .

وهذه العبارات وأمثالها لا تأتي عرضاً في كتابات البهائيين ، وإنما تأتي هذه العبارات لتعبر عن فكرة أساسية ، قصد إليها البهائية والبهائيون ، كما قصد إليها من قبل البابيون أتباع علي محمد الفيوازي .

وهذه الفكرة فكرة متخلقة عندما يكون لقائلون بها يعيشون في فترة من الجهل ، بحيث لا يسمح لهم جهلهم بطيات الأمور أن يقدروا الله حق قدره . وهي فكرة آثمة مضللة حين يكون الهداية إليها على علم كاف بالله وما يجب له ، ونصير مطلق وصفاته ، وأسمائه الحسنى ، وعلاقته بالكون والحياة ، ثم

يقصدون قصدا إلى تضابل الأمم والمحبوب ، أو بعض الأمم والمحبوب لتحقيق غاية لهم أو اغفرهم من حلفائهم .

وخلاصة فكرة الظهور أو المظهر في الفكر البهائي والبسائي من قبله أن الله عز وجل لا صفة له ولا اسم ولا يظهر بذاته في الكون ، ولا يعمل بالاستقلال ولا يقول بغير واسطة .

وهو من أجل ذلك يحتاج إلى من أو ما يحمل فيه ليظهره فإذا حل في الإنسان أو في غيره ، كان هذا الإنسان أو غيره هو المظهر لله عز وجل اسما وصفة ، وفعلًا وكلامًا ، وحسنًا وجهًا .

ويشرح زعماء البابية والبهائية هذه الفكرة مستندين إلى أكثر البيئات تخلفا في عقيدتهم ، ويستمدون ما عندهم من عقائد ، ثم يقررون أنها درجة على سلم التطور .

فهم يقررون عقيدة الأمم التي كانت تتخذ من الحيوانات وعناصر المادة ، ومظاهر الطبيعة آلهة لهم .

ولا يرى البهائي في ذلك شيئا يستوجب النكارة ، أو يدعو إلى التعجب ، ذلك أنهم يرون أن هذه الأشياء وأمثالها مظهر لله عز وجل باعتبارها حالا فيها .

ثم تصنيف البهائية أن الله - عز وجل - قد حل في الأنبياء السابقين حلولا يناسب كل عصر ، ويتفق مع كل زمان من حيث التقدم أو التخلف .

فلما أقبل الباب ادعى المهدوية ثم ادعى أنه عيسى ثم أعلن دعوته بعد ذلك بأنه هو المظهر .

وجاء البهاء بعده ، وأعلن هذه الدعوة نفسها مترقياً في نفس سلم الترقى من المهدوية إلى البهائية إلى الألوهية باعتبار أنه هو المظهر في النهاية .

(٨ م - البهائية)

تلك هي خلاصة فكرة المظهر ، وهي الفكرة التي تقوم أساساً على فلسفة
قديمة تنادي بوحدة الوجود^(١).

ويشرح الكاتب الإسلامى الكبير بحسب الدين الخطيب فكرة المظهر والإظهار
عند البهائية فيقول : [استقرت عقيدة البهائيين - كما قررها لهم البهاء حسين على
المازندرانى (١٢٣٣ - ١٣٠٩) فى الواحه ووجهه ، وكما فسرها دعائه فى كتبهم
ونشراتهم - على أن الله ليس له أسماء ولا صفات ولا أعمال ، وأن كل ما يضاف
إليه من أسماء وصفات وأعمال هي رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديماً
وحديثاً هم مظاهر أمر الله ومبايط وحيه فى زعمهم . وآخرهم وأكبرهم هو مفسر
سورة الواقعة فى مؤتمر بدشع ميرزا حسين المازندراني الذى لقب نفسه
(بهاء الله) ، فهو عند نفسه وعند أتباعه مظهر الله الأكل وهو الموعود ،
ومجيئه الساعة الكبرى ، وقيامه القيامة ، ورسالته البعث ، والانتهاج إليه الجنة ،
ومخالفته هي البار]^(٢).

وما كان لبشر حائل أن يتخذ لنفسه إلهاً كذا الإله الذى لا يظهر بنفسه ،
ولا يفعل أو يقول بالاستقلال ، ولكنها فرية قد وجدت لها من ذوى المصالح
من يتحمس لها .

(١) كتب الأستاذ محسن عبد الحميد كتاباً قليلاً أسماه حقيقة البابية والبهائية
تحدث فيه عن هذه الفكرة حديثاً مستفيضاً ، وربط بينها وبين وحدة الوجود ،
واستشهد بنصوص من القائلين بوحدة الوجود والمتحمسين لها ، وقارن بين
هذه النصوص ، وبين نصوص البهائية المتحدثة عن المظهر ليعين عما بين
الفكرتين من وثائج القربى ، ووحدة المنشأ - راجع محسن عبد الحميد - حقيقة
البابية والبهائية .

(٢) البهائية - بحسب الدين الخطيب - ص ٢٦ ، ٢٧ ، ط . المكتب الإسلامى -
بجروت - دمشق ،

مجموعات أمام المظهر الآخر :

على أن هذه الفكرة فكرة المظهر قد أغرت الكثيرين من زعماء البابية والبهائية بادعائها ورغبة في تحصيل مكانة اجتماعية مرموقة، أو مصلحة مادية يتميز بها المظهر عن غيره .

ونحن لا نريد أن نتعقب الأشخاص الذين قد جرى بينهم النزاع ، وإنما يمكننا لإظهار السخف في الفكر البائي والبهائي ، ومخالفته للعقل والمنطق أن نقف عند علاقة الباب بالبهاء ، وكيفية اتصال فكرة المظهر من الباب إلى البهاء .

يسجل التاريخ البت أن علاقة حسين على المازندراني بالباب كانت علاقة نابع بالمتبوع رغم أن حسين البهاء كان يكبر الباب سناً ، ولكن هذه السن ، وما كان يتميز به حسين من اتساع الثقافة لم يكن واحد منهما يميز حسين المازندراني بين أتباع على محمد الشيرازي ، ولم يكن حسين من حروف هي كما سبق أن ذكرنا ولكنه رغم ذلك ظل يعلن ولائه حتى وقت متأخر نسبياً للباب والبابية .

ومن أقواله التي تؤكد التبعية للباب قوله : [وإن أضع دوحى في كل الرضا على كفى لعل الله ينقله بفضل وإحسانه فدية في سبيل القطة (أى الشيرازي) راضية لأجله ، ولو ما كانت هذه النية ، نية الفداء في سبيله لما توقفت لحظة في هذه المدينة (بغداد) وكفى بأقبح عبداً] ^(١) .

وهذا المعنى قد ورد كثيراً على لسان حسين على قبل انتقاله من بغداد لتركيا .

ومن جهة أخرى فإن هناك كثرة من النصوص لا تحتل التأويل تؤكد أنه سيظل بشرية بين الناس إلى فترة من الزمن طويلة تماثل الفترة الفاصلة بين رسالة موسى وعيسى ، وبين رسالة عيسى وعمد عليهم السلام .

وعلماء الفكر البهائي متفقون على أن علي محمد قال : بأن من يدعى النبوة أو المظهرية بعده سيكون كاذبا إذا ادعا قبل مرور ١٥١١ سنة على الأقل ، أى أن المظهر الجديد سيكون بعد مرور هذه الفترة ، وسيقع في المدة ما بين ١٥١١ إلى ٢٠٠١ منه ظهور الباب كما رمز إليها بحساب الجمل لحروف « غياث » و « مستغيث » ،

وإلى هنا يلو الفكر البهائي خاليا من مظاهر الإعضال .
ولكن حين يقوم تلميذه حسين على من بعده ، ويدعى أنه هو المظهر سيكون ادعاؤه هذا قد شكل صعوبة أمام الفكر البهائي يصعب عليهم الخروج منها .

والشيء الذي يشير العجب أن حسين المازندراني قد أكد في أكثر من موقف له أنه هو المظهر الذي بشر به الباب [اذكروا ما جرى من قلم مبشرى (يعنى الشهازى) في ذكر هذا الظهور وما ارتكبه أولوا الطغيان] ^(١) .

ويقول : [إن حضرة المبشر (أى الشهازى) بشر عنه سنة ستين ، وتوود العالم سنة ثمانين من النور الجديد والروح والبدع] ^(٢) .
وما تحف أيدينا من النصوص المتصلة بهذه المحصلة تؤكد أمرين في غاية الأهمية :

الاول : أن هذه النصوص تنسب إلى حسين على المازندراني الذي يدعى

(١) الأقدس

(٢) روح العالم ص ٢٢٢ من المجموعة .

أن على محمد الباب قد بشر به ، ولم يملك البهائيون فيما نعلم ، وفيما نشر من فكرهم
مسا واحدا منسوبا إلى الباب يبشر فيه بظهور حسين المازندراني ، بل إن
الكثرة من المنصوص المنسوبة إلى الباب تؤكد خلاف ذلك .

الثاني : أننا لم نجد واحداً من البهائيين قد حاول الإجابة عن هذا الإعضال
لينقد أحد المظهرين من وحدة الكذب ، وبقي الأمر هكذا لاختيار القارىء ،
لعمله إما أن يكذب الباب ، وإما أن يكذب البهاء ، وما يصدق على أحد المثلين
صادق بالضرورة على الآخر .

وليس هذا هو الإعضال الوحيد أمام البهاء والبهائيين ، وإنما هناك
نوع آخر من الإعضال يتحتم على البهائيين مناقشته .

وخلاصة الإعضال الآخر أنه قد استفاض بين الباييين والبهائيين أن
الباب قد أوصى بالأمر من بعده إلى يحيى صبح أزل الأخ الأصغر لحسين
على المازندراني .

ولقد كان يحيى يتمتع بمهطرة ومكانة لدى الباب لم تكن بالقطع لأخيه
الأكبر حسين الملقب بالبهاء ، حيث كان يحيى صبح الأزل واحداً ممن يضمهم
حروف حي .

ومن المعروف تاريخياً أن حسين قد عمل بحيلته على انتزاع الأمر من أخيه ؛
وبقيت المسألة أمام البهائيين هكذا ، فهم يبين أن يتموا المظهر الأول أو الإله
الأول ، أو انظروا لثاني أو الإله الثاني .

والحال في هذه القضية كالحال في القضية السابقة عليها ، فهم إذا اتهموا أحد
الرجلين باتهام يتنافى مكانة الألوهية يصدق هذا الاتهام بالضرورة على ثانيهما ،
إذ القرض أنهما متساويان ، وما يصدق على أحدهما يصدق بالضرورة
على الآخر .

غير أن علماء البهائية لم يبقوا صامتين أمام هذه القضية كما التزموا الصمت

في القضية الأولى : فارتضى أحد علماء البهائية لنفسه أن يكون إله الأول -
ماكرا عناداً يرتكب من الحيل ما يوصله إلى غرضه حين عجز أن يصل إليه -
بالوضوح والصراحة .

ويرى الكاتب البائى أن ارتضائه الخداع المظهر الأول كصفة من صفاته -
يمكنه أن ينقذ المظهر الأول والثانى من وهدة الحرج التى انحدر المظهران إليها .

وفي هذا الصدد يقول محمد حسين أواره : [نهض أقيف من كبار الأصحاب -
الذين وقفوا على أن مصير حضرة الباب (الفيرازى) إلى الشهادة وخشوا على
حياة حضرة بهاء الله فكتبوا عريضة رفعوها إلى حضرة الباب ، وهو إذ ذاك -
في سجن ماكو يتقدمون إليه فيها بأن يتخذ التدابير اللازمة لتحويل الأنظار
عن بهاء الله حتى تصان حياته . . . وكانت الخطوة التى رسمها لحفظ بهاء الله هي -
أن لقب مرزا يحيى بألقاب الأول والوحيد . . . ثم أمر بعض الأصحاب بأن
يشهروا اسمه بين عامة الشعب لتحويل الأنظار نحوها إليه] (١) .

ومهما كانت قوة الحيلة التى حاول داعية البهائية بواسطتها أن ينقذ موقفه -
كل من الباب والبهاء ، فإنه يبقى أحد الإلهين وهو الباب موسوماً بصفة النقص
منشأً بوضوح الخداع والتضليل .

ومع بقاء هذه المعضلة الفكرية وسيطرتها بقوة على الأذهان ، فإننا نرى
حين على يدعى أنه هو المظهر الأخير ، ولا يجوز لعقل بائى أن يظل في ضلاله
منتظراً للمظهر الذى يشر به الباب .

يقول : [أيها المنتظرون للظهور لا تنظروا فإنه قد أتى فانظروا إلى مرادته -
الذى استقر فيه بهاؤه إنه هو البهاء القديم في ظهور جديد] (٢) .

(١) الكواكب الدرية في مآثر البهائية ، ص ٤٧ .

(٢) نقلاً عن كتاب بهاء الله والمعصر الجديد ، أسلنته ص ٢١ .

ويظهر من النصوص حين على المازندرانى أنه لم يكن غافلاً عن هذه التناقضات وأماها ، وعن عجزه في حلها ومعالجتها معالجة ترفع عنها التناقض ، فلجأ إلى القول بأنه لا يجوز أن يعترض أحد من الأتباع على المظهر ، كما لا يجوز لعقل ما أن يجمع له بين المواقف المتناقضة ، لأنه دائماً مطلق القدرة فقال لما يريد ، حتى ولو كان ما يريد منافياً للعقل ، هانئاً لا بسط قواعد المنطق .

يقول المازندرانى في بعض أقواله : [وأما العصمة الكبرى لمن كان مقامه مقدساً عن الأوامر والنواهي ، ومنزهاً عن الخطأ والفسيان ، إنه نور لا تمقبه الظلمة ، وصواب لا يعتره الخطأ لو يحكم على الماء حكم الحر ، وعلى السماء حكم الأرض ، وعلى النور حكم النار حتى لا يرب فيه ، وإيس لأحد أن يعترض عليه أو يقول : لم وبم ، والذي افترض إنه من المعارضين في كتاب رب العالمين ، إنه لا يسأل عما يفعل وكل من كل يسألون ، إنه أتى من سماء الغيب ومعه آية يفعل ما يشاء وجنود القدرة والاختيار] "١".

التابع أفضل من المتبوع :

وفي مجال الخضم المتلاطم بأعوار التناقضات في الفكر البهائى نجد هذا التناقض الذى يضاف إلى ما سواه من التناقضات ، فبريد عبء الإعضال أمام كل مفكر بهائى .

وخلاصة هذا التناقض الأخير : أن حسين البهاء الذى كان يشتر نفسه عبداً خلاصاً المظهر الأول ، وتليذاً وفيماً له ، قد أعلن في وقت متأخر ، وبعد أن صارت الأمور إليه بأنه أفضل من الباب ، وأهل كعباً منه في فكرة الظهور . فالباب عنده وفي الفكر البهائى من بعده أليس سوى القائم ، أما البهاء فهو القيوم .

وهما وإن كانا يشتركان في حقيقة الإظهار لصفات الله وكالاته ، إلا أن القائم وجد ليفنى ، والقيوم وجد للبقاء والاستمرار .

والعقل المادى لا يستطيع أن يفهم الفرق بين الاثنين قد وجدا ليكون كل منهما مظهر أ لصفات الله وكالاته على النحو الذى شرحتة البهائية عامة وأن الرومان متقارب ، بل إنه من الثابت تاريخيا أن القائم والقيوم قد جمعهما زطان واحد ، فها هى الضرورة الملحة لظهور القائم ثم القيوم ، إنها أمور لا تفهم ، وإنما يسلم البهائية بها فى إطار النص المقدس عديم الذى مؤداه ، إنه لا يجوز الاعتراض على إلهاء ، مهما بدا فى فكره من التناقضات ، حتى ولو حكم على النار حكم النور ، وعلى السماء حكم الأرض ، كله حتى لا ريب فيه .

التناقض حتى مع أصل المذهب :

وبلاحظ الأستاذ محمد فريد وجدى أن التناقض فى الفكر البهائى قد وصل إلى حد التناقض مع أصل المذهب نفسه .

حيث إن البهائية قد أعلنت أنها قد جاءت لتحقيق أمور أهمها : رفع الغموض الذى يسكنف أصول الديانات ، فلما خرجت علينا بمذهبها وجدنا فكريتها حتى عن الإله أشد غموضاً من كل غموض .

يقول محمد فريد وجدى بعد أن ذكر طرقاً من عقيدة البهائية : [من التناقض الغريب أن يسكون أساس الديانة التى تدعى كشف هواءض الأديان من الغموض والإيهام ، بحيث تستعصى على الأفهام . ولا يقبلها العقل فى أى زمان ، فإن القول بأن الله هو جميع السكائنات ، وأنه جل وعز قد يظهر فى بعض الأفراد ، ليهدى الناس إلى سبيل الرشاد ، رد عليه من النقد الماحض ما لا قبل لأحد على دفعه بالوسائل الكلامية . فإذا كان المذهب الذى يدعى بأنه كشف المشكلات ، وحل المعميات ، يجعل أساسه أغمض مسألة فى تاريخ المقولات الإنسانية ، كان ذلك

خروجاً منه على أصله ، وعدواناً صارخاً منه على أساسه [١٧] .

نقط الارتكاز في إحلال البشر في عقيدة البهائية :

تظل عقيدة البشر في الله - عز وجل - سليمة مستقيمة ما دامت بتعدد عما لا
تستطيع إدراكه بمقولها ، وما دامت تنصب إلى الوحي الصحيح الذي يحدد
ما ينبغي علينا أن نفهمه بالنسبة لله - عز وجل .

وتصل الإنسانية في عقيدتها في الله إذا ما حاولت بمقولها أن تدرك شيئاً
فوق الافهام ، أو تصور عن الله شيئاً هو فوق تصورها ، أو تخاطب عليه صفة
أو حكماً لم يأذن به الله ولا واحد من رسله الذين لا ينطقون عن الهوى

واللهاية فضلاً عما تتحمل من عار التناقضات في فكرها ، قد أقحمت خيالها
على ذات الله - عز وجل - فتصورته كما يتخيله لها خيالها ، وخلمت عليه من
الصفات ما لم يأذن به الله ، وساعدها على ذلك خيالها الجامع من ناحية ،
واستمانت بخلط الأفكار المعوشة والمارقة من ناحية أخرى ، فكانت فكرة
وحدة الوجود الأساس الأول الذي انطلقت منه البهائية في فكرتها عن الله
عز وجل - وترتب عليها فكرة المظهر لصفات الله وجلاله .

وكان هذا الالتواء بفكرة الألوهية على هذا النحو قصداً مقصوداً لوجع
البابية أولاً على عهد الشيرازي ، ومن بعده إله البهائية حسين علي المازندراني .

يقول الأستاذ محمد فريد وجدي : [وإذا نظرنا من ناحية فلسفية ، في تاريخ
المسائل الدينية ، رأينا أن حاملين خطيرين قد فرقاً بين الأديان ، وجعلوا أملاً
شيئاً يظل بعضهم بعضاً .

(١) انظر ملحق مجلة الأزهر - شعبان ١٤٠٥ هـ - مقال محمد فريد وجدي

(أولهما) ما تجرأ عليه قادتها من التفات على تصوير الخالق بصورة ذهنية .
(ثانيهما) اعتيادهم على تأويل ما لم يحيطوا به ، ولم يكفوا البحث فيه
من الشؤون العلوية .

فبالمعامل الأول اختلف أهل المال في تحديد ذات الخالق ، فأصبحوا بين
ممدد ومجسم ، ومشبّه وممطل ، وجميعهم لا يصدر عن علم مقرر ،
ولا أصل محقق ، ولكن عن الخيال المحض ، وقد نادى أكثرهم إلى تأليه أنبيائهم
وقد يسيهم .

فلما جاء الإسلام حسم مادة هذا العامل المفرق ، فقرر أن الإنسان مهما حلق
في جوار الخيال والتصوير ، وأبعد في مجال النظر والتفكير ، فلن يصل إلى إدراك
ذات الخالق ، فأمر متجيه بأن يقتنعوا ببعض الاعتقاد بوجوده مع تنزيهه
الكامل عن كل ما يحول في خيال المتصبيه ، وهو ما تدل عليه إدانة العقل . أما
أي جهد يبذل فيما وراء ذلك ، ففضلا عن أنه لا يأتي إلا بخيال لا حقيقة له ،
يكون أثره المباشر اختلاف التحول إلى مذاهب لا عداد لها ، فلا تدهو تجمعهم
جامعة الدين الحق ، الموافقة لفطرة البشرية ، والمناسب لدرجة قواها المعنوية ،
فقد قال تعالى : « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما » (١) .
وقال تعالى : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » (٢) .

وأما العامل الثاني الذي مرق وحدة الأمم وجعلها شيئا ، فهو صرف تصور
المكتب السماوية عن ظواهرها إلى ما يوافق أهواء البهائين ، ويؤيد مزاعمهم
التي يتشيعون لها [(٣)] .

(١) المرجع السابق - ص ١١٥ : ١١٧ .

(٢) سورة طه آية : ١١٠ .

(٣) سورة الانعام آية : ١٠٣ .

(٤) المرجع السابق / ١١٥ إلى ١١٧ .

والهائيون كما هو معروف من تاريخهم قد اصطنعوا لتضليل النوع البشري، كل وسيلة متاحة .

حين يكون خطابهم موجهاً للسلين يحدون أنفسهم مصطلحين بنصوص القرآن ، فيصرفون كل نفس عن ظاهره ، ويؤولونه تأويلاً يناسب أفكارهم وأهدافهم التي يدعون الناس إليها طبعاً لما قرروه من قواعد في هذا المجال . ومن أهمها أن القرآن كفره من الكتب السابقة له ظاهر غير مراد وباطن لا يفهمه إلا النضر .

وإذا كان الخطاب ليهودى أو نصرانى وحدث تمارض مع الكتب المقدسة . لمؤلا . القوم أولوا هذه النصوص وصرفوها عن ظاهرها .

وظن البهايون وغيرهم مثلهم أنهم يمثل هذا الأسلوب يستعملون أن يستحذروا على الإنسانية ويقودوها في حماية إلى تيه الضلالة إلى أبد الأباد ومهيات . تلك هى حقبة البهائية فى اقه وهذه هى أهدافهم وتلك هى الوسائل التى يصطنعونها لتحقيق مثل هذه الأهداف

٢ - عقيدة البهائية في النبوة والأنبياء

هذا هو القسم الثاني من عقيدة النحلة البهائية ، نتحدث فيه عن صورة النبوة والأنبياء لدى هذه النحلة على أساس أنها صورة مختلفة عن الصورة التي رسمتها لنا الكتب المقدسة التي صحت صحتها بالسماء .

وما كان البهائيين أن يقيموا تصورهم للنبوة على نحو ما صورها به الأنبياء السابقون إذ إن الهدف الذي يهدف إليه البهائيون مختلف تمام الاختلاف عن الهدف الذي تهدف إليه الرسالات السماوية كلها ، ولا يصح والحالة هذه أن نتحدد الوسيطة والمفاهيم مع اختلاف النمايات والأهداف .

ولا يخلص البهائية أمرها إلا إذا أتت تصورها للنبوة على أساس واحد تختص بها ثلاث أهدافها .

ون لإجمال العمل الأساس البهائية العامة في تصورها للنبوة يمكن أن نضع بعض المعالم على النحو التالي :

إن من أوائل الأسس التي ينبغي على البهائية أن ترمي قواعدها هو تشديد التنكير على فكرة ختم النبوة والأيام منها مهما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، ومحاولة إثبات أن النبوة لا تقطع ، وأن جبريل ما زال مستعداً للنزول بالروح في أي زمان على أي إنسان كان .

ويتلو هذه المرحلة أو هذا الأساس أساس آخر مؤداه : أن حقيقة النبي أي نبى ليست كما تصوره البشر أو المجمع من قبل ، إنه ليس إنساناً كسائر الناس وإنه ليس بشراً عادياً من سائر البشر ، إنه في الحقيقة هو المظهر لصفات الله من العلم والبصر والكلام والمشيئة حيث إن الله في ذاته لا يتصف بأية صفة من الصفات . غير أن النبي المظهر إنما يكون على قدر حصره ، فالنبي المتقدم

في الرومان ، يكرن أقل منزلة من النبي الذي ينلوه ، وطبة لهذه القاعدة فإن ظهور أوائل الأنبياء كان يجب عن مرحلة تافهة ، في حين أن أوآخرهم قد عبر عن ظهور في أكمل مسايه .

ويبدو أنه لا يستقيم للبهائية فكرهما من غير أن تصيف أساساً ثانياً تؤكد من خلاله أن وقوف العناية الإلهية إلى جانب الأنبياء السابقين بالسن المخارقة (المعجزات) لإبراز صدقهم على رؤوس الأشهاد أمر وهمي لا حقيقة له لأنه لا يناسب العقول المتقدمة ، ولا تحويه الأفهام الراقية ، ولا يجوز لواحد من البشر والحالة هذه أن يطالب نبياً بعجزه ، أو يقف معه في حجاج ومجادلة ، أو يحاول أن يثبت نفسه أن من يدعي النبوة صادق أو دعي . . . إن هذه كلها وأشباهها ونظائرها لا يقع فيها إلا من أضل الله ، ومن فعل ذلك (إنه لمن المعترضين) .

والتأمل في هذه الأسس الرئيسية وما يتبعها ، أو يتبع أحدها من مسائل فرعية يجد أنها على الجملة قد تورطت تورطاً عظيماً لكي تلائم أهدافاً غير مشروعة لجاءت وسائلها كلها وأسسها جميعاً بعيدة عن مسالك العقل ودروبه ، وجنحت بأكلها إلى دروب الخيال المريض والهوس المحموم مؤمنة بالمبدأ الذي انتشر معاصراً أم متقدماً على البهائية - إن الغاية بعبور الوسيلة .

وسوف نتوقف بمشيئة الله لحظات يهده عند تفاصيل كل عبداً من هذه المبادئ لللقى عليه بعض الضوء .

البهائية وختم النبوة :

إن البهائية وهي مكلفة بمهمة عديدة رأى راسمها أنها لا تتحقق إلا من خلال رجل له صلة بالسما ، وأنها لا تتحول إلى أمر واقع إلا من خلال دعوى الوحي الذي لا يقبل الحاجة ، ولا يحتل الويب ، ولكن تحقيق مثل هذا

الأمر صعب مادام ينتشر بين المسلمين ، ويعمق في أذهانهم ، ويختلط بسويداء قلوبهم أن محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء المرسلين ، أو أنه العاقب فلا نبى بعده . فعمل أعداء الإسلام طويلاً على التنبير في وجه هذه الحقيقة ، وتشكيك المسلمين فيها بكل وسيلة ممكنة .

وبستطيع المحقق من شائع ليرى بوضوح غريبي الزمان والمكان أن يدرك آثار الخطأ المدروسة للنيل من هذه الحقيقة سواء كان ذلك في إقليم النيجاب بالهند ، أو على أرض شيراز بإيران ، وما إلى هذين من الأماكن وأزمان .

كأنه من الممكن للمفحص بالأشعة أن لا يسمع أن يكشف عن المساهمة وراء هذه الحركة أو تلك ، ويرى بعينه بصيرته العاجز الحقيقة على الخيوط المجتمعة ، والتي بواسطتها تتحرك العرائس الصماء على مسرح العالم الإسلامي .

إن القصد الأول هو إزاحة تلك الفكرة ، بل قل تلك العقيدة عقيدة ختم النبوة من الساحة حتى يتمكن أعمى النبوة الجدة من مباشرة مسؤولياتهم ، وقد يحتاج هذا العمل إلى وقت طويل وتخطيط أكثر صرامة ودقة ورجال ومعارفين وخبرة ومجاهدة العقل والمنطق ، كل هذا لا يهم ، المهم هو لإدراك النتائج .

وكاتب هذه الصفحات يرجو القارئ أن لا يمر على بعض هذه الملاحظات مرور الرجل الذي أغضض عينيه إذ أتى يجب أن نلاحظ بعض المسائل على الأقل بوعي يتناسبها .

وعلى سبيل المثال : فإن مسألة ختم النبوة في الإسلام جاءت كغيرها من موضوعات العقيدة التي يستطيع العقل أن يدركها أو يقف على دقائقها ، جاءت مسألة ختم النبوة كغيرها من هذه المسائل مبررة بغيراً منطقياً .

لأن الإنسانية قبل محمد ﷺ كانت في حالة من النمو والترقي ، نمو في جانبها

العقل ، ونحو في جانبها المادى ، وهى فى نموها العقل كانت ترقى بمفاهيمها وبتوسع مع هذا الرقى إدراكها ووعيتها ، وهى فى نموها المادى كانت تسيطر على السكون وتكتشف أسرارها شيئاً فشيئاً .

وهى فى تقدمها المادى والعقل جميعاً كانت تحتاج إلى أنبياء يضبطون لهم مسيرتهم فيما يمكن أن يتأتى فيه الضلال ، وما يمكن أن يتأتى فيه الضلال فيه جانبان ، جانب العقيدة من ناحية ، وجانب الاخلاق ، والنشريع من ناحية أخرى .

ولذا فإن مهمة الانبياء منذ أولهم آدم إلى خاتمهم محمد ﷺ وكانوا يركزون جهودهم فى دائرتين من دوائر ثلاث يمكن للإنسان أن يسكون فيها أو هى الدوائر الثلاث التى تحيط بالإنسان فى حالة من التداخل الكامل .

وأول هذه الدوائر التى يعالجها الانبياء ما أسميناه سلباً ^(١) بوعى التوحيد . ووعى التوحيد لا يعنى أن التوحيد يتنهم من نبي إلى نبي من حيث حقيقته ، وإنما هو بالقطع يتنهم من عصر إلى عصر من حيث وعى الناس به .

إن الإنسان فى الماضى كان قاصراً فى مفاهيمه ، وتلك قضية لا مشاحة فيها ولا جدال حولها ، ولهذا القصر فيه كان يتخرف بمفهومه التوحيد حيث كان الوعى به ناقصاً ، وكان وهى الإنسان بالتوحيد يختلف من بيئة إلى أخرى طبقاً لانعدام وسائل الاتصال التى يتبعها انزال كل جماعة بمعتقداتها فتحتاج هذه المسألة من وقت إلى آخر إلى أنبياء يصحسون للناس مفهومهم من التوحيد ، ويرقون وعيهم بهذه المسألة ، بل ما هو أكثر من ذلك فإن ظروف العالم ودرجة تقدمه يقتضيان أحياناً ظهور عدد من الانبياء فى وقت واحد ، وفى بيئات ربما تكون متقاربة .

(١) راجع كتابنا : عقيدتنا وأثرها فى السكون والحياة .

وكما رقت الإنسانية اختفت ظاهرة المعاصرة بحيث لا يظهر في مع بي من غير أن تكون هناك حالة ملحة إلى مثل هذا الظهور .

فلما بلغت الإنسانية رشدها ، وانتهت الفواصل وسقطت الحواجز كان من الطبيعي أن يعالج الإنسانية كلها في عقيدتها من خلال رسالة واحدة تضع القواعد والضوابط ، وتؤسس الأسس بحيث يرتفع عليها البناء شاهقاً يعمل في طياته جميع وسائل صيانه .

وما قلناه في العقيدة والوعى بالتوحيد يمكن أن نقول قريباً منه في مسائل التفريع وضوابط الأخلاق .

إن هذه هي الفاترة الثانية التي تعمل الرسالة فيها ، والتي لا تعالج إلا من خلال بي .

ومن المعروف أن ضوابط الأخلاق ونظم التشريع وقوانين الحياة من حيث السلوك وتبادل المنافع ، إن الإنسان في سلوكه المتبادل على الجملة لا يمكن أن يعالج قضاياها من خلال عقله إذ إن هذا الميدان يمكن أن يتأق فيه الخلاف من غير أن يكون هناك أمل في حسم هذا الخلاف ، فرفع الله عن الإنسانية هذا الخلاف ، ودعاهم إلى الاتحاد حول ما جاء به الرسل من قوانين ونظم اضبط السلوك وحمل الناس على أن يسلكوا الطريق المستقيم .

وهذه القضايا التشريعية كانت تظهر في كل رسالة من الرسائل بمقدار ما يناسب كل عصر على حدة ، فلما اكتملت الإنسانية وابتدأ رشدها جاء التنقيح الآخر وسلم البشرية مع وعد من السماء بحفظه من الضياع أو التحريف وهو يسلمه لما لكي تعمل فيه بمقلها فهما واستنباطاً منه بمقدار ما يناسب كل عصر جديد من طوائف الأحداث وفرجات الأمور ، ثم كان القرآن المعجز الذي يحتكم إليه علماء الأمة من غير شعبهة أو شبهة يحلون موافقة ، فيظهر لهم للقرآن في كل عصر بما يعجز أهله .

إننا نفتتح هنا رفقا بالقارئ من الملل ، ونمسك بالقلم عن الاسترسال حتى لا نخرج عن الموضوع ربما نفرغ إلى الكتابة في موضوع خاص لحتم النبوة وعالمية الرسالة إذا قدر الله لنا ذلك (١) .

ولنا في حاجة إلى الإشارة بأن الدائرة الثالثة وهي عمل الإنسان في الكون المادى حوله قد تركتها الرسائل السماوية للإنسان يستكشف أمرارها ، ويقف على القوانين التى بثها الله فيها ، والرسالات السماوية حين تركت له هذه الدائرة ، كان موقفها مقدسة ولا في اكتشاف قوانينها وهي حين تستكشف ، لا يتأتى حولها الخلاف من حيث هي حقائق علمية ، فلا خوف على الإنسانية من الانشقاق حول نتائج الاكتشافات العلمية .

غير أنه عما لا يمكن إغفاله هو ما يظفر أمامنا من أن الرسائل السماوية تدفع أنبياءها إلى عاوة الوقوف على أسرار الطبيعة ، فإن في ذلك منفعة الإنسان من ناحيته المادية ، وترسيخاً لمعتقدته في جانبه الإيماني .

يد الإنسان وعقله إذا قد أطلقهما الله في الكون مادام هذا الإطلاق محدوداً بسبب إلى العقيدة مطلقاً بإطار عام من الحق الرشيد .

تلك هي معقولة فكرة ختم النبوة ، وعلى من يدعى أن باب النبوة مفتوح أن يبرر ظهور نبي جديد ، ويعرب عن الحاجة إلى رسالة تعقب الرسالة القائمة بالفعل .

إن الرسالة الجديدة لا يكون لها من مبرر إلا حين تعالج أمراً قد طرأ الخلل فيها ، ولم تعد الرسالة القائمة قادرة على سد الخلل السائد بالفعل .

(١) وإلى أن يدبر الله لهذه الدراسة تعجيل القارئ على كتابين لنا صدرتا من قبل فيها علاج لبعض هذه المسألة هما : نظرية النبوة في الإسلام - عقيدتنا وأمرها في الكون والحياة .

الاول : نقص البشر بوعى التوحيد بحيث يترأى تبشر جميعا بأنهم لا يقدرون الله حق قدره ، فإذا عادوا إلى الرسالة القائمة ، فإنهم لا يجدون فيها نصوصاً واضحة لاستعادة وعى الناس الصحيح بالتوحيد .

فهل هذا الامر موجود بالفعل في البهائية ، أو أن البهائية تصور على نحو قاطع نقصاً شديداً في وعى أتباعها بالتوحيد ، والذي لا يمكن علاجه إلا بتجديد إيمانهم بالرسالة الخاتمة بعد رجوعهم عنها .

إن الرسالة الخاتمة كفرها من الرسائل نزه الله عن مشابته خلقه ، ونقضى بأن له وجوداً مستقلاً ، والمخلوقات وجوداً آخر متميزاً ، فوجود الله لذاته غير محتاج إلى أحد ، وصفات الله عز وجل لا يشبه فيها غيره ، فليس لغير الله صفة تشبه صفته ، ولا فعل يشبه فعله ، ولا ذات تشبه ذاته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وهو يفعل ما يشاء على مقتضى العلم والحكمة ، كامل في ذاته لا يحتاج إلى غيره .

ومذه الفكرة الواضحة التامة ما تزال ماثلة في نصوص الشرع مستقرة في ضمير الأمة لم يطرأ عليها ما يستوجب تغييرها ، وحين ينحرف واحد من البشر عن هذه الفكرة يكون في الكثير الأغلب مدركاً بأنه منحرف عنها متبع لمواه عابد أهبطاته . فإن أراد العودة وجد النص الساطع في انتظاره يصصح له مقامه ، ويرتفع بوعيه إلى مستوى الفكرة المتناسقة عن الله .

لذا عن الفكرة ذاتها في البهائية ، والتي تريدنا أن نؤمن بها . ونشرنا بنى جديد جاء لرفع وعينا بالتوحيد إلى مستوى رآه هذا المتنبؤ أكثر لياقة بالله مما قالت به الرسالة الخاتمة .

هل هذه الفكرة هي الظاهرة البادية من خلال نصوصه التي نجتزئ بعضها
حل النحو التالي ؟

يقول حسين علي المازندراني إله البهائية ونبيها : [من توجه إلى قد توجه
إلى المعبود كذلك فصل في الكتاب وقضى الأمر من لدى الله رب العالمين] (١).

[لا يرى في هيكله إلا هيكل الله ولا في جمالي إلا جماله ولا في كينونتي
إلا كينونته ولا في ذاتي إلا ذاته . . . ولا يرى في ذاتي إلا الله] (٢).

[يا ملا الإنشاء اسموا نداء مالك الأسماء إله يناديكم من شطر مسجده
الاعظم إله لا إله إلا أنا المقتدر المتكبر المنسخر المتعال العليم الحكيم إله لا إله
إلا هو المقتدر على العالمين] (٣).

[وإذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطاري الأقدس المقام المقدس الذي
جمعه الله مطاف الملا الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ، ومصدر لمن في الأرضين
والسماوات] (٤).

وقد يحاول القاري المندعش أن يخفف عن نفسه ثقل وقع هذه النصوص
بقوله : لعل هذه نفثة مصدور ، وصيحة مكلوم لم يجد لنفسه متنفساً سواها ،
ولم يتابعه عليها أحد غير أننا نقول : إن هذا التبريج لا يلائم الخط العام
للبهائية ، فقد تابعه أتباعه على ما يقول : بل إنهم حاولوا فلسفة ما يقول .

يقول أبو الفضل البهائي ، والهادية الكبير إلى دينه : [إن ربنا الأبي
(حسين علي) مع ما كانت تصادفه طول أيام ظهوره من البلايا والمصائب

(١) الأقدس للمازندراني : الفقرة ٢٩٨ .

(٢) سورة الهيكل للمازندراني نقلاً عن : بهاء الله والعصر الجديد ،
ص ٥٠ .

(٣) الأقدس للمازندراني الفقرة ٢٨٢ .

(٤) الأقدس الفقرة ١٤ .

والرزايا والدواهي العظيمة ، ومع أنه لم يكن من أهل العلم . ولم يدخل المداوس العلية [١١] .

إن هذه النصوص التي نقلناها الآن ليست هي جميع ما ورد عن المازندراني في مجال العقيدة ، ومحاولة تصحيح مفاهيمها حين يكون الموضوع هو الموضوع الذي يتصل برعى التوحيد ، وإنما هذه النصوص لها أشباه ونظائر كثيرة تكاد تملأ كتبهم المقدسة .

وهذه النصوص جميعها كانت موضع عناية فلاسفة هذه الديانة والداعين لها ، فأخذت من جهودهم الكثير حين أرادوا تحليلها وفلسفتها .

ونحن نريد هنا أن نشير إلى أن هذه النصوص تستخدم هدفها خدمة دقيقة ، والهدف بالطبع ليس هو رفع الوعي بالتوحيد وسد الثغرات التي يحتمل أن يكون قد تعرض لها فكر الإنسان في هذا المجال ، وإنما هدف اليهاء واليهائية من هذه النصوص هدف مزدوج يرجع في بعض جوانبه إلى اقتلاعه بديانات الفرس القديمة ، وما فيها من تأليه البشر في لون من المادية الغليظة ، ويرجع في جانبه الآخر إلى الالتصاق الشديد بديانات اليهود والاقتراب منها بعد أن قرط اليهود في نصوص ديانتهم ، وهان عليهم كتابهم المقدس فأخضعوه لحوام ، وسخروه لخدمة أغراضهم على نحو ما سنذكره بعد .

وبالجملة - فإننا لا نريد أن نقحم أنفسنا في نزع من المناقشة الباردة . أو المقارنة المقينة لمحاورة إبراز ضعف وهزال ما ذكره المازندراني في مجال العقيدة هنا ؛ لأن الأمر حين يكون واضحاً غلبة الرضوح يكون الدخول في مناقشته وإبراز ضعف الضعيف منه لوفاً من اتهام فكر القادوس والحجبر على بصيرته ، وهذا ما ياباه علينا خططنا العام ؛ وطريقتنا في الكتابة والمعرض .

وقد يقول قائل بعد هذا الذى ذكرناه : إن البهائية باعتبارها نحلة جديدة .
إن كانت قد أخطأت في تصوراتها لوعى التوحيد ، فلعلها قد أصابت في وضع
نظامها التشريعى .

وهذا التساؤل المشروع يعنى بالدرجة الأولى أن هناك احتمال عظيم مؤاده أن
الرسالة المحمدية التى أبدت صاحبها أنها هى الرسالة الخاتمة ، إن كانت قد أصابت
في وضع نظام ونهائى يضمن الإنسانية استمرار وجودهم بالتوحيد على الوجه
الأكمل حين يرجعون إلى أحكامها ، إن كانت الرسالة الخاتمة قد أصابت في ذلك
لعلها قد قصدت في وضع نظامها التشريعى ؛ الأمر الذى احتجنا معه إلى رسالة
جديدة بل رسالتين لوضع نظم تشريعية محددة ، لتفادى التقصير ، وتتجنب
الخطأ ، وتأخذ بيد الإنسانية حتى لا تنسكب الطريق .

قلنا : إن هذا التساؤل وما يحويه من مضمون تساؤل مشروع .

ولسنا بحاجة هنا إلى استعادة خصائص التشريع في الإسلام ، وإبراز أسس
التشريعة الخاتمة ليتضح أمام العباد ما فيه من صلابة ودقة جعلت التشريعة
الإسلامية تثبت أمام التجربة الواقعية ، والممارسة العملية ، فأسمدت مجموعة من
للشريعة كبيرة حكمتهم برغم شدة التيار المعاكس . وحرارة الخلايا السرطانية
التي كانت تعمل عملها في الظلام ، أسنا في حاجة إلى التنبيه إلى كل هذا وإبرازه
فقد شهد به أهداء الأمة قبل أصدقائنا كما سبق لنا أن سطرناه في كتبنا
من قبل .

وبكفينا هنا أن نشير بالتحدى الكامل لأبواب البهائية وزعمائها إلى أن
شريعتهم كانت تهدف أولا وقبل كل شيء إلى إسقاط كل عامل أو تشريع يعلى
الإسلام قيمة إنسانية ، ويهبط به إلى مستوى أدنى من المستوى الحيوانى ، وإلا
فالمعنى أن يأتي تشريع يحول القبلة إلى أماكن فهو ثابتة حتى يستقر البها-
في مشواه الآخر ، وما معنى إسقاط فريضة الجهاد ، وما معنى مصادرة الحريات .

وما معنى أن لا يقرأ البهاق ثقافة عصره ، وما معنى أن تنهر اللغة العربية لغة التراث والثقافة إلى اللغة النورية أو الفارسية التي لا تصاح عالياً إلا لتسجيل أخبار الحكماء أو امتداحهم ؟ وبلى وما معنى أن يترك العالم كله لغاته إلى لغة غامضة لا يعرفها أحد ، لم يسجل بها تراث منذ أن خلق الله العالم وإلى اليوم ؟ .

أسئلة تعبر عن نماذج موجودة في النحلة البهائية ، ولها نصوص مقدسة عديم ترددها ، ودلالات هذه للتشريعات مفهومة جليسة لا تحتاج إلى تعليق .

وهناك طائفة أخرى من التساؤلات لها دلائل أخرى ، لعلها أقربنا من الهدف أكثر فأكثر ، كأن نقول مثلاً ، ما معنى أن تكون الاوقاف كلها مقصورة على البهاء وأسرته ، ثم من يعدم على بيت العدل ، وما معنى أن يكون بيت العدل مكوناً من تسعة أفراد ، وما معنى أن تكون الكفارات والعتوبات كلها منصبة على الأموال تقريباً ، وما معنى أن يكون المال مال الكفارات إلى بيت العدل ، وما معنى أن يكون بيت العدل شريكاً في التركة . وما معنى أن تؤزل التركة كلها إليه إذا غاب الوارث الحقيقي أو انعدم ، وما معنى أن يكون بيت العدل مقره الأرض المحنة من فلسطين ، وما معنى أن يتنهر التاريخ ونظام السنة وعدد الشهور إلى نظام جديد لا يعرفه العالم ولا يبتغيه ، وما معنى أن يكون نغماط البهائية على شكل خلايا سرية كي تتمكن من السلطة في كل بلد وتوجيهها ، السلطة بمعانيها الثلاث : القضائية ، والتشريعية ، والتنفيذية ؟

هذه التساؤلات وأمثالها تعبر عن لحن آخر ومضامين أخرى ، تنضم إلى مضامين الطائفة الأولى من التساؤلات فيقر بأننا جميعاً من الهدف المستور وراء البهائية ، وهو هدف وإن كان يختفى وراء حل النفوس ، وتتمهده الاصوات المالية لضجيج المطامع ، إلا أن الله قد هودنا أن كل مجرم لابد وأن ..

ترك على جريته بصمة تقودنا عبر آثاره إلى ما وراء الأسوار حيث الأماكن
الشديدة الظلام التي يعملون من خلالها .

ومن هذه الجهة من التساؤلات نستطيع أن ندرك أن قضية النحلة الجديدة ،
ليست قضية إحلال دين مكان دين ، بقصد إسماع البشرية ، بعد أن هجر الدين
السابق عن إسماعها ، وإنما هي محاولة خبيثة لإلقاء التراب في العيون وبنّا
يسيطر الاشرار على البشرية لكي يقودوها إلى معابد الشيطان .

النبي في النحلة البهائية ، حقيقة وصفاته

لا ينبغي عنا ونحن نقرأ في الرسالة الخاتمة نصوصها وتوجيهاتها ، أن الانبياء
هم رسل الله إلى خلقه ، وما دام الامر كذلك فلينهم بشر حتى يستطيعوا أن
يتعاملوا مع بني جلاصهم ، وأفراد نوحهم .

لا يجوز والحالة هذه في مناطق العقل أن يكون الرسل من الملائكة
، ولو جعلناه ملائكة لجمعناهم رجلا وإلهنا عليهم ما يلبسون ، التي إذا لابد وأن
يكون بشرأ يأكل كما يأكل البشر ؛ ويعرض كما يعرضون ، ويألم كما يألمون .
ويشغل كما يشغلون ، ويمشي في الأسواق

وكل ما في الامر أن الله عز وجل قد اصطنع هؤلاء لنفسه ؛ ورباهم على
عبته . ورفع قدرهم ومكانتهم حتى يكونوا أهلا لتحمل الرسالة ، وإلقيام بأعبائها
والقدرة على تحملها وأدائها .

ولو أننا رجعنا بأبصارنا في بعض دروب التاريخ القريبة لوجدنا أن هذه
الفكرة الممقولة والبسيطة عن الانبياء والرسلى قد لوتت بأحرف الإفكار ،
وجنحها الخيال على أطراف متناقضة تقريباً حسب طباع الجائعين بخلافهم ،
أو المارقين بأفكارهم .

فترى بعض الهذائات تحاول تصوير الانبياء بصورة بشرية مابطة إلى حد

الارتظام بالقاع فبعضهم من منظور هذه الديانة طبعاً - لا يتورع عن شرب الخمر . وبعضهم يمد نظريه إلى حلية جاره . . . إلخ .

ولسنا في مجال التفهيمات النفسية والاجتماعية لهذا الخط المشنوم في التصورات الدينية ، ولعل مثل هذه التعليقات لا تفيب عن القاريء البصير بطبائع الأقوام والأحوال .

وما كان لبشر أن يقبب عنه أن الذي يشرب من الرذيلة حتى الصالة يرغب في تشربه القدوة . آملاً من وراء هذا التشويه أن يجد من الناس من يتحمس لإعذاره .

هذا طرف يصور ما جنح إليه بعض الناس من فهمهم للشأن النبوة والإنبياء . غير أن الساحة الإنسانية لم تخل عن الاتجاه المقابل تماماً .

وعلاصة الاتجاه الأخير أن بعض الديانات قد جنحت الى الارتفاع بالنبوة وتفسيرها وفهمها إلى مرتبة الألوهية .

ونحن هنا أيضاً كما كنا هناك نؤكد أننا لا نبحث عن الأسباب والعلل وراء قضايا قد ذكرناها استطراداً لإيقاظ الضوء على ما نريد شرحه من قضايا . وقد يرى بعض ذوى البصائر أن هذا الاتجاه الأخير في تفسير النبوة ربما يكون رد فعل معاكس للتيار الأول . وكلا الطرفين خاطيء .

ومن عرض هذين الاتجاهين يتبين لنا الضرورة الحتمية ، والحاجة الملحة لرسالة جديدة تضع الأمور في نصابها من جديد ، وتضع لها من الأسس والقوانين ما يضمن لها الاستمرار بغير انحراف ، فكان موقف الرسالة الخاتمة من النبوة على نحو ما أوجزنا القول فيه ، قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إليكم إله واحد .

وكما ظل أنه بعد هذا التوضيح الصارم لن يكون هناك مجال لمقل ما

أن يتصور انحرافا بفكرة النبوة على نحو ما كان يقال قبل هذا الإيضاح ،
والعودة بالأمور إلى مسارها الصحيح .

وتطوى التاريخ طياً بما فيه من مساوئ وانحرافات أحيانا لكي نحاول
أن نفهم النبوة كما يشرحها البهائية في عصر التنوير والعلم والفهم .

إن البهائية في أصولها وفيما انتهت إليه لا تريد أن تفهم النبوة على وجهها
الصحيح ، إذ أن مثل هذا الفهم يقدمها عن غايتها ، ولا يبلغ بها مرامها ،
ولا بد من تعديل مفهوم النبوة ، أو التراجع عن هذه النحلة الجديدة .

ولما كان التراجع عن هذه النحلة أمراً غير وارد ، كان لابد من التعديل
في مفهوم النبوة .

وفكرة التعديل ذاتها قد بدأت بوادها الأولى ، منذ أن بدأت الخلايا
المصرية في التخطيط لظهور نحلة جديدة .

لقد بدأت منذ أن حاول الشيخ أحمد الإحسان شرح حقيقة الذات المحمدية
وأنها قد ظهرت ظهوراً خافئاً يرقى شيئاً فشيئاً منذ آدم إل الشيخ أحمد
الإحسان ، ولكن ظهورها الآخر كان أكل وأعظم من أي ظهور سبق ،
وظهورها الآخر طبعاً المقصود به ظهور الحقيقة المحمدية في الشيخ الإحسان .

واستمر الأمر هكذا بإلحاح شديد ، وبتخطيط ذكي حتى عدل في الأمر
شيئاً ما من التعديل حين ظهر على الساحة - على عهد الباب ، فقد أعلن في نهاية
أمره أن الانبياء هم المظهرون في الحقيقة لله عن وجه وصفاته ، وهذا الظهور
يتناسب مع المصور والدمور ليتلام كل ظهور مع العصر الذي يكون فيه .

وتعطلت فكرة الظهور عند - على عهد الباب - بما سمعناه حديثاً بنظرية
الدورة المتطورة عن فكرة التناسخ التي قرأناها في الفلسفات القديمة بحرفها
الاسماع والقلوب ، فهو يبيء فكرة لأصحابه بعد هذا الخلط المكبرى عنده بأنه هو

الذى يظهر في كل زمان منذ الآباد الموعلة في القدم إلى ما لا نهاية ، وهو الذى سيظهر في الأزمان المتوالية في المستقبل بفجر انقطاع .

وإيضاح هذه الفكرة بكاملها يظهر لنا عند تصفحنا لنصوص البيان كتاب البائية المقدس .

ونحن نرجو قبل نقل نصوص منه أن يتأهب القارىء إلى تحمل ثقل الفاظ وعبارات ، ومعاني شديدة الثقل عظيمة الوقع على النفس والفؤاد ، ولكننا مضطرون هنا لنقلها لتصوير الموقف على ما هو عليه من غير زيادة ولا نقصان ، ولا يؤدي هذا الهدف إلا لنصوصهم المقدسة بلغتها القوية . أحسن تمثيل ،

يقول على محمد في البيان : [. . . ثم الثالث إذ يظهر لك يوم القيامة بما أبشفت من قبل ترفع مازلت من قبل حين ما تأذن وأنا كنا صابرين . ثم الرابع ما ينزل عليك في آخرتك أعظم مما نزلنا عليك في أوليك فذكر من الشاكرين . وإن فضل ما نزلنا عليك على ما نزلنا عليك من قبل كفضل القرآن على الإنجيل فذلك فضل محمد على عيسى قل أن يا عبادى ظهورى في آخرى تنظرون] (١) .

وأصرح من هذا قوله : [كنت في يوم نوح نوحا ، وفي يوم موسى موسى ، وفي يوم عيسى عيسى ، وفي يوم محمد محمدا ، وفي يوم على قبل نبيل عليا ، ولا كون في يوم من يظهره الله من يظهره الله ، . . . إلى آخر الذى لا آخره قبل أول الذى لا أول له ، كنت في كل ظهور حجة الله على العالمين] (٢) .

(١) أظن النشرة العربية للبيان ٣ ، ٤ من الواحد العاشر .

(٢) البيان الفارسي ، الباب الثالث عشر من الواحد الثالث . والترجمة .

السيد [حسن] لمي ظهر .

راجع البائية عرض ونقد ص ١٩٣ ط . لاهور .

وحين تلقى عصى التنجوال بالقرب من جهنم ، حين المازندران ، نجد أن المسألة قد اندفعت خطوة إلى الأمام ، ونجد طجة النبوة تختلط بلهجة دعوى الألوهية إلى حد الامتزاج الكامل ، هذا الامتزاج الذي أوشك أن يلقى بمسكرة النبوة إلى القاع لما لما من ثقل البشرية البقيض هندم ، ورفق إلى السطح فوقها فكرة انتقال صفة الألوهية بنهم تورع .

إن القارىء لكتب البهائية ووثائقها لا يكاد يرى سطرًا واحدًا يتحدث عن دعوى بدءًا من البهاء منذ أن لعبت برأسه حتى ادعاء صفة الألوهية للآيام التي قضيت في حديقته نجيب باشا ، حتى توفي فهو مأسوف عليه ، وقبر بأرض فلسطين المحتلة .

ولقد سبق لنا أن قلنا لصوص دعوى الألوهية لبهاء ، وهي لا تمثل في الحقيقة سوى قطرات من محيط يدر بأموال الافتراءات .

غير أنه هنا ينبغي أن لا نترك المجال حتى نشهد إلى قضية هامة تورط فيها البهائيون زعماء وفلاسفة ، وعبيد وخدام ، وهذه المسألة التي تورطوا فيها هي مسألة إنكار وجود الله عز وجل ، ومسألة الإنكار هذه تنسجم السجاما كاملا مع الهدف العام - كما سنبين فيما بعد - سواء أدرك البهائيون أنهم قنطرة استخدمت لهذا الغرض ، أو لم يدركوا ذلك ، فإن الإدراك أو عدمه لا يؤثر عليها في النتيجة العامة .

غير أن إنكار الألوهية بشكل صريح قد يمرض البهائيين إلى نقمة المجتمع المسلم ، وهي تجربة قد وقف أصحاب هذا الهدف على نتيجتها من خلال ممارسات التاريخ عبر دهور طويلة .

والبدل الحقيقي الذي يحمل عمل التصريح برفض فكرة الألوهية هو التمهيد بأنهم يدينون الله بالمبودية ، ولكن من خلال مظاهره .

فاقه - كما سبق أن قلنا عنهم - ليس له صفة من الصفات ، وليس له حد ، على الجملة ليس له هوية في ذاته ، ولا حقيقة من حيث هو ، وإنما حقيقته وهويته من خلال مظاهره وهم من البشر .

وهذا النص لا كبر دعائهم وفلاسفتهم يحل هذه الحقيقة تجلية واضحة ، يقول الجرفاداني : [نحن معاشر الأمة البهائية نعتقد بأن مظاهر أمر الله ومهايط وحيه هم بالحقيقة ، مظهر جميع أسمائه وصفاته ، ومطالع شمس آياته وبيئاته : لا تظهر صفة من صفات الله تعالى في الرتبة الأولى إلا أنهم ، ولا يمكن إثبات نعمت من النعمت الجلالية والجلالية إلا بهم و « لا يحقل ، إرجاع الضمائر والإشارات في نسبة الأفعال ، إلى الذات إلا « إليهم ، لأن الذات الإلهية والحقيقة الربانية غيب في ذاتها ، متعال عن الأوصاف بحقيقتها ، منزّه عن النعوت بكنيوتها ، لا تدركها العقول ولا تبلغ إليها الأفهام ، ولا تحويها الضمائر ولا تحيط بها المدارك ، فلا توصف بوصف ، ولا تسمى باسم ولا تشار بإشارة ، ولا تتمين بإرجاع صميم لكن منزع كل هذه المدارك الحسية رمى فوق الإدراك ، لأن كل مدرك محاط ، وكل محاط محدود ذو وضع ، وهذا من صفات الجسم والجسمانيات ، تعالت عنه المجردات ، فكيف الذات الإلهية والحقيقة النورانية - فكما توصف به ذات الله وإضاف ويستند إلى الله - من العزة ، والمظامة ، والقدرة ، والقوة ، والعلم ، والحكمة ، والإرادة ، والشيئة وغيرها من الأوصاف والنعوت - يرجع بالحقيقة إلى مظاهر أمره ومطالع نوره ومهايط وحيه ومواقع ظهوره . وقد رفقت هذه المسألة من الفلم الأعلى ، مبينة مفصلة في أرواح ربنا الأبي فأظهر الله تعالى جواهر أسرارها في الصحف المطهرة ببيانه الأصلي [(١)] .

ولقد علق الأستاذ عبد الدين الخطيب على هذا النص من « الدرر البهية »

(١) الدرر البهية - ط. مطبعة الموسوعات بالقاهرة سنة ١٣١٨ (١٩٠٠)

بقوله [ولكن الله هو الذى سمى نفسه بأسمائه الحسنى ووصف نفسه بأوصافه العليا فكيف تبلغ القصة بالهائية أن يكذبوا الله فيما أخبر به عن نفسه ، وهل هم أعلم به منه ؟ الحقيقة هي أنهم يريدون أن يقولوا : إن الله معدوم ، وإن علم الله وعدة الله وقدرته ومشيئته هي صفات مظهر أمره وهو ستخفيهم المختال الخبيث الذى زعم لهم أنه ربه . فليقولوا بلا مواربة ، وبلا تعرض لأسماء الله وصفاته ، بل حتى أفعال الله ليست أفعاله بنعمهم ، وإنما هي أفعال مظهر تعرض أمره الذين يمتنون به جهادهم الألهي ، فأين كان جهادهم الألهي عند ما سرق منه أخوه كتاب وجه واتخذ لنفسه ؟ فملا منع ذلك ودفع عنه هذه الحرفة التي بليت تحز في صدره إلى أن ملك ؟ إن إنكار صفات الله قد سيقنهم إليه الإسماعيلية في أيام الحاكم العبيدي فأعلن ذلك دعائه وسموا هذه العقيدة في كتبهم (عقيدة التوحيد) ، لأنه لما يكون الله بغير صفات يكون حينئذ ومها فيكون الحاكم ربا ، وهو سلف الجهاد في هذا الهراء [١١] .

وهكذا قد استحوذ عليهم الشيطان فأخذ بتلاييمهم إلى حيث يريد . فصور لهم الألوهية تصويراً خاطئاً ، وما كانوا يملكون إلا أن يوافقوا هوى راق لهم أن يتبعوه ، وخيالاً حجب إليهم أن يسهروا فيه إلى أقصى غاية .

وما قدروا الله حق قدره .

(١) دراسات عن الجاهلية واليهودية - الجاهلية تأليف السيد عبد الله الخليلي ط . المكتبة الإسلامية ص ٢٩ وما بعدها .

البهائية والمعجزات :

إن المتأمل في تاريخ الأديان الصحيحة يجد أن هناك طرقاً متعددة لإثبات نبوة كل أبي يدعى بهن قومه أن الله قد أرسله إليهم .

ومن بين هذه الطرائق المتعددة صفات مدهى النبوة وأخلاقه في الماضي .

ومن بينها دراسة ما جاء به من تعاليم (عقيدة وشريعة) في إطار اسق الانبياء والرسالات السابقة ، مع اعتبار من أرسل إليهم ، ومدى موافقة التفسير لحياتهم العامة ، وعطاء قدراتهم من حيث الاداء والتكيف .

ومن طرائق إثبات نبوة الانبياء أيضاً ، ما يجريه الله على أيديهم حين يكذبهم أقوامهم ويطلبون الهدى على صدقهم من السنة الخارقة التي لا يقدر عليها مخلوق مهما كانت قدرته من حيث الاتساع والشمول .

وهذا الأمر الخارق الذي يجريه الله على يد مدهى النبوة ، والذي لا يستطيع أن يأتي بمثله حتى ولا النبي نفسه يقوم عند أمة الدعوة من الشهوة بمثابة الدليل القاطع على نبوة النبي .

ونقول هنا : إن هذا اللون من الإثبات يؤكد صدق النبي عند من بهامده فقط ثم يتحول بعد ذلك إلى مرويات تاريخية تثبت عندما يثبت صدق الرواة وأمانتهم ، ودقهم في الحفظ والاداء .

ومعنى ذلك أن نبوة النبي عند الأجيال التالية لا تثبت بالمعجزات المادية ومحوارق العادات في الطبيعة ، وإنما تثبت بالطرائق الأخرى التي أسلفنا ذكرها .

هذا قدر مشترك بين الانبياء جميعاً .

غير أن نبينا محمداً ﷺ باعتراره صاحب الرسالة الخاتمة كان من الطبم أن

تصحبه معجزة تستمر فمالية الإعجاز فيها دون أن يفتى تأثيرها بانقراض عصر المبعث ، وانتهاء جيل السلف .

ولعل هذا هو ما أشار إليه النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري قال ما معناه : (ما من نبي إلا وقد أعطاه الله ما مثله آمن عليه البشر ، وكان الذي أوثقه وحياً يوحى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابهاً يوم القيامة) .

وبعد هذه الكلمات البسيرة أجدني في حالة من الدهشة حين أقرأ الهاتين وم يشدورني الذكر ابتداء من زعيمهم ، وانتهاء بدعاة المذهب وفلاسفته على المعجزات المادية للنبي محمد ﷺ ، وأعني بالمعجزات المادية طبعا ، المعجزات الكونية كنسب الحصى ، وحنين الجذع وغير ذلك ، وم يشنون حملة ضارية للتشكيك في مواقف الرواة لمثل هذه المعجزات .

وهو أمر لم تعتمد عليه الرسالة الناعمة في إثبات نبوة محمد - ﷺ للأجيال التالية .

وقبل الكشف عن الغرض الحقيقي وراء هذه الحملة المسمورة من غير مبرر في الظاهر تنقل من لصوصهم ما يؤكد حقيقة موقفهم من مثل هذه المعجزات ورواياتها حتى يكون البحث موضوعياً في ذاته ، والقضية ثابتة بأدلتها ، كي لا تقع في اللجاجة أو الجدل .

يقول أكبر دعائهم أبو الفضائل الجرفاداني ، (وأما معجزاته وعجائبه - بما اقترح عليه أعداؤه منها ومجادل علماء الإسلام أن يثبتوا له عليه السلام - فينبه صريح آيات القرآن . . (وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون)^(١) .

وأما هذه الآية كثر في الكتاب ، وقد استوفينا الكلام فيها في « الفرائد » وفي « الدور البهية » وفي « فصل الخطاب » .

(وأما ما ظهر منه عايه السلام من المعجزات - من غير افتراح - فليس لها مصادر إلا روايات وأحاديث قلما يمكن الاعتماد عليها إلا من باب حسن الظن) (١) .

وهذا التصریح عند الجرفادق قد وجد له ما يؤيده في الكتب المقدسة ، والتي يزعم البهائيون أنها قد نزلت على زعمائهم وعلى محمد الشيرازي ، وحسين علي المازندراني .

ونعود إلى استعلاء الموقف وراء هذه الحملة المسعورة .

والتأمل البصير لا يصعب عليه العثور على السبب الحقيقي وراء هذه الحملة . إنهم لا يريدون تمكذيب هذه المعجزات لأنها ، وإنما هم يملكون بالدرجة الأولى أنها صادقة في حد ذاتها ، وأنها لا يترتب عليها إثبات صدق النبي إلا عند الجليل المشاهد لما فقط دون الاجيال التالية ، إنهم ينفخون شك قد جعلوا بها واستيقنتها أنفسهم إلا أن إنكارهم لها له سبب آخر معقول ومفهوم ، إنهم يملكون أن هذه المعجزات المكونية طريق من طرق متعددة لإثبات صدق من يدعى النبوة ، أو كذبه .

إن هؤلاء الإغواء ساءوا السمعة والسيرة في تاريخهم الطويل بمدادها من النبوة أو قبلها وإنه ما جاءوا به من تعاليم لا يكفي لإثبات صدق مدعاهم ، ولكن هذا الفريق وذاك يقبلان الحاجة والمراد .

أما حين يطالبهم العامة والعلماء بإبراز معجزة غارقة لإثبات صدق مدعاهم ، فإن الطريق أمامهم بالقطع سيصبح مغلقاً ، وسيوقعهم مثل هذا الطلب في حرج

(١) راجع « الحجج البهية » الجرفادق ص ٨١١ وما بعدها إلى ص ١٢٢ .

بالبح يصعب عليهم الخروج منه فكان عليهم والحالة هذه أن يشكروا المعجزات المادية بدعوى أنها لا تناسب العقل ، وأن روايتها لا يوثق بروايتهم (١) .

إذا كانت الطرق الثلاث فهم مأمونة العقاب في إثبات صدق من يدعى النبوة أو الإبوصية منهم ، فما الذى بقى لهم بعد ذلك من طرق الإثبات ؟ ذهب المخطئون لوعاء الهاتية إلى أنه هناك طريقاً آخر لإثباته أو محاولة إثبات صدق مدعى هؤلاء ، وهذا الطريق هو التزييف على الكتب المقدسة كالتوراة والقرآن .

وكان التزييف على التوراة أمراً سهلاً حيث أنها قد حُرقت ، ومن السهل تخريج نصوصها في صالح زعماء البهائية ، وهذا ما حدث بالفعل (٢) .

فهم أن اتجاههم إلى القرآن الكريم لدعم مواقفهم المزورة لم يكن أمراً سهلاً ، فاضطروا لبذل أقصى الجهود ، واستخدام أكثر الوسائل العلمية تقدماً بقصد التزييف والتضليل

ولكى يحددوا المسلمين تحدوا عن القرآن حديثاً متحمساً باعتباره آية في الإعجاز ، ولكن النبي محمداً - عليه السلام - لم يفهم وجه إعجاز القرآن الكريم ، وكان أمراً طبيعياً ، أنه لا يفهم المسلمون من بعد وجوه الإعجاز في القرآن ، لخطوه خطأ على وجوه متعددة أهمها ما فيه من الإعجاز ببلاغته وفصاحته .

(١) هذه الدعوة كانت في الماضي تهمة لما ادعاه فيها بعد أحد أتباعه المتسكين من إنكار السنة في كتاب صدر آخره بالإنجليزية موسى بعدم ربهته أو الاطلاع عليه أو استعارته من مكتبة الكونغرس الأمريكى إلا بتصريح خاص لدينا يمهده المجلد في الشرق الإسلامى .

(٢) راجع جوده نسيهر . العقيدة والتشريع . الترجمة العربية ص ٢٧٠ وما بعدها . مطابع دار الكتاب العربى بمصر الطبعة الثانية .

(٢ - ١٠ البهائية)

ويسخر البهائيون من محاولة فهم المسلمين على طول المصور والدمور بوجوده
الإعجاز في القرآن دون أن يلمسو العصب الحقيقي ، أو يمزقوا على وتر الحساس
المراد في الفكر البهائي .

وظل الأمر هكذا عندما مستورا لم تبين المسلمون ولا تبين وجه إعجاز
كتابهم الكريم حتى ظهرت البهائية كنهلة ، لكي تقول : إن إعجاز القرآن
متمركز في نقطة واحدة ووحيدة وهي التبشير بالبهاء .

يقول داعيتهم الجرفادقاني : [أما الكتاب السماوي والوحي الإلهي - باعتقادهم
فيه - فهو القرآن الشريف والمصحف المجيد ، وهو قد كتبت آياته وحفظت - سورة
في زمان الرسول عليه السلام ، ودونت ورتبت في زمان خنفائه في مجمع من أكابر
أصحابه وأوليائه ، واتفقت الملل الإسلامية على اختلافهم وتفرقتهم شيئا ومذاهب
على مصحف واحد من دون اختلاف كلمة وتغيير حرف . إلا أنه لا يزيد على مجلد
واحد أي ثلاثين جزءاً نزلت على النبي - عليه السلام - نحو ما متفرقا في مدة ثلاث
وهشرين سنة . وسيدنا النبي - كما هو معلوم عند الجميع - كان من قرش أي أشهر
قبائل العرب فصاحة وبلاغة ، حق عدا أكثر علماء الإسلام فصاحة بليانه في القرآن
حجة بالغة ، وبلاغة كلامه معجزة دامغة ، ولكننا فندنا هذا الرأي في كتب
عديدة ، وأظهرنا سبب إعجاز الوحي السماوي ووجوه تميزه عن كلام البشر ،
بما لم يبق شك فيه لأبواب البصائر والنظر] (١) .

وهكذا تبين لنا السر الحقيقي وراء إنكار معجزات النبي ﷺ فيما عدا
القرآن ، وإنكار وجوه إعجاز القرآن كلها فيما عدا إنبائه من البهلاء . ذلك الإنباء
الذي ظل سرا على النبي وأتباعه من يوم نزول القرآن وإلى يوم أن أعلن تبصير
ظهوره .

وجماع القول في مسألة النبوة هنا أن البهائية لم تفسر خاص لم يبقوا فيه إلا هل قدر قليل من احترامهم النبوة والانبياء في حين أنهم قد رفعوا قدر وعمايتهم إلى مستوى الألوهية .

قال داعية البهائية الجرفادقاني عن الانبياء الأولين في كتابه الدرر البهية :
[« وإنما بعثوا لسوق الخلق إلى النقطة المقصودة ، واكتفوا منهم بالإيمان الإجمالي حتى يبلغ الكتاب أجله ، ويفتقر سهر الأئمة إلى رتبة البلوغ ، فيظهر (روح الله الموهود) يكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المفهود ، يريد (روح الله الموهود خليفة الباب المسمى (بهاء الله) . [١١] » .

٣ - عقيدة البهائية في البعث والحساب

هذا هو الجانب الثالث من جوانب العقيدة ، وهو الآخر قد احتاج من البهائية منذ أوائلها إلى غايتها أن يبذل قادتها وزعماءها جهد الطاقة في إثباته .

والبعث في الإسلام معناه أن هناك حياة أخرى بعد هذه الحياة هي الحياة الحقيقية يتم فيها الفصل بين الناس ، بحيث يجازى كل إنسان على ما ارتكب أو اكتسب من أعمال ، فالآثم يعاقب على جريمته ، والمطيع يلقى ثواب طاعته مهما كان هذا أو ذاك ، صفهاً أو حقيراً ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

[إن العقل يستطيع أن يفهم الصلة الوثيقة بين البعث والحياة الآخوية باعتبارها دار جزاء ، والأخلاق باعتبار أنها لا تستقيم بفهم الجزاء المترتب على المسؤولية والإلزام .

إن الإنسان لا يستطيع أن يكابر في حتمية اليوم الآخر إلا إذا كان صاحب مذهب ينتمى إليه ، أو سوى شخص له مآرب في تحقيقه ^(١) .

وخدمة الهدف الذي ينطوي به المسكان المحددة من هذه السطور كان لابد للبهائية من إنكار اليوم الآخر بمعناه الذي ينطوي على الجزاء ، واستبدال هذه الفكرة بأخرى بالغة الضعف والمزال لكي تحمل عليها .

إن الفكرة الجديدة قد تم الإعلان عنها مع إعلان الباب عن هويته ووظيفته . إن الفكرة الجديدة في لبائها تقوم على تفسير معنى القيامة والبعث واليوم الآخر بخروج على عهد الباب ، فالقيامة هي قيامته ، والبعث هو خروجه ، واليوم الآخر

(١) قد سبق أن كتبنا فصلاً في العلاقة الحقيقية بين الأخلاق والحياة الآخورية ضمن كتابنا . عقيدتنا وصفتها بالكون .

هو اليوم الذى يتم فيه نسخ الشريعة الإسلامية وبدء شريعة جديدة .
وجميع المظاهر التى تحدث عنها القرآن الكريم باعتبارها تمهيداً لليوم الآخر
أو مصاحبة للبعض ، مخرجة كلها هذا المعنى .

ونحن نريد هنا دعم هذه الفكرة بأدلتهم حتى نتمكن القارىء من قطع الطريق
عنا وصولاً إلى أحقاد هؤلاء ، وقوة على أفكارهم من كتبهم ذاتها .

وما لحصناه هنا يتضمن فذكرتين :

الأولى : أنهم يتحدثون عن القيامة بمعنى لا يعرفه ، ولا يعرفه غيرنا من
أصحاب إمامه يان المعتزة ، أو المذاهب الأخلاقية فى وضعها المستقيم .

وبيان هذه الفكرة من كلامهم على نحو ما شرحته فصوصهم أنهم يفهمون
القيامة لا بمعنى اليوم الآخر ، وإنما بمعنى قيام المظهر على نحر ما بيناه .

يقول على محمد الشيرازى : (إنها - القيامة - عبارة عن وقت ظهور شجرة
الحقيقة فى كل الأزمنة مثلاً إن بعثة عيسى كانت قيامة لموسى ، وبعثة رسول الله
قيامة لميسى ، وبعثته هو قيامة لرسول الله ، وكل من كان على شريعة القرآن كان
ناجياً إلى ليلة القيامة أى من يوم الساعة ، وهى الساعة الثانية والحقيقة الحادية عشرة
من غروب الشمس من اليوم الرابع وأول الآية الخامسة من شهر جمادى الأولى
سنة ١٢٦٠ هـ ^(١) .

وفى هذا المعنى يقول : [إن ظهور القائم من آل محمد هو عين ظهور رسول الله
وقد ظهر ليحتى نمرات القرآن ولا يمكن اجتناؤها إلا بالإيمان بالقائم الذى قامت
بقيامته القيامة ، واليوم الذى هو يوم القيامة ليس محل فصل القضاء إلا فى هذا
الجبل - أى ، جبل ما كور ، الذى كان مسجوناً هناك -] ^(٢) .

(١) الباب السابع من الواحد الثانى من البيان الفارسى والترجمة نظير .

(٢) الباب السابع من الواحد الثانى من البيان الفارسى والترجمة نظير .

وفي هذا أيضاً قوله : [يوم القيامة على ما أنتم تدركون من أول ما تطلع شمس السماء إلى أن يغرب وجه في كتاب الله من كل الجبل إن أنتم تدركون ما خلق الله من شيء إلا ليومئذ إذ كل لقاء الله ثم رضائه يملون . وفي يوم القيامة يدرك هذا ظاهراً فلتنتظرن فإننا كنا منتظرين . وإيكنكم لله تعلمون . ولقد قرب الإرسال وإيكنكم أنتم ذلك اليوم لا تعرفون . ومن يكن لقاءه ذات لقائي لا ترضين له ما لا يرضى نفس لنفس فلتذكرن حرف الآخر ثم حدكن تعلمون] (١) .

ويوم أن كان حسين على ولاته لاستأذنه على محمد الشيرازي حاول طائفة جهده أن يؤيد ما ذكره أستاذه في شرحه لمعنى القيامة .

فيقول : [لم يدرك أ كثر العلماء هذه الآيات التي ورد فيها ذكر القيامة) ولم يفتقروا على المقصود من القيامة ففسرها بقيامة موهومة من حيث لا يشعرون [إن القيامة هو قيام نفس الله بصورة مظهره الكلي ، وهذه هي القيامة التي ذكرت في جميع الكتب المقدسة وبشر بها الجميع] (٢) .

وفي كتاب آخر يشرح نفس الفكرة قال :

[الآيات الإلهية التي وردت في القرآن والكتب القديمة عن القيامة والساعة ، أكثرها مؤثرة ولا يعلم تأويله إلا الله ، وهذه المراتب مبينة بمرهنة في كتاب الإيقان ، وكل من يتفكر فيها يعطى على الحقائق التي ستر على الجميع] .

ولم يظل المازندراني على ولاته طويلاً لعل محمد الباب ، ولكنه قد ادهى . بعد مقتله بقليل الظهور لنفسه مخالفاً بذلك تعاليم أستاذه ، ودور هو وأبائهم في البيان بما يحمله تمهيدا لظهوره .

(١) الباب السابع من الواحد الثاني من البيان المعروف .

(٢) الإيقان للمازندراني ص ١٥٤ ، ١٤٤ .

(٣) الاقتدار : ص ٢٨٤ .

ولما استقر الادعاء له بدأ يتحدث عن القيامة باعتبارها قيامته هو ، ولكن على ما يبدو لنا أنه لم يكن محتاجاً بين قومه وأتباعه إلى تكرار الإلحاح على هذه الفكرة حيث استقرت في نفوسهم منذ أيام الباب ، وتأيد المازندراني له قبل الأيام الإثني عشر التي قضاها المازندراني في حديقة (نهجيب باشا) .

ومن أجل ذلك فإتينا وجدنا الآثار المنسوبة إليه تؤكد أن القيامة هي قيامته قليلة جداً بالقياس إلى الآثار المنسوبة لعصر (الشهازي) على عصر مدته .

ولكن على أي حال فإن (حسين البهاء) لم يغفل من الاحتياج إلى التصریح بأن القيامة الجديدة هي قيامته هو حيث إن المعنى الخامس بالقيامة يتغير بتغير الظهورات وتواليها .

ومن أقواله في تفسيره القيامة على أنها قيامته قوله : [يا قوم قد أتى يوم القيامة قوموا عن مقاعدكم وسبحوا بحمد ربكم (يعنى نفسه) العلم الحكيم] (١) . وقال أيضاً : [قد ارتفعت الصيحة وأنت الساعة وظهرت القارعة ولكن القوم في حجاب غليظ] (٢) .

إن هذا هو تفسير البهية عندهم .

إلا أنه يتعين عليهم ما داموا قد سلخوا بصحة القرآن الكريم ، وأنه منزل من عند الله ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . . . [إنه يتعين عليهم والحالة هذه أن يجددوا مواقفهم من قضائهم كثيرة آثارها القرآن الكريم ، وحلها حلاً جازماً على أساس أن بعضها سابق للقيامة ، وبعضها الآخر مصاحب لها أو متعدها من مثامها .

(١) مجموعة الآفداس والألواح لحسين على المازندراني النورى البهاء

ص ٨٩ .

(٢) نفس المرجع ص ٨١ .

عليهم أن يتحدثوا عن معنى الحياة البرزخية ، ووجود الناس في القبور على صفة حدتها السنة وحدودها القرآن ، عليهم أن يتحدثوا كذلك عن الثواب والعقاب ، والوقوم ، وشرب الخمر ، عليهم أن يتحدثوا عن تسجيد البحار ، وتسيير الجبال ، وتكوير الشمس ، وسؤال الموقدة . . . عليهم أن يتحدثوا عن هذا كله حديثاً مستفيضاً لتخلص لهم آوازم ، ويسلم لهم فكريهم بقدر ما عندهم من قوة الحجة وسلامة البيان .

ولم يقدم البهائية بعض المتطوعين الذين رأوا في اعتناق البهائية وسيلة إلى غاية ، وطريقاً إلى هدف ، لم يمدم البهائيون مثل هذا النوع من البشر .

وكانت المحاولة التي تقوم في تفسير آيات القرآن الكريم على أسس أهمها :

الإيمان بفكرة الدورة أو نظرية التناسخ ، وأن القرآن الكريم له ظاهر شهير مراد ، وباطن لا يعرفه إلا أمثاله ، وأن ما يقولونه قضايا بدعية لا تحتمل الجدل العقل ولا يجوز أن تطالبهم عليه بدليل .

في إطار هذه الأسس الثلاثة جاءت تفسيراتهم لآيات القرآن الكريم التي تتحدث عن ما قبل القيامة ، فتخرج كل ذلك من ظاهره إلى سخافات نجاف المنطق ويرفضها العقل من غير أن يكون من الجائز عندهم أن يناقشهم أحد فيها أو يرجع لهم قولاً .

ونحن نقول منصوص بعض فلاسفتهم ما يؤكد هذا كله من غير أن نكون محتاجين إلى تعليل أو إضافة قول ، فالامر ظاهر جلي لا يحتاج إلى تطبيق أو إضافة قول .

البرزخ :

[هو المدة بين الرولين فيكون في هذا العالم وليس في عالم ما بعد الموت

عائدة بين لحوق الرسول - ﷺ - بالرفيق الأعلى ، وظهور حضرة الباب الكريم
فى البرزخ بدليل قوله تعالى :

« ومن وراءهم برزخ إلى يوم يبعثون » (١) .

إذا إن الباقى من مدة البرزخ هى المدة الباقية من مدة الدنيا لأن الدنيا إنما
يعنى بها الدورة المحمدية وما قبلها - فإذا انتهت الدورة المحمدية بجميـه رسول
آخر انتهت تلك الدنيا وانتهى زمن البرزخ - إذن فالبرزخ هو المدة التى بين
رسولين - « إلى يوم يبعثون » ، أى إلى الوقت الذى يبعثون فيه من الضلالة إلى
الهداية أو معناه الإيمان برسول الوقت . . . وذلك اليوم هو يوم حضرة بهاء الله
ورسالة حضرة الباب هى جزء من رسالة حضرة بهاء الله ، فى ذلك اليوم ، العالم
كله يؤمن فلا يبقى من هو على الضلالة والكفر لئلا يهلكه تعالى :

« لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيمهم
البينة ، أى الشاهد الذى يشهد على صحة دعواك فيؤمنون به وبك ، وقوله :
« حتى تأتيمهم البينة » ، يدل على أن نهاية كفر أهل الكفر والضلالة ، هو إلى أن
تأتيمهم البينة . فإذا جاءت البينة آمنوا فعم العالم الإيمان ، وهذا الهامد هو
رسول الله ، والمراد به حضرة بهاء الله [(٢)] .

غذاب القبر وفتنته :

[إن غذاب القبر وفتنته وسؤال منكرو ومنكبر ، واقع فى هذا العالم وليس
فى عالم ما بعد الموت . ولغظ القبر الواردة فى الأحاديث الواردة على سؤال

(١) سورة المؤمنون : آية : ١٠٠ .

(٢) سورة البينة : آية : ١ .

(٣) التبيان والبرهان - أحمد حمده آل محمد - ج ٢ ص ٢٩ - ٤٢ .

القبور وفتنته . لم يرد بها هذه القبور المعروفة بل صبر بها عما يشبهها مجازا . . .
وسؤال منكر ونكير إنما لامة دعوه - حضرة بهاء الله . . . والآية :

« يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء » (١) .

أى يقرهم بالحجج القوية في الحياة الدنيا ، في إيمانهم بمحمد ﷺ ، وفي
الآخرة في إيمانهم بحضرة بهاء الله . . . [(٣)] .

الآيات المصاحبة للقيامة وتفسيرها :

[. . . » وإذا المشار عطلت ، (٣) .

المراد من المشار الإبل كافة . والمراد من تعاطيل الإبل تركها عن الاستعمال .
لاستعاضة الناس بالقاطرات والسيارات والطيارات بينما كانت الإبل في الأزمنة
السابقة هي عمدة الناس في نقل الأثقال وفي الأسفار ، وهذا ما قد وقع بالفعل ،
حتى جزيرة العرب نفسها قد تركت الإبل واستعاضت عنها بالسيارات [.

» وإذا الوحوش حشرت ، (٤) .

ومعنى الحشر الجمع ، أى إذا جمعت الوحوش . وقد وقع هذا كما أخبر تعالى :
« فالوحوش قد جمعت في أنحاء العالم ، وقد تشكلت جنينات الحيوانات لا سيما في
عواصم البلاد والمدن الكبرى . . . والخلاصة أن حشر الحيوانات الوحشية وجمعها
قد كان تكوينه قبل قيام حضرة السيد على محمد الباب ولم تزل تندرج حتى صارت .

(١) سورة إبراهيم : آية ٢٧ .

(٢) المرجع السابق ج ٢ - ص ٦٠ ، ٦١ .

(٣) - سورة التكوير : آية ٤ .

(٤) التكوير : آية ٥ .

جنيئات الحيوانات وقد جمعت فيها الحيوانات الوحشية من كافة أنواعها . فهذا هو حشر الوحوش .

« وإذا البحار سجده » (١) .

أى اشتعلت فيها النيران . فالبحار لم يكن فيها قبل وجود المراكب البخارية شيء من النار سوى ما يطبخ فيه الملاحون طعامهم في السفن الشراعية ، وما كان يرمى بعضهم بعضاً بالنفط والقار ومدافع البارود في حروبهم ، وهذا شيء يسير ونزر ولا يستغرق من الوقت إلا قليلاً ، وأما الآن فالبوادر سائرة ليلاً ونهاراً وتعد بمئات الألوف وكلها تشعل النار ليلاً ونهاراً فالبحار مسجورة بما تشعله هذه البواخر ، فإذا صار حرب بحرى فلا تسلم عن إشعال النار فيها وتسجيرها . وهذه البواخر إنما وجدت حوالى بحرى حضرة السيد على محمد الباب .

« وإذا النفوس زوجت » (٢) .

يصيرون أزواجاً ثلاثة ، قال تعالى : « وكنتم أزواجاً ثلاثة » فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ، وأصحاب المئمنة ما أصحاب المئمنة ، والسابقون السابقون ، أولئك المقربون ، (٣) .

فالمؤمنون بالرسول صاحب الوقت يكونون أصحاب اليمين . والذين سبقوا للإيمان في هذه الدعوة هم السابقون . وهؤلاء الناس يتكونون من طوائف ونحل وأجناس متفرقة متخالفة متشاكسة ، فيتآفون ويتأججون بسبب إيمانهم بالرسول ، وهذا هو نزيج النفوس ، وأصحاب المعامدة هم باقى من أهل الصلاة . فسكا ترى الآن قد وقع بالفعل ! فاليرودى والبوذى والمسلم والوردشى والنعمرانى قد صاروا متأفين .

(١) التكمير : آية ٦ .

(٢) : آية ٧ .

(٣) الواقعة : الآيات ٧ - ١١ .

« على مرور متقابلين ، » (١) بسبب اعتناهم من المجال المبارك حضرة بهاء الله
التي هو دين السلام والألفة . وقد كانوا قبل ذلك متكاهنين متباغضين . .
« وإذا المودة شلت بأي ذنب قتلت ، » (٢) .

أي شلت من قائلها . . ولقد كثرت في هذه الأيام إسقاط اللجنة من بطون
الحوامل ، وكانت المرأة قبل أن تسن القوانين الجزائية لا تسأل إذا قتلت جنينها ،
وأما الآن فهي مسئولة عن وأد جنينها . . ١
« وإذا الصحف نشرت ، » (٣) .

والمراد بها الصحف السيارة وهي الجرائد . والجريدة بهذا المعنى لم توجد
إلا في القرن التاسع عشر .
« وإذا البحار جرت ، » (٤) .

أي جرت بعضها على بعض ورفعت الحواجز بينها . وقد وقع هذا بالفعل .
فالبحر الأحمر جرت على البحر الأبيض سنة ١٨٦٩ م . وبحر المحيط الهادى جرت على
البحر الأطلنطى برفع برزخ بناما ، بدى بفتحة سنة ١٩٠٤ ، وجرت بحر البلطيق
على بحر الشمال بصفر قناة كيل في ١٩١٣ .
« وإذا القبور بعثت ، » (٥) .

ليس الآن قاصراً على بعثتها لاستخراج الذهب والفضة كما كان فيما سبق ،
بل يبعث القبور أيضاً لاستخراج الآثار القديمة منها ، كما بعثت قبور الآشوريين
والكلدانيين في العراق ، وكما بعثت الأهرامات في مصر ، وهي قبور الفراعنة

(١) الصافات : آية ٤٤ .

(٢) التكموير : الآيات ٨ و ٩ .

(٣) التكموير : آية ١٠ .

(٤) الإنفطار : آية ٣ .

(٥) د : آية ٤ .

وقبور أخرى بعثرت في بلاد أخرى . يقصدون القبور ويحفرونها فيبعثونها .
ما فيها أى يفرقونه هاهنا وههنا بتوزيعه على المتاحف . . . (١) .

وهكذا يجهد البهاثيون أنفسهم في تدقيق آيات القرآن الكريم الخاصة بالقيامة ،
حقيقتها وأشراتها وهما هذا إلى غير ذلك من مقدماتها ولواحقها على نحو يتعب
الحواس ويرهق الافرقة .

وانت ترام في هذا كله ونظائره يعتبرون الخيال والاباطيل حقائق علمية
مسلماً بها لا تقبل الجدل ولا تحتمل المراء .

واسكى يضمن إله البهائية وببها أن أتباعه لا يجادلون ، وأنصاره لا يتساءلون
عما يقول يحرم عليهم باب الجدل ، ويطلق أمامهم حرية : لا اطلاع في كتب غير
كتبه ، والوقوف على معارف أخرى سوى هدياته وأباطيله ، وهو قبل ذلك
وبعدده يضع أمامهم قاعدة لم تر الإنسانية مثلها في ههناة مصنوعة أو موحى بها .

فهو يقول بأسلوب جازم لا يقبل التنازل عنه ، وبعبارة جادة لا اين
فيها ولا لتواء .

[قل تائه الحق لا تغنيكم اليوم كتب العالم ولا ما فيه من الصحف إلا
هذا الكتاب] (٢) .

[لو بجل ما حرم في أزل الأزال أو بالعكس ليس لأحد أن يعترض عليه ،
والذى توقف في أقل من أن إنه من المعتدين ، والذي ما فاز بهذا الأصل الأسمى
والمقام الأعل تحركة أرياح الشبهات وتقلبه مقالاته المشركون ، من فاز بهذا
الأصل قد فاز بالاستقامة الكبرى حينما هذا المقام الأسمى الذى يذكره

(١) راجع البيان والبرهان ٢ ص ١٢١ و ص ١٢٨ .

(٢) الأقدس الفقرة ٣٦٧ .

ذين كل لوح منبع ، كذلك يملك الله ما يخلصكم من الرب والحفرة وينجيكم في الدنيا والآخرة [إنه هو الغفور الكريم] (١١) .

[من يقرأ آية من آياتي خير له من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين] (١٢) .

[يا قوم لا تتحنوا ربكم ، إنه يمتحن من يشاء ، إنه هو العزيز المختار] (١٣) .

[لو يحكم على الذين حكم اليسار ، أو على الجنوب حكم الشمال حق لا ريب فيه ، إنه محمود في فعله ومطاع في أمره] (١٤) .

[لو يحكم على المساء حكم الحمر ، وعلى السجاء حكم الارمن ، وعلى النور حكم النار حق لا ريب فيه ، وليس لاحد أن يعترض عليه أو يقول لمريم ؟ والذي اعترض إنه من المعترضين في كتاب الله رب العالمين ، إنه لا يستل عما يفعل وكل عن كل يسألون ، إنه أنى من سماء القباب ومعه رأيه بفعل ما يشاء وجنود القدرة والاختيار ، ولذوئه أن يتملك بما أمر به ، وإنه لو يحكم على الصواب حكم الخطأ ، وعلى الكفر حكم الإيمان حق من عنده] (١٥) .

٩ - [أأعقل ذلك العقل الذي يقبل مثل هذه المقولات ، بل قل أى له ذلك الذى يطالب عباده بأن يسهروا في حياتهم خائعين قائلين «مقتنعين بقلب الحقائق قائلين كل معيار للقيم .

أى أمة تلك الامة التى تقتنع بهذه الهدايات ، وتؤمن بهذه الافتراءات

(١) الأندلس الفقرة ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ .

(٢) أيضاً الفقرة ٢٩٩ .

(٣) لوح الأندلس الأهل للبايزندرانى ص ٩٨ من الكلمات .

(٤) إنشراقات للبايزندرانى ، ص ١٠٩ من مجموعة الألواح .

(٥) أيضاً ص ١٠٤ و ١٠٥ .

« وإن الهياطين ليرحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ، وإن أطمعتمهم إنكم لمشركون » (١) .

وقفة ارتياب :

وقد وصلنا بالحديث أو وصل الحديث إلى آخر نقطة في العقيدة البهائية كما رسموها بأفلامهم ، أو أوحى إليهم بها شيطانهم .

وهي على ما توخينا فيها من الاختصار في عرضها ، والاجتزاء من النصوص التي تشرحها وتبين عنها قد رسمت صورة جليلة وصادقة لعقيدة تلك البهالة أمام القارئ ، حتى لا يفتن المؤمنون من المسلمين بما فيها من زيف وتغليل ، وحتى ترك في الوقت نفسه أمام الذين خدعوا بالبهائية وزيفها فرصة سائغة شديدة الدمان تضيء أمامهم الطريق لعلمهم يرجعون عن ردتهم إلى حظيرة دينهم ، ويؤربون من خلال الهوى وتيه الخزعبلات إلى نور العقل وبجوحة اليقين .

غير أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو إذا كانت البهائية في عقيدتها قد زعمت صورة على هذا النحو من الانحراف والويع ، إذا كانت البهائية قد نزلت بفكرة الألوهية إلى حد عبادة البشر لا في صورة البشر المثالية ، وإنما في صورتهم الزائفة المنحرفة ، إذا كانت البهائية لم تستطع أن تضع حداً فاصلاً بين النبوة والألوهية ، فزجت بهما مزجاً شاملاً بحيث جعلتهما يلتقيان في شخص البهاء نفسه الإله والرسول إذا كانت البهائية قد تجاهلت عقول العالم وأحاسيسها حين ألقت فكرة البعث وأنكرت أن تكون هناك حياة بعد هذه الحياة ، وأنكرت بأبدية العالم الذي لا أول له ولا آخر عديم ، إذا كانت البهائية قد صادرت حرية أتياعها ومنعتهم الثقافة والنقاش ، إذا كانت البهائية بكل هذه الصفات ، فكيف تم لها الجراءة على ادعاء نسخ الشريعة الإسلامية من ناحية ، وكيف أتبع أمامها فرض أن يكون لها من الاتباع والالتصاف ما نعرف وما لا نعرف ؟ .

إن هذا السؤال على طوله الطويل ، وعلى تعدد فقراته وعناصره يدع الإنسان أمام حقيقة واحدة ، وافراض لا يصح غمره في عالم الفرض والتقييم .

إن المرء حين يجد حقيقة شائكة كهذه تعمل في الخفاء ، وتقف إلى جوارها قوى مشبوهة فإنه لا يستطيع أن يحتملها على سلامة القصد ، إنما لا بد من الشك فيها والريب .

إن الأديان الصحيحة تبدأ دائماً من القاعدة الشعبية ، ثم ترتقى حتى تصعد إلى طبقة الناس ، فتألف جماعة الأمة من العلماء والعامة .

أما الهبات الشائكة المشبوهة التي تسمى إلى التغير لا لصالح الأمة ، وإنما لصالح بعض أفرادها ، فهي إنما تبدأ من طبقة القوم ، وليس كل الطبقة ، بل أولئك القوم الذين لهم مصلحة في تلك الهداية ، أو يعملون لأن لهم مصلحة وراء تلك الهداية .

والبهائية تدور في طبقة القوم في كل مجتمع ، ولا تنزل إلى الهمة إلا بمقدار الستار الذي يستمر ، والوقود الذي يحس به انهم ، وقد يكون النفر الذين أعدوا الستار والوقود أكثر عدداً من المستورين الذين تحس النار من أجابهم .

بل إن الريب والشك قد يصل بنا أحياناً إلى القول بأن من يعتنق البهائية سواء كان من الطبقة أو من العامة كلهم أحجار في ستار أو حطب في أتون مشتعل ، والمستفيد النهائي ألاس آخرون سترتهم الأحجار ، وأذكي بهائهم الوقود .

هل يمكن أن نثبت في الصفحات التالية هذا الفرض ؟

الأيدي القابضة على الخيوط وحركة العرائس

على المسرح

لقد صيغنا البهائية فترة من الزمن بحثاً عن الوسائل والغايات ، وقد تم لنا تصويرها - على ما نرجوه - من خلال وثائقهم ، ومن بين ما كتبوه .

وحيث نريد أن تبحث عن الغاية الكبرى وراء البهائية . فإنه يلزمني أن أكون صائرين على منهج علمي ، لا أثر فيه للانفعال ، وإن كان الانفعال هنا مشروعا ، ولا مجال فيه لسيطرة الغيرة ، وإن كانت الغيرة حثا مقصيا ، نريد أن نلتزم الخط العلمي هنا حتى لا يقال : إن الوسائل عاطفية إلى نتائج ظنية لا يمكن التسليم بقتضاها .

والخط العلمي يقتضي بعد الملاحظة العامة فرض الفروض ، وامتحان الفرض بكل طريق يمكن لإثبات صحته أو خطئه^(١) .

وقد افترضنا لتعليل ظهور البهائية هذه افتراضات لم يثبت أمام النحيط والاختبار سوى فرض واحد هو الذي سنمرسه الآن ونرجو أن يظل هذا التفهيم الذي افترضناه فرحا أمام القاري . حتى يثبت أمامه بالهدليل أن هذا التفسير الوحيد والعلمي لظهور البهائية .

وخلال هذا الفرض هو أن البهائية ليست سوى مجموعة من العرائس الصماء التي اجتمعت على المسرح بعد أن تجمعت خيوطها في يد خفية تمر عن مجموعة

(١) لا بد أن تلك ظواهر اجتماعية فكيف نطبق عليها المناهج العلمية الصارمة لأن الله قد خلق الظاهرة الاجتماعية قوانين ، وتوصل العلماء إلى المناهج العلمية الصحيحة لدراسة الظاهرة الاجتماعية ، وهي لا تختلف إلا في بعض الإجراءات عن العلوم . انظر علم الاجتماع بين ابن خلدون وأوجست كوت المولف .

من الملاحظة ، أو اللاأدوية الذين يرددون تحريب العالم ، وينظّمون إلى اليوم
الذى لا يكون على الكوكب الأرضى فيه سوام .

وهذا التشبيه دال ببلغ الهدالة على هذا التفسير الذى افترضناه ، وليس فيه
من قصور سوى أنه يمد بسبب محس بين البهائية ، واليد الحركة متمثلا فى الخيوط
التي هي وسيلة الحركة ونقول : إن فى هذا السبب الممتد بين العرائس واليد الخفية
قصورا فى مثالنا التشبيهى ، ذلك أن الحركة الخفية فى واقع أمرها لا تربط نفعها
بسبب مباشر مع العرائس المتباد على المسرح إلا إن مثل هذا الربط الظاهر قد
يؤدى فى حالة معينة إلى كدغف المساهم وإزالة الحجب ، إذا حاول بعض الناس
أن يتنبهوا الخط من العرائس المرتبة إلى الأيادى الخفية التي تحركها ، فاعتاضوا
عن م وراء الستار عن هذا السبب المباشر بطريقة أخرى يكون السبب فيها متعدد
المفاصل كنهج الوسائط ، بحيث يمكن فى لحظة معينة تجزئ هذا السبب وأصله ،
فلا يستطيع أحد الوصول إليهم ، وهم يحرسون غاية الحرس أن لا يتعرف أحد
من أفراد العرائس عليهم ، كما أنهم يحرسون غاية الحرس أن يبعدوا عنهم كل
جزء من أجزاء السبب المفصل ، بحيث لا يتعرف عليهم إلا الجزء الملاصق لهم
يلبى أن لا يعرف أكثر من اللازم ، فإذا اقتضت الظروف لإطلاعه ، حل أكثر
عما يلزم لتنفيذ عملية معينة ، فإنه بمقتضى منطقهم يجب أن يوضع هذا الجزء بعد
أن ينهيه مهت ليعت السرمه ، وليس هناك من تحليل وراء عمليات الإزاحة تلك
سوى أنه أصبح يعلم أكثر من اللازم .

وهكذا تصبح العرائس ، وأجزاء السبب المفصل مجموعة من الحيوانات
(الجوام) أو مجموعة من المميان كما هو معروف فى مصطلحاته الماسونية
الصالية^(١) .

(١) ولزبد من التفاصيل فى هذا الجانب راجع أحجار على رقعة الشطرنج .
وليم غاي كار .

وقبل أن نحاول اختبار هذا الفرس ، وامتحاننا وحشد الأدلة الدالة عليه يجب أن نتوقف قليلا لنلتقط الأنفاس ، ونحن نعطى صورة اليهودية ، وما يصاحبها من بعض المصطلحات التي عشت على الكثيرين في الفترة الأخيرة من التاريخ ، والتي راكبت ظهور البهائية بالذات .

لقد لاحظ المؤرخون في تاريخنا الحديث ظهور مجموعة من المصطلحات يستعملها اليهود ، ويحاولون فرضها على الناس فرضا ليقهوها على نحو ما يفهمها زعماء اليهود أنفسهم .

وهذه الكلمات التي يرددونها اليهود بعضها معروف لدى العلماء منذ أزمنة بعيدة ، وبعضها مستحدث لم يكن له وجود قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومن بين المصطلحات المستعملة (اليهودية) .

وجميع الخلائق يعرفون أن هذه الكلمة (يهودية) تعبر عن ديانة ، نبيها هو موسى عليه السلام ، وكتابها المقدس الذي نزل عليه هو التوراة ، ومن يوم أن نزلت هذه الديانة على موسى ، وإلى فترة متأخرة نسبياً لم تكن هذه الكلمة تحمل في طياتها معنى سياسياً ، أو مدلولات عرقية أو عصبية تحمل أتباعها على القول بأنهم سلالة عرق ممتازة .

اليهودية إذن ديانة يدخل فيها من أي هرق من دعاء المدخول فيها ، وينتمي إليها من أي سلالة من يريد الانتماء إليها ، وقد أثبت التاريخ أن هذا ما كان بالفعل ، ولكن هذا المصطلح قد تغير مفهومه فيما بعد ليدل على شيء لم يكن يدل عليه ، ويحمل بين طياته معاني غريبة عنه كل الفحابة .

ومن المصطلحات التي نجد ما عند اليهود مصطلح (الصهيونية) .

هذا المصطلح له نوحان من الدلالة يمكن أن نطلق على أحدهما :

(١) الصهيونية الدينية .

كما يجوز أن نطلق على الثاني .

(ب) الصهيونية السياسية .

والصهيونية الدينية قد ظهرت لتعبر عن لون من الحنين الدينى إلى أرض كانت مبعث الوحى على موسى عليه السلام ، وقد ظهر هذا الحنين بعد أن وقع بين اليهود ، وبين غيرهم من دول الغرب مجموعة من المشاكل الاجتماعية والدينية كان اليهود ، أو بالأحرى زعمائهم السبب في إثارتها وإيجادها .

وهذه الصهيونية الدينية بمفهومها الذى فهمناه لم يكن يحمل في طياته معنى سياسيا خاصا ، فلم يكن لليهود مطعم في أن يخرجوا أقواما غير يهود من أراضيهم الشرعية ليحلوا محلهم بسلطان القبر والاقتدار ، أو بسلطان الحيلة والمكر والتدبير ، ولم يكن هذا واردا ولا نظيره ، أو على الأقل لم يكن ظاهرا على السطح بادياً للبيان .

فلما كان النصف الثانى لقرن التاسع عشر الميلادى كانت الساحة قد شهدت يهودياً بالادعاء لا أدبيا بالحقيقة ، لا يؤمن بالأديان ، ولا ينضوى تحت لواء واحد منها ، هو د تيودور هرتزل (١٨٦٠ - ١٩٠٤) الذى دعا إلى تحويل مصطلح الصهيونية من مدلوله الدينى إلى مدلول آخر سياسى ، إنه يرغب إلى طرد سكان مبعث الوحى هندم وإجلائهم عن ديارهم الشرعية ، وإحلال اليهود محلهم على أن يسلك إلى ذلك وسيلتين في وقت واحد :

أحدهما : سبيل الحيلة والتدبير .

وثانيتهما : سلطان القوة والاقتدار .

وهذه المعانى التى دعا إليها واعتبرها هي المفهوم الحقيقى للصهيونية هي نفسها التى حولت مفهوم الصهيونية من مفهوم دينى شعورى إلى مفهوم سياسى تطيطى .

ولسنا نحن كما أننا نعتقد أن غيرنا لا يظن أن هذا التحويل كان وليد مجرم
وليلة ، وأنه لم يكن موجوداً قبل مؤتمر (بال) بسويسرا ١٨٩٧ م ، بل إن
الشكل المنطقي لهذه الفكرة يقول إنها كانت مختصرة في ضمائر الكهنة نبوت
وراء السكراليس بجدية ونشاط ، وهذا الكون كان يلتظر فرصة مناسبة لكي
يظهر على السطح .

١٢ - [وكان النصف الثاني للقرن التاسع عشر هو أكثر الأزمات ملاءمة
حيث عملت اليد الخفية على إشعال نار القوميات في أوروبا لفتيتها من جهة ،
ولخلق مناسبات الإعلان عن خطتهم من جهة أخرى .

ولم يهازعوا اليهود أن يؤسسوا دولة أساسها القومية كذلك القوميات
الموجودة في أوروبا برغم أن الدعاة لهذه الدولة ، أو إنشاء هذا الوطن علمانيون
بالدرجة الأولى ، لكنهم لم يهاووا أن يدعوا إلى وطن قومي لليهود على أساس
من القومية التي تشابه القوميات في أوروبا لأن مثل هذه الدعوى لا يمكن تبريرها ،
ولا يستطيعون فلسفتها ، إنهم يريدون أن يجمعوا يهوداً من العالم في وطن
يفتصبونه ، ولا يصح والحالة هذه أن يقيموا دولة على الوطن المفصوب تكون
فكرة القومية أساساً لها .

الصهيونية السياسية أساسها ودعائها :

على هذا النحو السابق تبلورت فكرة الوطن القومي لليهود ، وقد كان الزمن
مواتياً للإعلان عن رغبة اليهود في ذلك ، فاجتمع اليهود في سويسرا مع أفول
القرن التاسع عشر ليتدارسوا حول هذا الموضوع ، واتفقوا حول الأسس التي
ينبغي اتخاذها ، ولقواعد التي يجب إرسائها .

ولقد أصبح واضحاً بعد هذا المؤتمر أن اليهود يريدون أن ينشئوا وطناً
قومياً لهم في فلسطين ، ولابد والحالة هذه من الاتفاق على خطة مزدوجة تعم
في وقت واحد الجانب السياسي ، والتكتيكي العسكري .

فكانت الاسس على النحو التالي :

١ - دعوى الحق التاريخية في فلسطين .

وكان أول هذه الاسس أن ادعى اليهود أن لهم حقاً تاريخياً في أرض فلسطين . ذلك أنهم كانوا أول من سكنها واستوطنها ثم أجعلوها عنها ، وهم الآن يريدون أن يأخذوها لهم استرداداً لحقهم التاريخي .

وليس هناك من شك في أن هذه الدعوى زائفة ، وقد قصد زعماء اليهود إلى ادعائها قصداً كي يفسدوا مواقفهم .

ولم يمد عافياً الآن على كتاب الحضارات القديمة والمشتغلين بتسجيلها أن هذه دعوى مفرجة لا يساندها التاريخ ، ولا يؤيدها الواقع .

ولقد سطرت اليوم كتب كثيرة في تزيف هذه الدعوى برغم أن الكتابة في هذا المجال تعرض كاذبيتها للخطر خطر الموت ، أو تشويه السمعة وتلطيخ الشهرة^(١) .

٢ - ادعاء أن أرض فلسطين همراء تحتاج إلى التعمير .

واقصد ادعى اليهود أن أرض فلسطين هي أرض همراوية برغم خصوبتها ، جرداء تحتاج إلى تعمير خراب لا يجوز أن يبقى هكذا والعالم يحتاج إلى ما يسد جوعته من الطعام والفاكهة ، وأهل هذه البلاد إن كان فيها أهل لا يستطيعون أن يعمروها فهم على قلوبهم وندرتهم في هذه المنطقة متخلفون فكرياً .

وهذه الدعوى هي الاخرى كاذبة ومفرضة ، ففي هذا الوقت الذي ادعى فيه اليهود أن هذه المنطقة خراب ، كانت من أكثر بلاد الدنيا تصدير الطعام والفاكهة ، والإحصائية بالأرقام لبعض المحدثين من الكتاب الغربيين تؤكد زيف هذا الادعاء .

(١) جمع رجاء جاوودي منذ فترة قصيرة معلومات كثيرة حول هذا الموضوع ، ونشرها في كتاب له نقل إلى العربية أسماء عاف إسرائيل فله اجمعه من يشاء .

١٣ - [كتب آشير غز برج ، من أوائل الصهيونيين الذين جاءوا إلى إسرائيل ، كتب في ١٨٩١ بتوقيع مستعار واحد من الشعب ، :

اعتدنا أن نقول في الخارج إن أرض فلسطين شبه صحراوية ، وإنما لا زرع بها ولا طرع ، وعلى من شاء الحصول على أرض أن يأتي هنا ويأخذ ما شاء من أرض ، غير أن الواقع مخالف لذلك تماما. فيصعب أن نجد في طول البلاد وعرضها أرضاً بلا زرع ، والمناطق الوحيدة غير المستزرعة هي مساحات من الرمال وجبال صخرية يمكن أن تنمو بها أشجار النخلة بعد جهد شاق من استصلاح الأرض وإعدادها .

والواقع أن البدو ، قبل هيء الصهيونيين ، كانوا يزودون الحبوب ويصدرون منها ٣٠٠٠ طن في العام ، وازدادت مساحة بساتين النخلة ثلاث مرات ما بين عامي ١٩٢١ و ١٩٤٢ ، ونضاعف مساحة حدائق البرتقال والخضيات الأخرى ٧ مرات ما بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٤٧ ، كما تضاعف إنتاج الحمضيات عشر مرات ما بين ١٩٢٢ و ١٩٣٨ .

وإذا ما اقتصرنا على الخضيات ، فإننا نشهد هنا إلى تقرير (بيل) وقد قدمه وزير المستعمرات إلى البرلمان البريطاني في يوليو ١٩٣٧ وتناول فيه التقدم السريع في زراعة البرتقال بفلسطين وذلك نوعاً للزيادة في الاستهلاك من البرتقال في العشر السنوات التالية وقال فيه إن البلدان المنتجة للبرتقال ستكون كما يلي :

فلسطين : ١٥ مليون صندوق .

الولايات المتحدة : ٧ ملايين صندوق .

إسبانيا : ٥ ملايين صندوق .

بلدان أخرى : ٣ ملايين صندوق .

(منها قبرص ومصر والمجائر إلخ) .

[هذه الأرقام قد وردت في تقرير (بيل) ، الفصل ٨ / ١٩ ص ٢١٤]^(١) .

٣ - التجامل المتعمد لشعب فلسطين .

وهذا هو الأساس الثالث من الأسس التخطيطية لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

ومن هنا فإن اليهود منطبقون مع أنفسهم ، ومع خطتهم حين تجاهلوا أن الأرض التي يريدون إقامة شعب لهم عليها مفعولة بجموعة من البشر لا يتأتى لهم أن يسكوها إلا إذا تخلصوا من سكانها الأصليين .

ونحن نستطيع أن نلح هذا التجامل منذ أن دعا هرتزل ، إلى إنهاء وطن قومي لليهود مع أول القرن الماسحى .

ففي كتابه الذى كتبه في هذا المجال تحت عنوان (الدولة اليهودية ١٨٩٦) لم يرد أى إشارة عن شعب فلسطين ، وإنما أهملم إهمالا متعمدا .

وحين قامت دولة إسرائيل بالفعل توالف التصريحات عل لسان زعماء هذه الدولة تملأن أن هذه الأرض ليس بها سكان ، وإن كان بها سكان أصليون ، فإنهم لا قيمة لهم ويجب إخراجهم بالحيلة المصنوعة أو بالقوة القاهرة

[صرحت جوليا مائير لجريدة صانداى تايمز اللندنية في ١٥ يونيو ١٩٦٩ قائلة : لا وجود للفلسطينيين . وليست المسألة مسألة وجود شعب في فلسطين يعتبر نفسه الشعب الفلسطيني ، وليست المسألة أننا أتينا وطردهم وأخذنا بلادهم لا ، إنهم لم يوجدوا أصلا]^(٢) .

(١) ملف إسرائيل روجيه جارودى - ترجمة الاستاذ مصطفى كامل قوده -

ط ، دار الشروق الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م . ص ٤٣ - ٤٥ .

(٢) الكلمة في لغتها العبرية الأصلية هاجانا ومعناها الدفاع كأن المراد تاريخ منظمة الدفاع ، راجع قاموس العبرى العربى محمود ٢ ص ١٥١ وضعه قوجان

ط . بهروت توديع دار الجليل مكتبة المحقق ش الطبع ٩١٧١ م .

١٤ - [وهذا المنطق أجاب وايزمان حين وجه إليه أينشتاين هذا السؤال :

[وما مصير العرب إذا ما أعطيت فلسطين لليهود ؟ قال وايزمان : من هم أولئك العرب ؟ إنهم لا شيء تقريباً]

لشرت المنظمة الصهيونية العالمية عن بنزيون هينور الأستاذ الجامعي وأول وزير للتعليم في وزارة دافيد بن غوريون قوله في المقدمة التي كتبها عن تاريخ الهاغاناه ، [ليس في بلادنا مكان إلا لليهود . وسنقول للعرب : ارحلوا . فإن لم يرضوا بذلك ومهدوا إلى المقاومة فسرحهم بالقوة]

[وكتب جوزيف فاينز مدير إدارة الاستيطان ، بالوكالة اليهودية ، غداة يوليو ١٩٤٧ قائلاً : من الواضح - فيما بيننا - أنه لا مكان في هذه البلاد للعربين . والحل الوحيد هو إسرائيل اليهودية التي على الأقل إسرائيل الغربية (غرب نهر الأردن) بلا عرب ، ولا عرج [لا ينقل العرب إلى مكان آخر ، في البلدان المجاورة] ^(١) .

٤ - دعوى اضطهاد السامية .

واقدمت الحطة اليهودية أساساً مهما هو الادعاء الشديد بأن السامية مضطهدة في العالم ، واليهود الساميون يعانون من وطأة هذا الاضطهاد وظلمه الآنم .

وإعلان هذا المبدأ لا بد أن يسير على محورين في نفس الوقت :

أحدهما يتعلق باليهود .

(١) هذه النقول تضمنها كتاب ملف إسرائيل - جازوري - للنص العربي

فلا بد أن يصغر يهود العالم بأنهم مضطهدون حتى يتمكن زعماء اليهود من جذبهم إلى إسرائيل .

وتأكيداً لهذا المعنى فلقد اتخذ حاخامات اليهود قراراتهم وأجمعوا أمرهم على أن يحملوا يهود العالم جميعاً على التمييز في أوطانهم بحيث تكون اليهود في جميع أنحاء الدنيا شخصيتهم المستقلة بدعوى الحفاظ على صفاء الدمق ونقاء السلالة .

ومن المعروف أن مثل هذا التمييز في الأوطان يثير الريبة ويستنافد الانظار .
لكن حق زعماء الدول وقادة المجتمعات أن يتساءلوا عن سر هذا التمييز وأن يرتابوا فيه .

وهذا الارتياب نفسه يحلهم يتصرفون تصرفات أمنية في أوطانهم يستغلها زعماء اليهود لإشعار اليهود في تلك الأوطان بأنهم مضطهدون .

كتب (ولیم های کار) كذلك لهذا أن روسيا القيصرية في أواخر القرن الماضي كان فيها يهود محاطون على تمييز ، وادعوا أنهم مضطهدون ، فاتخذ القيصر في روسيا قراراً لمعالجة هذا الحال بمقتضاء يجبر اليهود على إدخال أبنائهم في المدارس الحكومية عملاً على إغايتهم في المجتمع والقضاء على تمييزهم ، في نفس الوقت الذي لم يكن فيه الروس مجبرين على مثل هذا التعليم الإلزامي .

وهذا القرار وإن كان يعالج من وجهة نظر القيصر مشكلة انتشار اليهود حول أنفسهم إلا أنه أخطأ خطأ بالغا ، حيث أتاح لليهود نوعين من التمييز نفس الوقت التمييز العرقي الذي لم يتخل عنه ، والتمييز الثقافي الذي ساقهم القرار إليه ، واستثمره زعماء اليهود أفضل استثمار ^(١) .

(١) راجع : أحجار على رقعة الشطرنج الفصول التي مقدت الثورة الروسية .

وإيماننا في إعمار اليهود بالاضطهاد في جميع أنحاء الدنيا حتى يسلم جذبهم إلى فلسطين نجد زعماء اليهود أنفسهم يضحون ببعض اليهود في العالم من غير أن تظهر أمام اليهود أيادهم الآتية ، فينتشر الرعب في صفوفهم فيهاجرون إلى إسرائيل .

١٥ - [نقول من الأمثلة التي تؤكد ذلك ما حدث في العراق ، فقد ضحى زعماء إسرائيل ببعض اليهود في العراق خفية منهم بواسطة حملاتهم ثم قالوا لليهود في العراق ، إلى متى ستنتظرون بأدوار الهجرة إلى إسرائيل ^(١) .

وعلى الجانب الآخر استغل فكرة اضطهاد السامية لسكيم الأفواه ، أفواه الكتّاب والمفكرين ، وإرهاب الساسة والوجهاء ، إن من يقدر على أن يحلل الفكرة الصهيونية السياسية ، ويذيع الستار عن جرائم هؤلاء الآثمين في التاريخ ، يرى بأنه يضطهد السامية ، وينال من هؤلاء اليهود ذلك الحل الوديع الذي تعرض إلى الظلم والاضطهاد عبر التاريخ .

وقد استطاع زعماء اليهود أن يستصدروا في أوروبا قوانين تحرم التمرض إلى أفعالهم بالدرس والمناقشة ، كما تحرم التمرض إلى أقوالهم بغير الرضا والقبول .

كتب الأستاذ روجيه جارودي في مقدمة كتابه قال: [نواجه هنا موضوعاً يعد من المهرمات ، ألا وهو موضوع الصهيونية ودولة إسرائيل .

ففي فرنسا يستطيع المرء أن يلتفت العقيدة السكائوليكية أو الماركسية وأن يهجب النظم السياسية ، في الاتحاد السوفيتي أو في الولايات المتحدة الأمريكية

أو في جنوب أفريقيا ، كما يمكنه أن يتمتع الفوضوية أو الملكية دون أن يعترض
لأية عظامر سوى ما يستطيع ذلك عادة من جدل أو دحض لافسكاره .

أما إذا تناول المرء الصهيونية بالدراسة والتحليل فإنه يدخل في مجال آخر
وينتقل من الأدب إلى ساحة القضاء . وذلك بموجب القانون الذي صدر بفلسطين
في ٢٩ يوليو ١٨٨١ والذي كان يرى أصلاً ويحق إلى عدم التمييز بأي شخص
بسبب انتمائه إلى عرق معين أو أمة ما ، أو جنس أو دين . ومن هنا كان أي نقد
لدولة إسرائيل أو للصهيونية السياسية التي قامت على أساسها تلك الدولة ، مبرراً
لأن يساق صاحبه إلى ساحة القضاء .

فأي نقد أصامي للدولة لإسرائيل — ولا أقصد بهذا ما يؤخذ عليها بسبب فعل
معين وإنما أقصد التذليل المنطقي لبليان دولة أرسيت على مبادئ الصهيونية —
يؤدي بصاحبه إلى اتهامه « بالنازية » ويجلب عليه التهديدات بالقتل [١] .

وهذه التوليفة المزعومة من دعوى اضطهاد السامية برغم انكشافها ، وتعدية
الفرح منها ، إلا أنها ما تزال حتى الآن تعمل عليها .

• - الحق الإلهي والضمير المختار .

وآخر هذه الدعاوى أن المخططين لإسرائيل يستغلون الدين حتى ولو كانوا غير
معتنقين للدعوة إلى ما يتصدون .

إنهم يكفرون على الكتاب المقدس ، ويتأملون نصوص العهد القديم فينتقون
منهم ما يشاءون ، إنهم ينتقون من النصوص ما يتمكنون من تفسيره تفسيراً
يشرح أحقيتهم في أرض فلسطين . وأنها أرض الميعاد التي وعدهم الرب بها ، ثم
يكفرون مرة أخرى كي يهزوا على نصوص تدعج لهم سفك الدماء وقتل

الآبرياء ، ولو لم يجدوا لصاً صريحاً في ذلك استشهدوا ببعض حوادث التاريخ
المسكونة والمزيفة لكي يقيسوا عليها آفاهم المعاصرة في أرض فلسطين أو أرض
الميعاد كما يدعون .

١٦ — [فنحن نشهد هنا إلى أن التوراة حتى ولو كانت بحرفة ملأى
بالنصوص التي تخالف أغراضهم ، ولكنهم يلتفتون منها ما يريدون ، ريمجون
على العميون أجفانها حتى لا ترى ما لا يريدون .

هذه في مجاله سريرة أسس ودعائم الصهيونية السياسية ذكرناها هنا لنتمكن
من المقارنة مقارنة الحركة البهائية ، وتطورها ودعائها في تلك الفترة ، فقد يتبين
من هذه المقارنة أن البهائية ليست سوى بوق من أبواق متعددة تستخدم الصهيونية
السياسية لدعم أسسها ، وتثبيت قواعدها .

حركة العرائس المصمطة على المسرح

لكي نعرف الغاية الحقيقية للباية والبهانية لابد أن نتابع حركتها على المسرح محاولين تحليل كل جزئية من هذه الحركات المتوالية والمتلاحقة بفهم إلتقود أو انقطاع .

ولكي تكون خطواتنا منظمة ومرتبطة في المتابعة والملاحقة فإنه لا يجوز لنا أن نقتصر على النظرة الكلية لمجموع تلك الحركات أو حلها ، كما أنه لا يجوز لنا أن نقتصر على حركة واحدة أو مجموعة من الحركات الجزئية فنزلها عن السكل المجموعى ، ثم نحاول أن نستنتج منها نتيجة مقطوعة الصلة عن جميع النتائج الأخرى السابقة عليها أو اللاحقة لها .

لا يجوز هذا ولا يجوز ذاك لأن كلا الطريقتين بعيد عن المنهج الصحيح لا يؤدي إلا إل نتائج خاطئة يكون السبب في خطئها هو تنسكب السهر على الطريق المستقيم في محاولتنا للعرض والاستنباط .

والطريق المستقيم يمكن تقسيمه إلى مراحل يقف السالك له على رأس كل مرحلة ليتنظ أنفاسه من ناحية ، ولتأمل ما قطعه من شحوط على الطريق الطويل ، وينظر إل ما بقى من الطريق الذى يريد قطعه من ناحية أخرى ، وبعد أن ينتهى من قطع الطريق كله يمكنه أن يستنتج نتيجة واحدة نعم في إطاولها جميع النقاط المشتركة المراحل الجزئية التى قطعها أثناء سيره مهما اختلفت المراحل الجزئية ، أو تبائلت على الطريق العناصر المشخصة لكل مرحلة من المراحل .

وحين نريد أن نأخذ الطريق من بدئه فإننا لن نهم بالتفاصيل فقد سبق لنا أن سطرناها من قبل ، وإنما نحن هنا إبراز النقاط المهمة التى نفيدنا في محاولة التحليل والوقوف على الأسباب الحقيقية أو التوصل إلى البد الخفية التى تحرك العرائس المصمطة على المسرح بواسطة الخيوط التى تربط هذه العرائس بتلك الأيادى الخفية .

١ - تأمل حركة البائية :

ونحن حين تأمل حركة البائية ينبغي أن يكون مائلا في أذهاننا تلك القرينة التي ثبت فيها على محمد الشيرازي الباب ، والتي ثبت فيها كذلك الأفراد الذين يضمهم جروف حتى ، وهم الأفراد الثمانية عشر الذين قاموا على أكتافهم الحركة البائية بأصروا .

والقرينة التي نشأت فيها الحركة البائية وثبت فيها حروف حتى وعلى محمد الفهرزي ، كانت هي الحركة الشيعية وورثتها الحركة الرشتية .

والعنصر الذي يجب إبرازه هنا بعناية شديدة هو ذلك الجادوس الرومي الذي انتحل شخصية مسلة وأطلق على نفسه الشيخ عيسى ، وكان لا يفيقه عن مجالس الشيخ الإحسانى ، كما أنه كان يحرص على مجالس الشيخ الرشتى من بعده .

[والطريقة الشيعية وورثتها الرشتية قد هتبتا بمناهضة الإسلام والكيد لأمته .

وكانت وظيفة كنيان دافوركي المستور وراء شخصية الشيخ عيسى هي اختلال المسلمين في عقيدتهم ، واختيار شخصية معينة يمكن استغلالها في تمثيل الدور الجديد المتمثل في ادعاء المهدوية النبوة ثم الألوهية في النهاية .

ولم ينبغي عن بال كنيان أن يتعامل مع طائفة من المسلمين لهم منهج خاص فيما يتعلق بالمهدى المنتظر ، وما يتبع هذه الفكرة من أفكار جزئية ، فرم نفسه منهجاً في الإخلال يتخذ له من الأفكار الشائعة في زمانه نقط ارتكاز يعتمد عليها .

وقد نشر بعد ذلك مذكراته التي تضمنت المنهج والوسيلة والنتيجة والنتيجة مما .

وفي تلك المذكرات يقول كنيانز دلفوركي : الشيخ عيسى ، [إنه كان يبحث ويفتش عن الراضين في العقائد الإسلامية لضرب المسلمين من بينهم ضربة تقضي على وحدتهم وجمعيتهم فكان من أسهل الطرق الموصلة إل هذا لإنهاء الخلافات الدينية ونشرها ، وتعهدها بارها فجا بينهم ، ففي هذا البحث والتحرى اطلعت على الطائفة الشيعية التي كانت تخالف في كثير من العقائد الإسلامية الثابتة عند أكثرهم ، منها المعاد والمعراج الجسماني وغير ذلك ، فدخلت في حلقة السيد كاظم الرشتي وكان كثير الذكر عن المهدي ولكن ليس المهدي الذي كانوا ينتظرون رجوعه منذ قرون بل الذي سيحل فيه روحه .

ويقول : إني سألت الرشتي يوما عن المهدي أين هو ؟ فقال : أنا أدرى ؟ يكون هنا في هذا المجلس ، فإذا لمع الخيال في خاطري كالبرق الخاطف وأردت إنجازه وإبداله في صورة الحقيقة .

رأيت في المجلس المردا على محمد الشيرازي فتيسمت وسمعت في نفسي أن أجمع ذلك المهدي الموعود ، وعند ذلك اليوم بدأت كذا أجد الفرصة والحلوة أرسخ في ذهني أنه هو الذي سيكون القائم ويومياً كنت أخاطبه : يا صاحب الأمر ، يا صاحب الزمان : فكان في أول الأمر بدأ يرتفع ويتألف لهذا القول ويتفكر ولكنه لم يلبث إلا القليل حتى كان يبدى السرور والفرحة من هذه المخاطبات .

وكان للمهديش دوره وأثره القوي مع تلك الرياضات والمشقات التي كان يماردها لتحقيق تلك الأمنية ، كما كانت التعاليم الشيعية عن عدم بقاء ابن العسكري ذلك إلى ألف سنة ، وبجيشه بصورة شخص آخر بحلول روحه في جسمه لها تأنها ودورها في تكوين المهديوية . . . فأثمرت هذه النتائج ، وبعد انتقاله من كربلاء إلى مدينة بوشهر لجأ إلى خطابه في مايو ١٨٤٤ م يخرجون ويدعون إلى بابه بأنه هو نائب صاحب العصر وباب العلم لجوابه بأن أومن أنك صاحب الزمان وإمام العصر لا بابه وباتيه ، ووجوت منه بالإلحاح

أن لا نحرمني حقيقتك ولا نحببني من أصلك فأنا أول المؤمنين ، وحدث الله أن سمعي لم يضع وتجاوزي لم يمر التي بذلك لأجلها الجهد الكبير وعرفت فيها الوقت الكثر^(١) .

وإذا كان لكتابي دوره البالغ في تحريض علي محمد الباب علي أدهاء ما يدعي بواسطة اتصاله المباشر به فإن دور كاظم الرشتي في هذا الأمر لم يكن أقل أهمية ، فكان من حين لآخر يلوح له بالظهور ، وأن الظهور قد أصبح وشيكاً .
[واجتماع هذين الرجلين مع اختلاف الوسيلتين علي هدف واحد أمر يستحق التساؤل والعجب .

وما كان لي ولا لغيري أن يقال من حجم التأثير النفسي بالأسلوب المباشر أو بالتلويح ، فالأسلوب بالتلويح أو الإثارة النفسية يعمل عمل السحر في نفس من تلوح له ، وهذه كانت الوظيفة اللاتفة بالزعيم والشيخ كاظم الرشتي ، فكلما كان التلويح من دظيم ثقتي به ، وبعده عن الخطأ وتترقب شفتيه انتظاراً لكلمة تدهده بغير سيقع في المستقبل ، كلما كان التبشير من مصدر هذه صفته تحدث عن قوة تأثره ولا حرج .

نقل الكاشاني عن السيد كاظم الرشتي تصريحاً يذكر بقرب ظهور قائم آل فيه : [إن الموعود يعيش بين مولاة القرم وإن ميعاد ظهوره قد قرب فحيثما الطريق إليه وطهروا أنفسكم حتى تمروا بجماله . ولا يظهر لكم جماله إلا بعد أن أفارق هذا العالم فمليكم بعد فراق أن تقوموا علي طلبه ولا تستريحوا لحظة واحدة حتى تجدوه]^(٢) .

(١) مذكرات كنيان دالغوري نقلها عن كتاب فارسي . باب وجماء رابنسانيد ، ملخصاً والتلخيص . الترجمة اظهر انظر كتابه البابية عرض وقد ص ١٦٤ و ١٦٥ .

(٢) نقطة السكاف - لمرزة جاني الكاشاني .

(١٧٢ - البهائية)

وفي هذا النص تبشير وتكليف ، تبشير بقرب ظهوره ، وتكليف لأصفيائه
وأخص تلاميذه أن يبلغوا حوله يوم ظهوره .

وكثيراً ما كان يصدر عن كاظم الرشتي تلويح بهذا الأمر ، وإشارة بطرف
حقى إلى على محمد ، ولعل إجماعه فيما نقله كنيانز دالغوركي على السؤال الذى وجهه
إليه عن المهدى أين هو ؟ فيه إشارة كافية إلى منهج الرشتي في إثارة نفس على محمد
الشيرازي قال : أ أنا أدرى ؟ يكرن هنا في هذا المجلس .

أصبح الجور إذن مناسباً ، وأصبح على محمد مهياً كي يصدم بالامر بعد وفاة
كاظم الرشتي .

وفي هذه العجالة التي سطرناها في صدد تمهيد الأرض وإعداد التربة التي
تبع فيها الشيرازي قدر كاف كي ينطبع القارىء بالانطباع الحقيق الذى يؤكد له
أن هناك أيدياً خفية قد أعدت الأرض ومهدت التربة لشاة على محمد الشيرازي .

وكنيانز دالغوركي روسي الجنسية ، وروسيا في ذلك الوقت كانت من أم الدول
التي فطنتها بعض الجليات اليهودية التي حارلت أن تثبت للمجتمع الروسي أن
اليهود هم شطب الله المختار ، وهي فكرة تدخل ضمن إطار غلط عام وعالمى
كان زعماء الصهيونية السياسية قد وضعوه لتخريب العالم حتى لا يبق إلا اليهود
أسياذ الدنيا وورثة موسى السكيم .

وقد ظهر فيما بعد خطر هذه الفكرة على روسيا نفسها مما اضطر قيصر روسيا
إلى محاولة القضاء على الشخصية المتميزة لليهود داخل المجتمع الروسي على نحو
ما شرحناه سلفاً .

فهل يمكن أن تكون الحكومة الروسية مدفوعة إلى تحقيق هدف يهودى ؟
مستورة قد دفع إليه عملاء اليهود دفعا الحكومة الروسية لتحقيقه ؟ من غير أن نشعر ؟
وهل يمكن أن يكون كنيانز دالغوركي يقوم بما يقوم به من نشاط لخدمة الهدف
العالمى لليهود ؟ .

لترك الأحداث تأخذ مجراها إلى حيث النهاية لئلا يبعد ٩ .

إن المراقبين لحركة التاريخ في هذه الحقبة من الزمن وهم يرصدون حركة كنياز دلفوروكي ليجدون فيها غاية الإخلاص للدرجة الروسية ، فلقد كان من حق المرء أن يعتقد أن كنياز دلفوروكي يعمل لحساب مطابع روسيا القيصرية في إيران ولكن الأحداث برزتها الثابتة تطلق بخلاف ذلك .

فكثيراً ما كانت تنبع الخلافات بين كنياز دلفوروكي وممثل الحكومة القيصيرية في إيران وكان الخلاف كل بقع حول مطالب كنياز الخاصة بزعهاء الحركة البابية أولاً والبهائية فيما بعد أو كانت تتعلق هذه الخلافات بمسألة التجهيزات المتكررة من دلفوروكي إلى زعماء هذه الحركة . ويسجل كنياز دلفوروكي إلى زعماء هذه الحركة .

ويسجل كنياز دلفوروكي في مذكراته هذه المواقف التي تعبر عن الخلاف في وجهات النظر بوجه وبمن يمثل الحكومة القيصيرية .

حيث يحكي قصة خلاف بينه وبين السفير الروسي (كراف فيميتويف) قال : « ولقد قطع هذا الوزير المفوض جميع روائب أسدقائى ورفقاء حتى روائب المراتب المرزا حسين على البهاء وأخيه المرزا يحيى صبح أزل ، والمرزا رضا على وغير هؤلاء الذين كانوا يأخذون الروائب سرّاً بقطعه روائب هؤلاء قد هدم مؤسساتي جماء وقلب وأعكس كل ما أنا فعلته وعملت ونقض كل ما أنا غرضته »^(١)

وهذا الخلاف يدل على أن نشاط كنياز دلفوروكي لم يكن صادراً بالكلية من مكتب الوزير المفوض أو السفير الروسي الذي يمثل بالقطع الحكومة القيصيرية .

(١) راجع النص ضمن كتاب البائية والبهائية ومصادر دراستهما لـ د عباس كاظم مراد ، مطبعة الإرشاد - بغداد ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ص ٥٧ .

وإذا لم يكن قد صدر من هذه الجهة الممثلة لطابع دولة نطمع في الأرض الإيرانية فأغلب الظن - إلى الآن - على الأقل أن نشاطه يكون لحساب جهة أخرى في الخفاء .

ولقد بلغ الخلاف ذورته إلى حد أن قام الوزير المفوض بترحيل كنياز دالكوركي إلى روسيا وظل بها لفترة من الزمن وهذا أمر له دلالة .

ولم يتوقف دور كنياز دالكوركي عند حد الرشوة بالمال والتوجيه بالتلويح ولكن أنطاب الحركة البابية ثم البهائية من بعدها قدربوا على عينه واسطنهم هذا المخادع الماكر نفسه حيث كانوا يترددون عليه في منزله وفي مقرمه ليصبح بينهم ما يشاء ويشكل ضياعهم حسب إرادته وهواه . قال عن الباب :

وكان يقرب منزلي طالب علم يسمى السيد علي محمد وكان من أهل شهر آذربايجان . أنا أيضاً صادفته بمرارة وبكآل للصميمة . . . والسيد علي محمد لم يترك صداقتي وكان يعضني أكثر من قبل وكنا نشرب قليان الحبة (الحبش) وكان ابن الوقت ومتلون الاعتقاد . . . سألت طالب تبریزی يوماً السيد كاظم الرشدي في مجلس تدريسه فقال : أيها السيد صاحب الأمر وأي مكان مشرف به الآن ؟ فقال السيد أنا ما أدري هنا - مكان التدريس - يكون الآن مشرفاً بحضوره ولكني لا أعرفه . . . فأننا مثل البرق طرأت بمخاطري ففكرة سأشرحها . . . (١) .

وفعل كنياز دالكوركي شيئاً مماثلاً مع حسين علي أهباء وغيره من البهائية فهم يقول : وكان الميرزا حسين علي - الهاء - أول من ورد هذه الغرفة وأخبرني بمطالب مهمة جداً . . . انقضى رمضان المبارك وأنا كنت أربي نقرأ من أصحاب سرى تربية الجاسوسية ولم تكن لأني منهم لياقة الميرزا حسين علي الهباء وأخيه الميرزا يحيى صبح الأول . . . فرجست إلى المنزل وهيأت سماً قتلاً ودهوت الميرزا حسين علي (الهاء) وأعطيته سكة ذهبية من سكة (فتح علي شاه)

(١) راجع النص ضمن كتاب البابية والبهائية ومصادر روايتها ص ٥٦ .

وأعطيته السم ، وأمرته أن يدسه في طعام الحكيم الكيلاني بكل طريق
يمكن ويقتله ، (١) .

ويدفع دالفوركي بمهنة خطوة إلى الأمام وهو يشرح لنا ما فعله مستترا
بعضا البائية والبائية .

إنه يؤكد في صراحة لامواربة فيها أنه هو الذي كان يخطط لهؤلاء ويحدد لهم
الأسلوب والهدف ويرسم لهم الطريقة التي ينبغي لهم أن يسلكوها بل طاموا أكثر
من ذلك إنه ينشئ لهم كنيسا والواحاً ويصلح لهم كنيسا أخرى بحيث يضيف إليها
أو يحدف منها حسب الحاجة ثم يأمر عملاءه وأصفياه باستنساخ الكتب ونشرها
سواء في فترة بقائهم في إيران أو بعد انتقالهم إلى بغداد مطرودين .

وسنثبت بعضاً من لصوح كنياز دالفوركي (الشيخ عيسى) تؤكد هذا الموقف
وتجليه غاية الجلاء .

وقلت لمهر زاحدين على الهاء اجعل أنت أعاك المير زايحي وراه السروادهوه
(من يظهره الله) فلا تدمه أن يكلم أحدا ، وكن أنت بنفسك متولي وأعطيتهم
مبلغاً كبيراً رجاء أن أحمل بذلك عملاء (٢) .

و فلما قمت به - بمعنى حسين - في بغداد زوجته وأولاده وأقرباءه وكل من
كان لاندابه كى لا يكون له موى من خلفه . . . فشكوا له في بغداد تشكيكات
وجهوا له كاتب الوحى وأنا أيضاً أرسلت لهم كتاباً ، وكتباً كانت باقية لديه

(١) نفس المرجع ص ٥٧ .

(٢) نفس المرجع ص ٥٨ . ولعل القارئ الكريم يذكر أننا قد توقفتنا عنه
هذه الحيلة وقلنا أن يجزئ صبح أول قد اكتنف المؤامرة بعد فوات الأوان
مراعاة أخاه لذلك ما كرا خادعا وكانت بداية الخلاف والشقاق بينهما ويكشف
دالفوركي هنا أنها كانت خطة مرسومة قام هر بمباثرة وسما فتأمل .

بعد ما أنا أصلحتها جرحاً وتعديلاً وأمرتهم أن يستخلصوا منها نسخاً كثيرة. وكانوا يهيمون في كل شهر بعض الألواح ويرسلونها الذين كانوا متخذين بالسيد الباب ولم يروه وكان قسم من أعمال السفارة الروسية في طهران منحصرراً في تهية الألواح وتنظيم أعمال البابية . والدولة الروسية كانت تقوهم وبنت لهم مأوى ومسكناً . وورقباؤنا كانوا ساعين أن يفشوا الألواح المتضادة المتنافضة التي كانت صادرة بيد كتابنا وبشهير ورقبائنا اسم الميرزا يحيى صبح أزل في البابية أنه وصى الباب لا جرم صرنا مجبورين أن نبدل البابية بالبائية (١) .

وهذه النصوص وأشغالها مما يشاهدها تؤكد الدور الذي كان يقوم به الشيخ عيسى لا لمصلحة الدولة الروسية اتيصرية - وإن كان هذا هو الذي يظهر على السطح - وإنما لمصلحة قوى خفية تتمثل في المؤسسات السرية اليهودية .

وما كان الشيخ عيسى أن يستكمل الدور وحده من غير أن يكون معه مساعدون ومن غير أن يكون وراءه مخططون مهرة يرقبون الأحداث ويعملون لكل شيء حسابه .

وإذا كان الشيخ عيسى قد استطاع أن يضع المنهج ويحدد الغاية ويؤلف الكتب ويكتب الألواح ، فإنه يبق عليه شيء هام ينبغي أن يقوم به وهو : أن يحسب ألف حساب لوفوع معاونيه تحت طائلة للقانون ويضع الخطه المناسبة للدفاع عنه .

والتأمل الحصيف للأحداث يجد أن هذه الخطه قد وضعت من مرحلين :

(١) المرجع السابق ص ٥٩ في هذا النص إشارة للتناقض الذي ما زالت البائية تفرخ منه إلى اليوم وهو من الذي أوصى الباب به ليكون خليفة من بعده. لظهر أنه قد أوصى إلى صبح أزل فكيف جاء إليها إلى الساحة الإيجابية واضحة عند داغوركى كما هو واضح من النص ولكن البائية لما كلام آخر وقد سبق أن ناقشنا المسألة برمتها فيما تقدم .

أحداها : تتلخص في تغطية جرائم المجرمين في بلادهم حتى لا يتكفهم حيون السلطة وتنف على حدود جرائمهم بالكامل .

وأخراهما : تتمثل في حالة الدفاع النشط عن ردوسهم وطاعتهم حين يقومون في قبضة الحكم .

ولم يستطع الشيخ عيسى بمفرده وبصفته الشخصية أن يطلع بهذا الدور ولذا فقد طارقه فيه غيره .

دفعته الحكومة الروسية برجل أرمي اسمه (منوچهر خان) كي يعلن إسلامه في إيران حتى يستقر للمهمة التي سقاط به فيها بعد ، وبعد إعلان إسلامه حظي بإعجاب الشاه حيث د غمره بالفضل وأعطاه ثقته ، فعينه معتمداً للدولة في أصفهان ، وكان له دور خطير جداً في توسيع نواحي الحركة البابية مستغلاً ثقة الشاه به ، فلقد قام بإخفاء المهرزا على محمد الباب في بيته أربعة أشهر .

ولمسات (منوچهر خان) وخلفه المعتمد (جوجين خان) كتب إلى الشاه يقول : (كان من المعتقدي أصفهان منذ أربعة أشهر أن معتمد الدولة سلفي قد أرسل السيد الباب إلى مقر الحكومة الملكية بناء على طلب جلالكم ، وقد اتضح أن سلفي قد أكرم الباب في ضيافته ، واجتهد في إخفاء تلك الحراسة عن الناس وعن الموظفين في المدينة . وكان إخفاء الباب مفيداً جداً للبائين ، إذ أن المعتمد أنقذه من غضب هؤلاء المسلمين الذين أفتوا بقتله لارتداده عن الإسلام ، وهياً له من جهة أخرى سبيل الاتصال بالبائين ، فكان يراسلهم ويقابلهم في مخبئه ويوجههم بمعاونة المعتمد نفسه .

وكان منوچهر خان يعمل الحركة البابية بأموال طائلة ، يظهر لك واضحاً من قول الباب (إن الآلات العلمية قد وهبنا أموالاً عظيمة ، ولا أعلم كيف أسرفنا على أحسن وجه كـ ١ - والآن والحمد لله وصلت إلى معرفة حقيقة هذه

الظهور ، ولى رغبة شديدة في أن اخصص كل ممتلكاتي للصرف فيها على شئون هذا الأمر ولإعلاء صيته .

وكان هذا الماسكر يضع الخطط ، ويحييها إلى الباب . فلقد قال له يوماً :
(لى رغبة أن أسافر بإذنك - تأمل - إلى طهران وأعمل جهدى حتى يستق
عمد شاه هذا الأمر ، وهو شديد الثقة بى ، ووقته لا تتزعزع ، وإن متأكد أنه
سيقبل الدعوة ويقوم على ترويجها شرقاً وغرباً ، وسوف اجتهد أن أحصل لك
على يد إحدى أخوات الشاه ، وأنفذ حراسهم الزواج بنفسى . وفي نهاية الأمر
أرجو أن أكون قادراً على أن أميل قلب حكام وملوك الأرض إلى هذا الأمر
العجيب - كذا -)^(١)

ولم تقف الأمور عند تدخل بعض الأفراد لتبيل أحوال عديدة ولكن الأمر
خون كان يشتد تدخل بعض الدول بتقلها في حالة تدعو إلى العجب ووضع
علامات استهزام كبرى أمام مواقف بعضها تتدخل فيها بعض الدول من غير أن
يكون هناك مبرر ظاهر لتدخلها .

وقد ظهر ذلك بجلاء ووضوح في الأيام الأخيرة للباب حين اشتدت السلطة
عليه وحوله إلى مجلس العلماء لكي يناظرهم ، وحين ثبتت ردهته ألقى العلماء بقتله
تنفيذ حد الردة فيه وهنا تدخلت الحكومة الروسية والإنجليزية بتأثيرهما عند
القاه واسكن جهودهما يامد بالفشل ، واقتاد حراس وجنود الشاه - على محمد
الباب - من سجنه في قلعة جهرى بترير وطيف به في القوارع وكان يتبعه
السفير الروسى مثلاً ثم نفذ فيه حكم الإعدام .

(١) هذه النصوص نقلت عن كتاب البابية والبهائية ومصادر دراستهما
له عباس كاظم مراد ،

وانظر الموضوع فإنه حقيقة البابية والبهائية لـ محمد بن عبد الحميد ، -
قراءة في وثائق البهائية لـ د. د. عائشة عبد الرحمن .

ونفس الموقف قد تكرر بعد ذلك حين وقعت الاضطرابات وظهرت مخافة
البابية في محاولة قتل ناصر الدين شاه إقتقاماً لما أرقعه بعلي محمد الباب وبعيهم فلما
نجا الشاه من الاغتيال قامت حملة للكشف عن المجرمين واعتقال المشبوهين
ومحاكمتهم .

وكان من بين المتهمين حسين علي البهاء فلاذ بالسفارة الروسية وقامت السفارة
بمحابته وقد أثار هذا الموقف هيبة الشاه إذ أنه تدخل من السفارة الروسية في
مسألة داخلية لإيران لا يحق لهم قانوناً للتدخل فيها فأرسل مندوبه لطلب المتهم
وامتنع السفير الروسي من تسليمه ريثما يرغب الأمر له وكان السفير وقتها هو
الشيخ موسى أوكتياداغوركي^(١) .

وقد حكم هذا الموقف في مذكراته التي نشرت فيما بعد .

فهو يذكر عن الحوادث الأخيرة للباب حديثاً مفصلاً إلى أن قال :

... فأنا بواسطة المهديا حسين علي وأخيه الميرزا محبي ونفراً آخرين
أقمت بالضجيج والمجيج أن صاحب الأمر -- علي محمد -- قد قبض عليه . . .
فوصاني خبر فنه بطهران ، فقلت لمهري حسين علي البهاء ونفراً آخرين الذين لم يروا
السيد أن يثيروا الفوضى بالضجيج والمجيج ، وقد تعصب نفر آخرون للدين
وأطلقوا الرصاص على ناصر الدين شاه ، فلذلك قبضوا على كثير من الناس ،
وكذلك قبضوا على المهديا حسين علي البهاء وبعض آخر من الذين كانوا لي أصحاب
الس .

... فأنا حاميت عنهم وبألف مشقة أعبت أنهم لموا مجرمين ، وشهد حال
السفارة وموظفوها ، حتى أنا بنفسى قلت : إن هؤلاء ليس -- كذا -- بابيين ،

(١) انظر قراءة في وثائق البهائية / ١ هـ / عائشة عبد الرحمن ، والبابية عرض

ووقف لإحسان إلى ظهره .

فنجينام من الموت وسهّ نام إلى بغداد^(١) .

ولعلنا نذكر كيفية انتقال حسين على أيها . إلى بغداد ونذكر مع ذلك النصوص التي سبق نقلها ، منسوبة إلى حسين على يصف فيها كيفية انتقاله . وهذا ذكر أن جنود الروس كانوا في حمايته وأنه انتقل إلى بغداد على كف القدر والاعتدال .

ونذكر مع ذلك أيضاً ما قلناه سابقاً من أن الروس قد عرضوا عليه الجنسية ومنحه قطعة من الأرض داخل روسيا كي يقيم عليها هو وأتباعه .

ولكنه فيما يظهر أن الجماعات السرية اليهودية قد عدلت فيما بعد من هذا الفرض حيث رأت أن ينتقل البهاء إلى مكان آخر ليتمكن من أداء مهمته .

وإن تعجب فمعجب ما حدث بعد مقتل الباب فقد وضع جثمانه في تابوت على شفا حفرة فترة من الوقت بترير ثم سمح بعد ذلك لوصيه - يحيى صالح أزل - أن يورى جثمانه التراب ولكن المواجهة أن الجثمان قد اختفى إلى أين ذهب ؟

ويحكى عبد الحسين أدواه هذا المشهد في الكواكب الحديدية ، فيقول : « إن نعيش الباب سرق من الخندق ووضع في صندوق أهد لهذا الفرض ووضع في مصنع أحمد الميلاني التاجر المعروف ، المشمول بحماية دولة الروس ،

وهو قريب من قول الميثر البهائي د . د . أسلنت ، إن الجثة سرقت وأخفيت في مستودع سرى في إيران ، حتى جيء بها خفية بعد سنتين في ظروف خطيرة .

(١) انظر هذه النصوص ضمن كتاب البابية لـ د . عباس كاظم مراد ص ٥٦ وما بعدها .

إلى الأرض المقدسة ودفنت في قبر جبل الموضع على بضعة أميال من جبل الكرمل^(١).

زاد ، النبيل الوردى البهائي ، على هذه الرواية ، أن الاى نقل ذلك الصندوق إلى حيفا بفلسطين ، الميرزة عبد الكريم الاصفهانى ، فسمى أحد أبواب المرقدة باسم عبد الكريم ، إعترافاً بفضلته^(٢).

على أن هذا الانجاء في إخفاء جثمان الباب ونقله إلى جبل الكرمل وإن كان هو الانجاء الغالب في الفكر البهائي إلا أن عظم الشبهة وبصمات الجرم الواضحة قد دفعت ببعض كتاب ومؤرخى البهائية إلى إغفال مثل هذا المرقب.

ذهب الكاشاني في (نقطة الكاف) إلى أن الصندوق بالجنتان ظل موجوداً حتى أذنت السلطات إلى يحيى صبح أزل وصلى الباب فعمد إلى الجنتان وأخرجه وكفنه بكفن من الحرير الأبيض ودفنه^(٣).

رأياً ما كان الأمر فكانت هذه الصفحات من حقه أن يجب كنفه من الناس لماذا هذا الاهتمام الواضح بجثمان الباب بعد موته غير أنى أعترف أنه بعد أن توافرت الأسباب هندی ولقى تلقى ضوءاً هديداً على الهدف الحقيقى من وراء البهائية إنقضى عجبى وتفتت الصمداء في مسألة كانت بالنسبة لى تعد من المسائل المجهولة الهدف المستورة الغايات .

ومن حق المرء أن يتساءل عن هذا الوفاق العجيب الذى وقع بين الحكومة الروسية من جهة والحكومة الإنجليزية من جهة أخرى على رعاية البابية على أرض إيران

(١) بهاء الله والعصر الجديد ٢٧ ط الإنجليزية والترجمة د. عائشة عبد الرحمن .

(٢) قرادة في وثائق البهائية ص ٤٧ .

(٣) المرجع السابق بتصرف .

في حين أن الدولتين كان بينهما خلاف حاد يتعلق بمطامع كل منهما في أرض إيران ، إذ أنه من المعروف أن روسيا القيصرية كان لها مطمع قديم وتجدد في أرض إيران الذي يمكن أن تصل بها إلى المياه الدافئة كما يقولون ، وحين ظهرت مبررات البترول فيها زادت حرارة هذا الاكتشاف نار مطامع الروس في المنطقة اشتعالا .

أما الدولة الإنجليزية فضلا عن مطامعها في منطقة الشرق كسكل لأسباب إستراتيجية خاصة بها في تلك الآونة فإن مبررات البترول باعتبار أنها شديدة الإغراء قد جذبت اهتمام الإنجليز إلى هذه المنطقة واعتابهم بالسيطرة عليها اعتناءاً شديداً^(١) .

إن هذا الصراع على نحو ما صورناه لم يبدأ لحظة واحدة بين الطرفين وفي صمعة هذا الصراع ظهر الاتفاق بين الدولتين على نصرة البايية وحماية الهاء من بعد بشكل منظم لم بين مرة واحدة عن خلل فيه .

أقول : ومن حق المرء أن يتساءل عن هذا الوفاق العجيب الذي رقع بين الدولتين المتصارعتين وهو وفاق يأخذ بألباب الباحثين ويدفعهم إلى تعميق البحث والنظر للوقوف على السبب الحقيقي الذي يصلح لتعليل تلك الظاهرة العجيبة .

وبعد استقراء متأن للتاريخ يمكننا أن نفسر هذا الوفاق بوجود العامل المشترك الذي ظهر في شرق وغرب أوربا في وقت واحد .

إننا نستطيع أن نفسر هذه الظاهرة حين نتأمل الحركة الصهيونية السياسية في شرق وغرب أوربا في تلك الحقبة من التاريخ .

(١) راجع تفاصيل هذا الصراع في نحو كتاب مدافع آية الله الخميني (النودة الإيرانية) في طبيعته العربية - محمد حسن هيكل .

سبقت الإغارة إلى ظهور حركة سياسية اتشخت بوشاح اليهودية وتسرّبت بصور المبدأ القديم من الكتاب المقدس وأطاعت على نفسها الحركة الصهيونية .

وكانت هذه الحركة واحدا من بدائل كثرة طرحت نفسها على الساحة حين ظهرت في أوساط اليهود ثورة عليانية تؤكد ضرورة الخروج على الأسلوب القديم والنظ المتكرر للحركة اليهودية في حقب التاريخ المتوالية وأتت به مضرماء اليهود اللاندرين والذين لا يكون للديانات أدنى درجة من الاحترام هذه الفرصة للاستفادة منها في بسط نظريتهم على المجتمع اليهودي .

إنهم يريدون أن يأخذوا مبدأ القومية ويطبقوه على اليهود كما أخذ به غيرهم من دول أوروبا .

غير أن مبدأ القومية يحتاج إلى أرض ، فوحدة الأرض أو الوطن عنصر أساسي وحامل فعال لا يمكن الاستغناء عنه لدعاة القومية وحياة نظرية القومية واليهود شتات متفرقون في كثير من بلدان العالم لا يجمعهم وطن واحد ولا يستطيعون الادعاء بأنهم دعاة الوطنية أو القومية بجامع وحدة الأرض .

واقد فكر شياطين الصهيونية السياسية فهدام تفكيرهم إلى أرض الميعاد أرض العمل والابن الأرض الخراب هناك في فلسطين ورأوا أنهم من الممكن أن يكون نصوص العهد القديم التي تشر بالأرض وتبشر بالمسيح اليهود يمكن الارتكاز عليها في الدعوة لإحياء القومية اليهودية واقتنع بعض اليهود في غرب أوروبا بهذه الفكرة كما اقتنع آخرون في شرق أوروبا خاصة روسيا القيصرية بهذه الفكرة كذلك ونشط اليهود الصهاينة وراء الحكومتين في روسيا وفي إنجلترا التي لا تنفيب عن أملاكها الشمس على حد سواء .

وهنا ينبغي أن نضيف إضافة هامة وهي أن بريطانيا كان لها اهتمام شديد

وهي مفتوحة ساهرة على دولة الخلافة في تركيا باعتبارها الرجل المريض
التي تقرب مرته لثرت ممتلكاته في الشرق أو على الأقل تغطي بقدر ممكن من
هذه الممتلكات .

وكان اليهود الصهاينة ينظرون إلى تركيا ببالغ الاهتمام على أساس أن فلسطين
أرض الميعاد جزء من ممتلكات الخلافة العثمانية لحرقوا جزءاً هاماً من نشاطهم إلى
تركيا وأصبحت أدرنا في تركيا عنصراً هاماً وممقلاً أساسياً لليهود في ممارسة
أطماعهم ورصد ممتلكات الخليفة والتأثير على أعماله بشكل ما^(١) .

بعد هذا التصور لحركة الصهيونية السياسية وحجم تأثيرها البالغ خاصة في
شرق وغرب أوروبا مع تأثيرها في الوقت ذاته في تركيا معقل الخلافة الإسلامية
لم يعد هناك من حاجة للدعشة أو العجب حين نجد نوعاً من الوفاق بين سياسة
الدولتين الروسية والانجليزية حول حركة الهايتية والبايية .

ولستطيع بعد هذا كله أن اعتبر هذه الوقفة - وقفة الوفاق بين الدولتين -
مع اختلافهما في جميع السياسات الأخرى دليلاً من أدلة كثيرة على أن حركة
البايية والهايتية إنما نشأتا لخدمة الصهيونية السياسية بالدرجة الأولى .

(١) راجع الصهيونية اليهودية جذورها في التاريخ العربي لـ د. يميننا الشريف،
ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز سلسلة عالم المعرفة - الكويت ٩٦ .

- راجع الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية لـ د. د. وشاد
عبد الله الشامي سلسلة عالم المعرفة - الكويت ١٠٢ .

- راجع فلسطين أرض الرسالات الإلهية لـ د. رجاء جارودي، ترجمة
وتمليق وتقديم د. عبد الصبور شاهين دار التراث الباب الثاني ص ٢١٣
وما بعدها .

• قداسة الحروف والأرقام دليل آخر •

أما دليلنا الثاني على ارتباط الحركة البهيمية بالصهيونية السياسية فهو ما شاع من اعتقاد البابية البهيمية على فكرة القداسة في الأعداد .

وفكرة القداسة في الأعداد والأرقام لها تاريخ في الفكر اليهودي .

وهي نظرية تعتمد على مقدمة خيالية لا أساس فيها لمنطق العقل ولا ترتكز على دعاية فكرية مقبولة .

فاليهود يرون أن كل حرف من حروف الهجاء يرمز إلى رقم من الأرقام يختص به وهم يرتبون الحروف ترتيباً على طريقة (أبجد هوز حطى كلمن سدفعص قرشت ثخذ طظغ) والآلف عديم تساوى واحد والياء تساوى اثنين والجيم تساوى ثلاثة والذال تساوى أربعة والهاء تساوى خمسة والواو تساوى ستة والزاي تساوى سبعة والحاء ثمانية والطاء تساوى تسعة والياء تساوى عشرة والكاف تساوى عشرين اللام تساوى ثلاثين الميم تساوى أربعين النون تساوى خمسين السين تساوى ستين العين تساوى سبعين الفاء تساوى ثمانين الصاد تساوى تسعين القاف تساوى مائة الراء تساوى مائتين الشين تساوى ثلاثمائة التاء تساوى أربعمائة الناء تساوى خمسمائة الحاء تساوى ستمائة لئال تساوى سبعمائة الصاد تسعمائة الطاء تساوى تسعمائة العين تساوى ألفاً .

وهذه قضية افتراضية موهومة وقضايا الرجم لا يطلب عليها دليل ، فالمرء لا يستطيع أن يسمع من يقول له : ما الدليل على أن الآلف تساوى واحداً مثلاً إذ أن مثل هذا السؤال ينقل القضية من قضية موهومة لا تقبل سوى الخطأ وحده إلى قضية إفتراضها العقل تقبل الخطأ والصواب .

وبرغم أن طريقه عد (أبجد) لا تحتل إلا الخطأ وحده فقد إعتبرها اليهودى تاريخهم الطويل قضية سالحة لتضليل الجوسم (الناس غير اليهود) فهم

يحولون انهم من الافواه أن هذه القضية مقطوع بصدقها ويعفون عليها قضايها
خطيرة يتعاق بعضها بحركة التاريخ ونفسه الأحداث الكبرى فيه ويتعاق البعض
الآخر بمسائل السمود والنحوس وما يرتبط بهما من مستقبل الافراد ونفسه
موافهم النفسية والمصيرية .

والتأمل في الحركة البابية منذ نشأتها يلاحظ أن هذه الحركة تعتمد على طريقة
عد [أبجد] في تبرير وجودها وفي تحديد زمن القائم ثم هي ترتكز على الطريقة
نفسها في وضع ما لها من عقائد وتشريعات وما تعتمد عليه من رؤوس في
الطريقة وأنباع .

وقد سبق أن بينا كيف كانت طريقة عد (أبجد) هي الوسيلة الوحيدة
لتفسير قيام كل عهد وتحديد زمن قيامه بالذات .

وهنا نؤكد أن الطريقة نفسها كانت هي المحور الأساسي في وضع العقيدة
البابية فالعدد المقدس عندهم هو العدد تسعة عشر وقداسة هذا الرقم عندهم —
فيما أرى مستنداً إلى تصوصهم — أنه يرد إلى أحص صفات الله عز وجل وهي
(واحد) فأخص صفات الله كما تعلم هي صفة الوحدانية فآله عز وجل واحد
في صفاته وفي ذاته وفي أفعاله .

وهذا الكلمة (واحد) مكونة من حروف أربعة هي : الواو والآلف والحاء
والدال ، فالواو وعلى طريقة أبجد تساوي ستة والآلف واحد والحاء ثمانية والدال
أربعة وبمجموع هذه الرموز العددية لحروف واحد تساوي تسعة عشر ومن هنا
فيأنهم قد اعتبروا العدد تسعة عشر هو الزمن الحقيقي لكلمة واحد فيكون مقدساً .

وليس العدد تسعة عشر وحده هو العدد المقدس ولكن ما قبل التسعة عليه
أو يضرب فيه أو تكون له صلة به يكتسب تلك القداسة منه ويكون
مقدساً مثله .

والتأمل في تصوص البابية والبهائية من بعد يجد أنهم قد احترموا هذه القداسة في التأليف والكتابة ، في العقيدة وفي التشريع . الخ .

فلتأمل في البيان الناسخ للقرآن يجد أنه مؤلف على تسعة عشر واحد (الواحد الأول الواحد الثاني . الخ) وكل واحد من الآحاد التي يشتمل عليها الكتاب مؤلف من تسعة عشر باب هكذا (الباب الأول من الواحد الأول الباب الثاني من الواحد الأول . الخ)

والسنة عندم تسعة عشر شهراً .

والشهر عندم تسعة عشر يوماً .

والزكاة عندم تسعة عشر في المائة من مال المولى .

وعقوبة الجرائم أو الكفارات أحياناً تكون تسعة عشر مثقالاً من الذهب أو الفضة أو أضعاف هذا الرقم أو جزؤه .

وهكذا يتضح أن طريقة (أبجد) تنصر هام في التفكير البابي والبهائي على السواء ^(١) .

(١) وما يؤسف له أن هذه الطريقة قد حمت الأجواء الإسلامية ولو افترقة من افترقات ، فظهرت الكتب والتفصيرات وألقيت محاضرات وظهرت مؤلفات حول ما يزعمون أنه السر المبدى للقرآن الكريم وخاصة المدة الواردة في معجزة الأرقام والترقيم في القرآن الكريم لعبد الرزاق نوفل .

قوله تعالى : عليها تسعة عشر ، راجع مع صورة المحاضرة التي ألقاها الدكتور رشاد خليفة في أمريكا ونقلت إلى العربية وغير ذلك من الكتب والمؤلفات التي لا تحصى من حسن التية ولكنها قد أخطأت الوسيلة والهدف ، وقد تصدى لهذه الفكرة وانتقادها عدد من كبار المؤلفين — انظر : قراءة في وثائق البهائية ، على ميزان القرآن الكريم — حسن ناجي محمد محي الدين . ط الكويت .

(م ١٣ — البهائية)

وهذه الطريقة مادامت يهودية المنشأ والمولف والنسب فإننا نعتبرها دليل آخر
عن عشرات الأدلة التي تربط بين البهائية والفكر الصهيوني .

فتنة البهائية بأرض الميعاد :

ونريد هنا أن أشير إلى عامل ثالث له شواهد كثيرة من النصوص المقدسة عند
البهائيين وهو شغف هؤلاء البهائيين بأرض الميعاد ووصفهم لها بأوصاف لم نرها
إلا في كتب العهد القديم المحرفة .

وفيما سطرناه من صفحات أشرنا إلى أن الصهيونية السيامية كانت تضال العالم
بأشياء حين أرادت أن تفتصب أرض فلسطين وتنفذ عليها وطنياً قوياً لليهود
هناك رقة أشاعت ضمن ما أشاعت أن أرض فلسطين أرض خراب وأنها صحراء
لا يستفيد منها العالم شيئاً رغم خصوبتها وأنها حرداء لا يملك الرعاع من العرب
والبدو الرحل من الأعراب أن يحولوها إلى أرض منتجة وهي تحتاج إلى عقل
قدير وسواعد مستعدة للبذل والعطاء . وهذا لا يتوفر إلا عند العنصر اليهودي .

تلك هي مقولة اليهود لتبرير عملهم الإجرامي في اغتصاب الأرض وإبادة
الشعب فإذا من موقف البهائية خاصة بعد أن انتقل البهائم إلى هناك ؟
لترك النصوص هنا تعبر عن موقفه وموقف أتباعه .

يقول البهاء حسين في الألواح عند ذكر نزوله عكا إنه (سكن في أخرب البلاد
بعد إذ عمرت السماوات والأرض باسمه كذلك ارتكب عبادة الظالمون) .
وفي لوح ابن ذئب : (قد أقروا روح الأمين سجوني في أخرب القرى) .

انظر إليه وهو يخاطب أرض فلسطين في كتابه الأقدس وتأمل هذا الخطاب
« يا أرض الطاء لا تحزني من شيء قد جعلك الله مطلع فرح العالمين ، لو شاء يبارك
صديقك بالذي يحكم بالعدل ويجمع أغنام الله التي تفرقت من الذئاب أنه يواجه
أهل البهائم بالفرح والانبساط إلا أنه من جوهر الخلق لدى الحق عليه بهاء الله

وبما من في ملكوت الأمر في كل حين ، افرحى بما جعلك الله أفق النور بما ولد فيك مطع اظهور وسميت بهذا الاسم الذي به لاح نهر الفضل ، وأشرقت السماوات والأرضون ، سوف تنقلب فيك الأمور ويحكم عليك جمهور الناس إن ربك هو العالم المحيط إطمئن بفضل ربك إنه لا تقطع عنك لحظات اللطف سوف يأخذك الاطمئنان بعد الاضطراب كذلك قنعى الأمر في كتاب بديع .

يا أرض الحاء اسمع فيك صوت الرجال في ذكر ربك الغنى المتعال طوبى ليوم فيه تصب زيايات الآسماء في ملكوت الإنشاء باسم الأبرار يومئذ يفرح المخلصون بنصر الله وينوح المشركون ليس لأحد أن يعترض على الذين يحكمون على العباد دعوا لهم ما عندهم وتوجهوا إلى القلوب (١) .

واقدر ترددت هذه النغمة على ألسنة المعاصرين الأوائل الذين محمسون التاريخ للحركة البهائية والذين كانوا من أرائل شهرد عصره .

يصور د . أسلنت البهائي حال عكا على أنها أرض العقوبات ليس لما من فضل في الماضي سوى استقبال المجرمين لتسكون هي المنفى الذي يتلقى فيه كل مجرم عقابه على أنها تعتبر دار خراب المعيشة فيها بالغة القسوة لنقص أسباب المعيشة بها قال :

و كانت في ذلك الوقت حبسا لكبار المجرمين يرسلون إليها من جميع أنحاء تركيا ، وقد حبس فيها ساء الله وأنباعه في قتلاق العسكر مجرد وصرطهم إليها بعد سفر شاق في البحر — من أدرته — وكانوا نحووا من ثمانين إلى أربعة وثمانين من الرجال والنساء والأطفال ولم يكن عندهم فراش ولا أسباب للراحة وكانت الطعام الذي يقدم لهم كريهاً وغير كاف . . . وكان

(١) انظر كتاب الأقدس ضمن خفايا الطائفة البهائية ا د أحمد محمد عوف ،

أشهر دار البهنة العربية ص ١٦٢ وما بعدها .

الأطفال يصبحون على الدوام في الأيام الأولى . فكاد النوم يكون مستحيلاً^(١) .

ومذا الأسلوب الموافق لطريقة الصهيونية في الحماية مهما كان فيه من أساليب التضليل فإن المؤرخين المحدثين قد زيفوه كما سبق أن قلنا من قبل بزيف المؤرخين الموقولة نفسها عند اليهود .

تعمد المستشرق الإنجليزي « براون » من تصريحات البهاية المتكررة التي تصف أرض فلسطين بالخراب بمد أن رأيا في أرض الواقع وسهل تعجبه هذا في مقدمته لنقطة الكاف قال :

« أردت لقاء بهاء الله فأبرقت لندوب البهاية في عكا ، أستأذن في اللقاء . فرد برفقاً . في اليوم التالي ، يتوجه المسافر ، فتحركت على الفور ووردت عكا في ٢٢ من شعبان سنة ١٣٠٧ هـ ولما وصلت حولها رأيك منظرأ جميلاً بفضلها لنقى والحدائق الصافية والأشجار المطرة والثمار الناضجة . . رأيك طراوتها ونضرتها وتعجبت من قول بهاء الله الذي يكرره دائماً : إن عكا من أخصب البلاد . »
« وفي اليوم الثالث ذهبت مع أحد أبناء بهاء الله إلى قصر البهجة ذي الديوان الكبير المفروش بالسجاد والمنقوش بالرخام فوقف الدليل المرافق أمام الستائر برهة حتى خلعت ثمل ، ثم رفعت الستائر ودخلت الإبران الكبير الواسع وفي ناحية منه رأيك رجلاً جالساً على الرصاة ، على رأسه فلسوة كبره عالية كزي الدراويش . . . »^(٢) .

وهكذا يظهر بجملاء ووضوح حرص إله البهاية على اتباع هذا الخط والنهج الذي انتهجته الصهيونية السياسية في بعض نواحيها كما سيوضح تتبعه لها في بعض مناحيها الأخرى .

(١) بهاء الله والعصر الجديد : ٢٧ والنقل من كتاب قراءة في وثائق البهاية ص ٧٩ وما بعدها .

(٢) انظر المقال السابع من كتاب البهاية : إحسان إلى ظمير طبع لأمور -

البشرىات المتتالية بأرض الميعاد :

لم يعد خافياً الآن أن البهائية التي ربيت على أيدي الصهيونية وروضت من لبنها ودهنت بين ذراعيها لم يعد خافياً أنها ترسم خطاها بلا أدنى محاولة للواربة أو التضييل

وإذا كانت البهائية قد اعتمدت على نظام عد أجهد وهي تؤسس مذهبها عقيدة وشريعة وإذا كان رب البهائية حسين البهاء قد سلك مسلك المضللين العالمين في القول بأن أرض فلسطين أرض الخراب ما دام عليها مسلم أو مسيحي فإنه هنا ينطلق من العهد القديم لبشر بأن أرض موسى للكلام طائفة إلى أصحابها وأن وعد اليهود في القديم بأهم يسكنون أرض فلسطين قد أصبح وشيك الوقوع .

سبق أن ذكرنا أن اليهود في تضليلهم العالم بل على الأحرى أن الصهيونية السياسية وهي تضال العالم وتجتذب إلى صفوفها العناصر اليهودية قد ادعت أن لهم حقاً مقدساً في أرض فلسطين وأنها الأرض التي سيظهر فيها المخلص المخلص اليهود من هواعل بوسهم وشقايمهم .

وقد انطلقت الصهيونية في دعاية مكثفة لتأكيد هذا المامل وهي ارتكزت على طائل نفسي فعال ، هذا المامل النفسي في الحقيقة هو محور الارتكاز في تكوين الشخصية اليهودية ، وشرح ذلك بطول ولكن يكفي أن نلفت نظر القارئ إلى أن اليهود كانوا في الماضي يعيشون بشخصية متميزة تتكون هذه الشخصية داخل المركز الديني الذي كان يفرض على اليهود نمطاً معيناً من المعيشة وبطالهم بعدم الذوبان في المجتمعات وعلى الجملة فلقد كانت الشخصية اليهودية تشكل داخل أسوار معابدهم الدينية التي أفسدتا المطاعم وعبدت بتعصبا الأهواء .

وطبقاً لتعاليم معابدهم فقد قاموا بفكرة الذوبان في المجتمع وطاشوا في أحياء خاصة بهم في كل دولة فارتاب كل مجتمع فيما عنده من العناصر اليهودية وأصبح اليهود لذلك مضطهدين يسيرون عيضة الدقة راهوان .

وداخل آتون العزلة والدالة تضجبت الشخصية اليهودية التي تجمع الاطراف المتناقضة فهي تجمع في داخلها الرغبة في الاستعلاء والشعور بالهوية وكرامية الناس والتودد إليهم والقهر والظلم والإبادة إذا تسلطوا والخنوع والدالة والموان إذا حكموا . الخ . الأمر الذي يصعب معه أن نحدد عاطية للشخصية اليهودية بعيدة عن جمع المتناقضات في شيء واحد

استغل الصهاينة السياسيون ببراعة هذه الضغوط النفسية ووضعوها تحت المجرس الإعلامي فتضخمت جزئياتها ووضعوها تحت بؤرة من الضوء شديدة السمان فأخذت بالآليات والاصار واجتذبت إليها بعض عناصر اليهود . واستغلت عناصر الشخصية اليهودية في محاولة تأييد فكرة ضرورة قيام الدولة اليهودية في فلسطين ولما لا يقبل اليهود إذا هذه الفكرة أو ليسوا هم المستضعفين في الأرض من جهة الراغبين في الحف ظلمهم باعتبارهم شعب الله المختار من جهة أخرى ، إنهم يريدون أن يرفعوا عن كواهلهم عبء الظلم والاضطهاد ويريدون أيضاً أن يحققوا لأنفسهم قدراً من صفاء العرق الذي لا يكدره الاختلاط وصفاء السلالة المتأينة على الذوبان في المجتمعات ، إن هذا كله لا يتحقق إلا إذا كانت لليهود دولة رأى دولة أحق بها اليهود إن تسكن مطبوعة بالطابع الديني رجالها يجرى في عروقهم الدم اليهودي من غير اختلاط أو امتزاج وأي أرض سيرفرف عليها علم تلك الدولة إن لم تكن هي أرض الميعاد التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس

لإنها دعاية عريضة تعتمد على أسس مدروسة هيادها الأساسي جوهر الشخصية اليهودية^(١) وهدفها الذي تروم الشخصية الصهيونية تحقيقه هو تحقيق دولة يهودية في فلسطين .

وهدف الصهيونية والوسائل التي تؤدي إلى تحقيقه يتلخص مع نظريتهم العامة .

(١) انظر الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية لـ د. د. رشاد عبد الله الشامي . .

ولكن المرء بموجب غاية المعجب حين يرى النهائية تدهو إلى هذا الهدف بعينه بل وتسلك نفس الدروب من غير أن تحرص على أن تمقو أثرها أثناء المسير ، غير أن المرء يسكن عجب حين يدرك الصلة الحقيقية بين النهائية والصهيونية .

وقد حرصت الصهيونية أو اليهودية العالمية على أن تكون النهائية العامل الاساسى في تحقيق الدولة اليهودية بين المسلمين .

ولقد كان اليهود يظنون من أول الامر أن تحقيق الدولة الصهيونية ليس هدفا بعيد المنال فهم قادرون على تحريك السياسة البريطانية والسياسة البريطانية لها قوة الضغط التي لا تنكسر في الشرق الاوسط وعلى نظام الحكم والاستانة . ويامكان الحكومة الإنجليزية أن تجهز على الرجل المريض وتسقط الخلافة العثمانية وتأخذ ما لها من املاك أو تخطى بأكر قسطنطين ممكن منها على أن تكون فلسطين جزءا من الممتلكات الواقعة في حين السيطرة الإنجليزية ثم تنسلبها لليهود لتقيم عليها الدولة الصهيونية .

وبدأت الصهيونية تحسب حسابها في تهيئة الجو فالثبات اليابانية لهذا الغرض ولم يكن في انتها أن بريطانيا سترجى . الإجهاز على الرجل المريض في ذلك الوقت لمصلحة سياسية ويمن القدر فقتل الباب وارتيكت لفترة مخططات اليهود ولحكم كما صرح عيالمهم الشبيسخ عيسى قنبوا اليابانية إلى نهائية بطريقة جهلانية ، ولحكم هذه المرة يجب أن يحتاطوا لانفسهم وهم يعدون الكتب والارواح الجاه فلا يجب أن يتسرعوا في وضع التصريحات على لسان البهاء حتى لا تفتضحهم الظروف بأشياء لم تكن في الحسبان فيضطروا إلى تفسير هذه التصريحات بأخرى تناقضها ثم يجهدوا أنفسهم فيما بعد في محاولة التهرب بين النصوص ورفع التناقض

وقد ظهر التخطيط الجديد حين كلف حسين البهاء أن يلقى إلى الناس بأوار ووحية وكتبه المقدسة

وكان من بين ما أوحى به إليهم حديثه المفصل عن أرض الميعاد وهودة أرض الكليم موسى .

ولكن ما الذى يمكن أن يحدث لو أن إنجلترا تلكأت حتى مات الإله الجديد وانتقل هل يجب على الصهيونية العالمية متمثلة في زعمائها أن تنصب لهم إلهاً جديداً كما فعلت حين قتل الباب فنصبته مكانه حسين على ؟

لو حدث ذلك لارتاب الناس في حقيقة هذا الأمر إذ يكفهم من بذل الجهود أن ينظروا تلك الثغرة الماضية ويعبروا موت إله صرح أكثر من مرة أنه لن يأتى مظهر بعده قبل مضي مدة من الزمن سبع العشرات من الأجيال .

لا بد إذن من خطة جديدة تظهر فيها يوحى به البهاء إلى عبدة شياطين الإنس ومؤدى هذه الخطة الجديدة أن أرض موسى الكليم هائدة فإن هادت وشمس البهاء مشرقة فهو ما يبغى ويبتغون وإن هادت بعد أن تغيب شمس بيانه وتسكن أمواج وحيه فعليهم أن يتوجهوا بكل ما يسألون عنه إلى ما أوحى به إليهم وعليهم أن يعلموا وهم يؤدون واجبهم في خدمة الصهيونية العالمية أن الإلهم الذى مات يشرق عليهم من أفق القدس الأعلى في سماء هذه الأرض المقدسة كما كان يشرق عليهم أثناء ظهوره من على أرض هذه المقدسة فوجوده ظاهراً لحكمة وغيباً لحكمة والويل والدمار لمن يعترض أو ناقض وجادل .

سنجزئ الآن بعض مخصوص لشياطين البهائية تدمغ مواقفهم وتجل حقيقة أمرهم .

في كتابهم الأقدس الذى أوحى به حسين على إلى عباده قوله : « هذا يوم فيه فاز الكليم بأنوار القديم وشرب زلال الوصال من هذا القدح الذى به سجرته البحور قل قاف الحق أن الطور يطوف حول مطلع الطور والروح ينادى به المسكوت هلوا وتعالوا يا أبناء القرون . هذا يوم فيه سرع كرم الله شوقاً لقائه وصاح الصيرون قد أتى الوعد وظهر ما هو المكتوب في أوامير الله المتعالى

المعزى المحبوب . يا معشر الملوك قد ازل الناموس الاكبر في المنظر الاور وظهر كل أمر مستقر من لمن مالك القدر الذى به امت الساعة وانتق القمر وفصل كل أمر محتوم . يا معشر الملوك أنتم الممالك قد ظهر الممالك بأحسن الطراز ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم إياكم أفى عنكم الغرور عن مشرق الظهور أو تهجكم الدنيا عن قاطر السماء قوموا على خدمة المقصود الذى خلقكم بكلمة من عنده وجعلكم مظاهر القدرة لما كان وما يكون . تافه لا تريد أن تتصرف في ممالككم بل جشابل لتصرف القلوب إليها لمنظر الجاه بعهد بذلك ملكوت الاسماء لو أنتم تفقهون .

من خلال هذا النص نجد أن الهاء قدأ كد بصفة قاطعة سقوط الارض المقدسة في أرض الصباينة .

وهذا التأكيد من وجهة نظره كان له ما يستند إليه ولم يصدر عن فراغ فهذه الحقبة من التاريخ كانت تشهد نشاطاً مكثفاً داخل أروقة صناع السياسة و بريطانيا وغيرها حيث كان اليهود يعدون العدة لصدور وعد بلفور

غير أن المسألة تحتاج إلى أمرين في المنطقة لا بد أن يقوم بهما رجل متدين أحدهما : إبراز هذه المعقنة بصورة المظلوم الذى وقع عليه من كوارث الحكم في تركيا وسوء إدارتهم ما يحوجهم إلى من يخلصهم .

ولما كانت الخلافة في تركيا شعاراً هينياً كان لا بد أن يكون المقام تركيا متمسكاً هو الآخر بإسرائيل الدين ومقشعاً برشاح روحاني يقدر على مقاومة الخلافة التي لها بالإسلام صلة .

ثانيهما : إحتناض الملوك في المغرب للوقوف إلى جانب الحركة الصهيونية بمخاطبة المواطنين والإحراج الدين ولا بد وأد يقوم بهذا الدور أيضاً رجل يدعى أن له صلة الخلق لهذا العالم وحق التصرف فيه وهو وإن كذب الملوك والمتنورون فإن دعاية الصهيونية كفيلة بإقناع الرعاع العامة حتى يستطيعوا إجبار قادتهم

بطريق أو بآخر الوقوف إلى جوار هذه الحركة في فلسطين أو على الأقل تحيلهم حتى لا يقارموا هذه الحركة إن لم يساعدوها .

وكانت الفقرات التالية في الأقدس تركيزاً على هاتين النقطتين بالذات فقراء يقول وهو يتدب حظ هذه البقعة من العالم لوقوعها تحت الخلافة البهائية . يا أيها النقطة الواقعة في شاطئ البحر قد استقر عليك كرمي الظلم واشتعلت فيك نار البغضاء على شأن ناح بها الملا الأعلى والذين يطوفون حول كرمي رفيع نرى فيك الجاهل يحكم على العاقل والظلام يفتخر على النور وإنك في غرور مبين . أغرنك زيتك انظرة سوف أغنى ورب البرية وتنوح البينات والارامل وما فيك من القبائل كذلك ينبتك العلم الخبيث ، (١) .

وعلى الجانب الآخر نجد يستنص هم الملوك ويخاطبهم بما يناسبهم فيخاطب ملك ألمانيا فيذكره بالبحث وما بعده ويطلبه بأن يتوجه إلى شطر جهالة هو . ويخاطب ملك النمسا الذي مر بأقدس ولم يرجع على عكا فلامه أشد اللوم وبين له أنه تعاق بالفروع وتلك الأصل وكان أولى به أن يتوجه إلى عكا حتى يرى منظره الأجبي . انظر إلى عباراته القاسية المترفعة في نفس الوقت

و يا ملك النمسا كان مطلع نور الاحدية في سجن عكا . إذا أفصدت المجد الأسمى مرتت وسألت عنه بعد إذ رفع به كل بيت وفتح كل باب متيف ، قد جعلناه مقبل العالم لذكرى وأنت نبئت المذكور إذ ظهر بملكوت اقربك ورب العالمين .

كنا معك في كل الاحوال ووجدناك متمسكا بالفرع غافلا عن الأصل إن ربك على ما أقول شهيد قد أخذتنا الأحزان بما رأيناك تدرر لا سمنا ولا نعرفنا أمام وجهك لفتح البصر لتنظر هذا المظر الكريم وتعرف من تدعوهم في الليالي والأيام ورى النور المشرق من هذا الأفق الليع .

وبعد أن يتوجه لكل ملك من الملوك التي اختارها على حدة يعمم القول للملك جميعاً مؤكداً على نقطة هامة وهي أنه لا يريد أن يزعج عروشهم ولا يريد أن ينجحهم عن أماكنهم أو يفرق بينهم وبين سلطانهم . ولكن كل ما يريده هنا هو استئاض المدمم معه وتوجههم بالقلوب إليه ولصرتهم لتعاليمه ومبادئه (١) .

ثم له إذن في تخطيطه المشعوم عرض الظلم الواقع من وجهة نظره على الأرض المقدسة وتم له استئاض همم الملوك إليه ولكن يبقى أمامه وأمام شياطينه نقطة لا يجوز إغفالها . إن اليهود حين يدخلون أرض فلسطين لا يجوز لهم أن يتعاضوا مع هذا الشعب المسلم أو المسيحي سكان الأرض الأصليين ولا بد من إخراجهم أو إبادةهم وإذا كان المسيحيون والمسلمون سيتكافئون بدافع الحمية الوطنية أو الغريزة الدينية فإن الصهاينة قد رأوا أن هناك دوراً أساسياً لابد أن ينشط بحسين البهاء وهذا الدور يرتكز على محاربة القيم والفرائض الإنسانية أو على الحمية الوطنية .

فالغريزة الدينية تطالب المسلم والمسيحي معاً بحمل السلاح حفاظاً على مقدساته والحمية الوطنية تطالب المسلمين والمسيحيين سكان الأرض أن يدافعوا عن أوطانهم ومسقط رؤسهم ، وعلى البهاء إذن أن يحارب فكرة الجهاد وحمل السلاح حرباً منظمة لا هوادة فيها وأن يؤكده للسكان الأصليين ومن يجاورهم من سكان البلدان الأخرى أن إسقاط الجهاد أمر يميز عن رغبة مقدسة وأنه تسكين من رب البهائية .

واقدم قدم البهاء للنصوص إسقاط تشريع الجهاد بهذه الجرعة السامة : إنه بقدر ما يحمل العبد من الظلم يظهر العدل ويقبل الذلة يلوح العز الإلهي 1 وهذه عبارته فيه . (قل بما حمل الظلم ظهر العدل فيما سواه وبما قبل الذلة لاح

هو الله بين العالمين . حرم عليكم حل آلات الحرب إلا حين الضرورة وأحل لكم لبس الحرير . . ٣٩١ ثم نسخ قيد الضرورة في (لوح بشاراته) وتفضل على العباد بأن قدم الإشارة الأولى ، هو حكم الجهاد ، على إطلاقه . قال : (الإشارة الأولى التي منحت من أم الكتاب في هذا الظهور الأعظم : هو حكم الجهاد من الكتاب) .

وبهذا النص الصريح أخذ البهائيون ، لنمو استعمال الأسلحة النارية لأى سبب وعلى أى حال قال الحجة د . أسلمت البهائيون : إن البهائيين تركوا بالسكينة استعمال الأسلحة النارية حتى في أمور الدفاع المحضة وذلك بناء على أمر صريح من بهاء الله . . ونقل ابنه عباس أفندي عبد البهاء ، عن أبيه : أنه عن استعمال هذه الوسائل بالسكينة في نشر دعوة الحق حتى ولو كان ذلك من قبيل الدفاع عن النفس لأنه مما أهله وفى نسخ حكم الجهاد وقال : لأن تقتلوا خير من أن تقتلوا ، (١) .

وإسقاط حكم الجهاد على نظم أمره لابد أن يصاحبه حالة من الختوخ الفردى وإيجاد مجموعة من البشر قد فقدوا كل معاني الحرية (حرية الكلمة - حرية الرأى - حرية الحركة بالاستقلال داخل الوطن) وفقدوا معاني الحرية كل معنى للغيرة على الأعراس أو الأوطان .

وفي مصادرة الحريات إلا حرية الاستماع إلى تعاليم البهاء يلقى حسن المازندرانى إلى عباده بهذا التكليف الذى يحرم الخروج عليه (إن الحرية تخرج الإنسان من شئون الأدب والوقار وتجهله من الأزلين . فانظروا ، الخلق كالإغنام لابد لها من راع ليحفظها إن هذا الحق يقين إنما تصدقها في بعض المقامات دون الآخر إنما كنا حين قل الحرية في إتباع أوامرى لو أنتم من العارفين . لو اتبع الناس ما أنزلناه لهم من سما . الوحي ليجدون - كذا - أنفسهم في حرية بحثة طوبى لمن عرف مراد الله فيما نزل من سماه مشيخته المبينة على العالمين . قل إن الحرية التي تنفعكم أنها في العبودية لله الحق والذي وجد حلاوتها

لا يبدلها بملكوت ملك السماوات والأرضين . حرم الله عليكم السؤال في البيان عن الله عن ذلك لتسئلوا ما تحتاج به أنفسكم لا ما تكلم به رجال قبلكم إنقروا الله وكونوا من المتقين . (سألوا ما ينفعكم في أمر الله وسأله الله قد فتح باب الفضل على من في السماوات والأرضين .

ومصادرة الحريات وحدها على هذا النحو ليس أمراً كافياً وإنما لابد من أن تقتل الشخصية الإنسانية ويسلب منها مقومات حياتها أن تترك الغيرة على الأوطان والأعراض .

ومن هنا كان تأكيد البهائية على مبدأ سبق لنا أن تنازلناه بالشرح والتحليل هو مبدأ إلغاء فكرة الأوطان وإلغاء فكرة الأوطان قد غاف بفكرة الوطن العام وإلغاء الحدود السياسية لابد إذن أن يعدل كل إنسان في إنتائه أنه لا ينتمي إلى وطن بعينه وحتى ولو كان هذا الوطن هو مسقط رأسه ومدرج طفولته إنه لا يجوز أن يخصه بقدر زائد من الحب بل يجب عليه أن يخلق كل ربة الإنتهاء التي تربط بوطن بعينه عليه أن يكون محباً لجميع الأوطان وعليه أيضاً أن يفسح غيره إذا أراد أن يقتحم عليه وطنه فلا يدفعه ولا يقهره بل يترك له الوطن إلى جزء آخر من أرض الله الواسعة التي يشترك فيها الجميع من غير أن يكون هناك ارتباط خاص لقوم معينين البقعة من الأرض بعينها .

ولما أن تتأمل هذه الفكرة من جديد ضمن نصوص البهائية المقدسة .

(فقد حان الوقت على حد قولهم) لأن تندمج الوطنية الضيقة ضمن الوطنية العامة الكبرى التي يكون فيها الوطن العالم بأجمه فيقول بهاء الله : قد قيل في السابق : حب الوطن من الإيمان وأما في هذا اليوم فللسان المنظمة ينطق ويقول : ليس النحر لمن يحب الوطن بل لمن يحب العالم وقال ابنه وخليفته عباس أفندي عهد البهاء : « التدهب الجنسي وم وغرافة واضحة لأن الله خلقنا جميعاً جسداً

واحداً . ومنذ الابتداء لم تكن هناك حدود بين البلدان المختلفة فلا يرجع في الأرض جزء لقوم دون غيره (١) .

ولقد كانت هناك رغبة أكيدة عند الصهاينة لفصل بين الأمم وماضيها ولقد جربوا في سبيل تحقيق هذا الهدف أكثر من طريق .

واهدت في النهاية إلى أن الطريقة المثلى لفصل الأمم عن تراثها هي إلغاء اللغة خطأ ومفردات وتراكيب .

وظهرت هذه البغمة كفكرة مقدسة عند البهاية مشدداً عليها من البهاء نفسه (٢) (يا أهل المجالس في البلاد اختاروا لغة من اللغات ليتكلم بها من على الأرض وكذلك من الخطوط إن الله يبين لكم ما ينفعكم ويفنيكم عن دوزكم إنه لم يخالل العالم الخبير هذا سبب الاتحاد لو أنتم تعملون . والعلة الكبرى للاتفاق والتمدن لو أنتم تشعرون (٣)) .

وقد يبدو لناظر أن المازندرانى يريد طمس جميع اللغات وتحويل العالم إلى

(١) بهاء الله والعصر الجديد ص ١٦٨ ، ص ١٦١ وانظر قراءة في وثائق البهاية ص ٩٥ .

(٢) إذا كانت هذه الفكرة قد ظهرت بشكل نظرى في معالم البهاء فإنها قد خرجت إلى حيز التطبيق العملى فيما بعد حين أسقطت الصهاينة بمعارضة الاستثمار الخلافة البهاية وسلمت الدولة لمصطفى كل أناء ترك ورفقه الذين أصدروا قراراتهم السياسية بإبطال التعامل بالخط العربى والألفاظ العربية ووضع المخالف قواعد قانونية لأنه مجرم في نظر القانون يجب عقابه كحاولة منه تقطع الأمة الإسلامية أو اللزلة الزكية عن تراثها القديم فتأمل . راجع الصراع بين الفكرة الغربية أبو الحسن على الحسن الندوى .

(٣) أنظر الأقدس للمازندرانى .

لغة واحدة ، وهذا حتما يظهر من عبارته العامة إلا أننا حين ننظر إلى جميع عباراته منتظمة في نسق واحد فإن هذه النظرة تكشف لنا عن المراد الحقيقي .

إنه لا يقصد سوى تبديل اللغة العربية وحدها حتى يقطع المسلمين عن تراثهم وعن مصادر تشريعهم وعن تاريخ الأجداد وأجداد الأماجد من الرجال إنه يريد تبديل اللغة العربية ولو إلى الفارسية المعروفة بهذا لما في القواعد والمفردات المعهورة بأنها لغة الملوك والتعابير عن ترفهم الزائد فهو يقول مخاطبا قلم الوحي : يا قلبي الأعلى ، بدل اللغة الفصحى باللغة النوراء ، ويقصد باللغة النوراء هنا اللغة الفارسية ليكشف عن إنتاجه لنفسه ووطنه ويعبر عن مكنون صدره وما يحويه من عوالم الغل والحق والدين .

وتراء مع هذا كله يحمل أتباعه ومريديه على تعلم اللغات الأجنبية للنشر أباطيله وهذائمه (قد أذن الله لن أراد أن يتعلم الآلسنة المختلفة ليلبغ أمر الله شرق الأرض وغربها ويذكره بين المدح والمثل على شأن تنجذب به الأفئدة ويحبي به كل عظم وميم) .

يقين من هذا وغيره حرص البهاء أو حرص من ورائه على تلم الصلة بين الفرد ونفسه من جهة وبين الفرد وجماعته الكبرى من جهة ثانية وبين الفرد ووطنه من جهة ثالثة لا غير إذا ولا حية ولا رغبة في إثبات الذات أو تميز في الشخصية إذا حدث ذلك ثم للصهيونية ما تريد وإذا فتحت الأرض وسلمت للصهيونية في عهد البهاء فقد تم المراد وإلا فن الممكن أن يكون الاتصال به ممكنا بعد وفاته عن طريق قراءة في تعاليمه أو اتصال بعبدته ونبيه من بعده فوقاته لا تمنى غيابها عن عبادته ولكن قصارى ما تمنيه هو اختفاؤه عن أنظار الناظرين وارتفاعه بخطابه عن مصالحة أذن الأغيار من غير وسيط يكون بينه وبين الأغيار (يا أهل الأرض إذا غارت شمس جمالي وسفرت سماء هيكل لا تضطربوا ، أنا مكم في كل الأحوال رتتمركم بالحق إنا كما قادرين . . . إذا اختلفت في أمر فأرجعوه

إلى الله مادامك الشمس مشرقة في أفق هذا السماء وإذا غربت ارجعوا إلى ما نزل
من عنده إنه ليكني العالمين . قل يا قوم لا بأخس - ذكركم الاضطراب إذا طاب
ملكوت ظهري وسكنت أمواج بحر ياني إن في ظهوري لحكمة وفي غيبي حكمة
أخرى ما اطلع بها إلا الله الفرد الخبير . وزركم من أفق الابهى وتنصر من
قام على نصرة أمرى بجنود من الملا الاعلى وقبيل من الملائكة المقربين) .

- يهودية حتى في المنهج :

كما سلف ذكره تجتمع لدينا أدلة كافية لا يحتاج الباحث معها إلى زيادة
ولا يرغب القارئ . بعد ذلك في إضافة حتى يقتنع بصدق التبعية وإخلاص الخدمة
التي تطوع بها اليهود وأسلافه وقدموها رخيصة إلى أعدائهم وأعداء أسلافهم .

فهم أننا لا نرى أن نجف الصحف أو نرفع الأقلام حتى لسجل الجاه نقطة
هامة نحسب له في ميزان أعدائه الذين استخدموه ونحسب عليه دليلاً قاطعاً على
خيانته في ميزان أمته الذين باعهم وعان هدم وميتاتهم حين أعلن في أول أمره
أنه مسلم من أبناء الإسلام وهذه الجزئية التي نحسب له أو عليه أخذ اختلاف
المنظور هي أنه اختار نفس المنهج وسلك نفس الطريقة التي سلكتها المؤسسات
السرية لليهود تلك المؤسسات التي رامت تخريب العالم والذهاب به إلى أحمر
مظلة ومسالك لا يتمكن سالكها حين يقطع شوطاً منها أن يرجع إن أراد إلى
نقطة البداية .

إن هذه المؤسسات السرية اليهودية المنتشرة في العالم لا تعلن عن أهدافها
لأنها جملة وإما تفهم في أول الأمر بما يحبون وبما يطرب آذانهم من كلمات
تفيد الأخوة الوثام وتحمي بين جنباها جل معاني المحبة والسلام . ثم تقدم
بأفرادها درجة بعد درجة وفي كل درجة تكشف لهم من جزء من المستور الأليم
وتزيح الستار عن خبيث النوايا وتوقفهم على سوء الظنوة شيئاً بعد شيء ، وجل
السر لا يكف إلا للأصفياء والسر كله يبقى مكتملاً في رؤوس أولئك الذين

يضايقون ويوجعون ويحرم عليهم أن يبيعوا به انفسهم فإن الإباحة به خطر
يبنى أن يعاقب بالموت من يمرض الجماعة له .

هكذا كانت ولا تزال الماسونية العالمية وهكذا كان البهاء إله البهائية . لا يظهر
سره إلا لأصفيائه ويظهر الذراري الحيارى في هذه الدنيا ما يوقعهم إلى الخلاص
ويطعمهم في واحة فيحاء وسط صحراء الدنيا وأزوائها .

المنهج هو المنهج والطريقة هي الطريقة ويكونه المؤرخ اليهودى المعاصر :

« إجناس جوفه نسيهر » هذه الحقيقة مستهدداً بنصوص البهاء نفسه وهو
مؤرخ له خطره حيث إنه كان معاصراً للبهائية في بعض أدوارها ... وقد ذهب
أضلاً من ذلك بأنه لا يكشف عن كل ما يشتمل عليه مذهبه من دور نفيسة محقة
لنجاة الإنسان وخلاصه ومن هذه الدور بعض الأفكار الخفية ويظهر أنه احتفظ
بها للنضبة المتأخرة من مريد به فلا يوح بها لأحد سوام . كما قصد أن يبين للناس
أنه يبنى عن خصومه قدراً معيناً من أفكاره ومعالجه إذ يقول في فقرة من فقرات
كتبه : « لا زريد فقط أن نعالج هذه المراتب ولا أن نفصلها لأن سامع خصوصاً
مرهفة متيقظة ترقب شيئاً تتلوح به لمعادتنا راحة أنه يناقض الذات الإلهية
الحقة ويتعارض مع دوامها وم أن يصلوا قط إلى خفايا العلم وتكون الحكمة التي
أحاط بها ذلك الذي تحمل مع إشراق سناء الذات الإلهية وبهايتها » .

وماذا بعد . .

ويعكرون ويعكروا الله واقعهم الماكرون .

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام للسنشرق إجناس نسيهر نقله إلى العربية
وعلق عليه الدكتور محمد يوسف موسى والدكتور علي حسن عبد القادر والاستاذ
عبد البريز عبد الحق . طبعة دار الكتاب العربى الطبعة الثانية ص ٢٧٥ .

(١٤٢ - البهائية)

الدور الجديد

عباس أنتدى

وحركة العرائس على المسرح

حرصت الصهيونية السياسية غاية الحرص أن تدرك هدفها في عهد البهاء وأن تسيطر على أرض فلسطين والبهاء بين ظهرانيهم غير أن الله لم يملك الأسباب كلها لنبي الإنسان .

أجئت إنجلترا لأسباب سياحية الإيجاز على الرجل المريض فلم تنع فلسطين تحت الانتداب البريطاني وتقدم العمر بحين على البهاء وأوشكت شمس جهالة أن تغيب تحت أطباق الزرى وسلب الله القادر عقل مطلع الظهور فأصيب بالجنون فصدرت التعليمات إل عباس أنتدى ولده الأكبر أن يحول بينه وبين الناس حتى لا يفتح أمره وهلاك الجمل المبارك - كما يسمى نفسه - غير مأسوف عليه في السادس عشر من مايو ١٨٩٢ م الموافق الثاني من ذى القعدة سنة ١٣٠٩ هـ .

وجئت الصهيونية السياسية نفسها وكان ما كان من مؤتمراً بال بسويمرا حيث أعلن في هذا المؤتمر ما ستر عن العالم قبله ، أعلن على العالم الرغبة في تأسيس دولة يهودية في فلسطين وأعلنت الوسائل إلى تحقيق تلك الدولة والعمل على تأسيسها وكانت هذه الأشياء المعلنة كثيراً ما ترد على لسان الجمل المبارك وتصدر من مشرق النور الأعظم .

ولكن هذا الجمل المبارك قد غابت شمسه وأفل كوكبه والساحة الآن قد أصبحت خالية من مقدس تحتاج الصهيونية إليه فهل استسلمتكم نصوص التوراة في تأييد موقف البهاء بحيث لا يمكن أن نجد فيها ما يؤيد غيره ؟ لقد حكف حاخامات اليهود وجماعة علماءهم على الكتاب المقدس يستخرجون منه نصراً لموجود جديد عليه أن يقوم بدور له صلة بالدور الذي قبله وله من الجدة والانساع ما يناهض الظرف الجديد .

إنهم يريدون رجلاً مقدساً ولكن لا يجوز أن يدعى أنه إلهاً فقد دعاها
أناس قبله وقد استخرج اليهود من النصوص المقدسة ما لا يستطيعون بعده أن
يجدوا في هذه الكتب ما يؤيد ظهور إله جديد خصوصاً وأن الورطة التي تورطوا
فيها ما زالت تفرح الأسماع وتفض المضاجع وتقلق الفؤاد .

إن علماء اليهود ما يزالون يترنحون من هول المفاجأة حين ادعوا الألوهية
للإلهاء وهم يدعون أنهم قادرون على حمايته فهلك الباب وأعقب الإلهاء وادعوا
بالألوهية للإلهاء بعد أن كانوا قد أغلقوا الأبواب وأوصدوا جميع النوافذ حين
صرخوا على إلهان على محبة أن من يدعى الألوهية قبل مرور مدة تساوئ الأرقام
التي تقابل حروف مستغاث^(١) كانت مفاجئة أن يقتل الباب وأحدث ادعاء حين
على من بعده فترة فكرية كان عليهم أن يجهدوا أنفسهم في سدها وما استطاعوا .
إنهم إذن يريدون للعدم الجديد مقدساً ولكنهم يريدونه بشراً ولا يريدونه
إلهاً فماذا عسى أن يكون ؟

تلك هي المهمة الصعبة التي اصطدم بها حاخامات اليهود وهيوخهم الذين
يقيمون العدم القديم لقد جلسوا متكئين على الكتب المقدسة يتأملونه ففكروا
سوقدروا ثم خرجوا على الدنيا بمقولة يؤيدونها بنصوص العدم القديم .

إن الإلهاء قد أنجب أولاداً وكل ولد من هذه العصابة يسمى غصناً وكان
أكبرهم يسمى الغصن الأعظم .

ما المانع إذن أن يوصى الإلهاء المجنون لابنه غصن أعظم عباس أفندي الإي
ربي من صفه على فكر أبيه وأسياده وهدمه منذ صفه بين ذراع قراصة
اليهود ؟

ما المانع أن يوصى له أبوه بالخلافة من بعده ؟

(١) حروف مستغاث تساوئ بطريقة عد أبجد التي أشرنا إليها من قبل
تساوي ٢٠٠ سنة فتأمل .

بعد تسعة أيام من ملك الجمال المبارك فتح عباس أُنْدَى بحضر من كبار
العلماء كتاب الوصية فإذا في هذا الكتاب ؟

عبارات لو قرأتها أو سمعتها لحيل لك عقلك أنك تعود إلى قرون مضت
وتقرأ عبارات كأنها صيغت في دواير التاريخ الماضي وما ظهر من الوصية
نجمت منه ما يلي : « إن وصية الله هي أن يتوجه عموم الأغصان والأفنان
والمنسجين إلى الفصن الأعظم . انظروا ما أترائنه في كتابي الأقدس : « إذا
غضب بحر الوصال وقضى كتاب المبدأ إلى المسأل ، توجهوا إلى من أَرَادَهُ الله
الذى الشعب من هذا الأصل القديم وكان المقصود من هذه الآية المباركة الفصن
الأعظم . كذلك أظهرنا الأمر فضلا من عندنا وأنا الفضل الكريم . قد قدر
الله مقام الفصن الأكبر بعد مقامه إنه هو الأمر الحكيم . وقد أسطفينا الأكبر
بعد الأعظم أمرا من لدن علم خبير » .

قال أصلح : « وكل مقتضى هذه الوصية أصبح عبد البهاء بدلا من والده
ومفسرا لتعاليمه وقد أمر بهاء الله أمره وجميع الأحزاب أن يتوجهوا إليه
ويطيعوه . وبهذا الترتيب امتنع ظهور الانقسام بين الأحباء وأصبح الاتحاد على
الأمر مضمونا » (١) .

ونصرف النظر الآن عن محاولة التعلق بقضية اجتماع الأحباء أو الشعاب
فذلك مسألة يمكن أن تقاس على ما قبلها من الأشياء وانتظار والتاريخ بعيد
نفسه ننصرف عن هذه المسألة إلى مسألة أخرى هي مركز إيماننا الآن وهي
الإشارة إلى ذلك الجهد المبذول الذى بذله حاشايات اليهود وشيوخهم في
محاولة إثبات نبوة عباس أُنْدَى كما حاولوا من قبل أن يثبتوا الوصية كلا من
الباب والبهاء .

(١) انظر هذه النصوص ضمن كتاب قراءة في وثائق البهائية ص ١٠٥ .

ولم يكن لقولاء الجهابذة من العلماء طريقاً سهلاً إلى القرآن الكريم كي يستخرجوا منه ما يريدون ولم يكن القرآن في نفس الوقت هو محل اهتمام بالدرجة الأولى إن القرآن هو الوثيقة الوحيدة التي احتفظت بلفظها المقدس وطريقتها التي نزلت بها من غير أن يكون للبشر دخل فيها لا في اللفظ ولا في المعنى فيصعب عليهم بل يستحيل أن يجدوا من القرآن ما يؤيد وجهة نظرم .

وكان سائماً لهذه الاعتبارات جميعاً أن يكون التأييد كله منبثقاً من العهد القديم كتاب اليهود وحقل الأحييم .

وقد لاحظ شامد العصر الاحتمال جولدسبير وهو يهودي هذه الملاحظة بدقة وعناية حيث قال : « وبلغ الأمر ببعض اليهود المتحمسين البهاية أن استخلصوا من دلائل العهد القديم وثبوتات أسفاره ما ينبغي بظهور بهاء الله وعباس ، وزعموا أن كل آية تشيد « بمجد يهوه » أنها لفي ظهور مخلص العالم في شخص بهاء الله كالسبوا جزءاً كبيراً من الإشارات والتلميحات التي في الأسفار إلى جبل الكرمل الذي تجلّى على مقربة منه نور الله وأضاء على الكون كله وذلك في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي .

وهذا فضلاً عن أنهم لم يلاحظوا أن يستخرجوا مما يحتويه سفر دانيال من الرؤى ما ينبغي بقيام الحركة التي أوجدتها الباب وأن يلتزموا بتأويلها ما يدل على وقت حدوثها فالثلاثمائة والألف من الأيام (أي من السنين) التي بعد انقضائها « يتبرأ القدس ، أي يظهر المعبود (إصحاح ٨ عدد ١٤) تنقش تبساً لتقديراتهم في سنة ١٨٤٤ بالنسبة لتقويم المسيح وهي السنة التي ظهر فيها عذرا على عهد وأوحى إليه أنه الباب الذي حل فيه العقل الكلي وذلك في الدور الجديد لتجليه . وقد تقدمت البهاية بظهور عباس أفندي خطوة أخرى في استماتتها بالتوراة والإنجيل فأسفارهما سبق أن بشرت بظهور عباس من قبل وهو المقصود بالإشارة سائر الألقاب الفارقة المعجبية التي وردت في عدد ٦ من الإصحاح التاسع من

سفر انعماء : د لانه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرئاسة هل كتفه ويدهم .
اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام .^(١)

وفي يوميات مرزء أحمد سهراب ما يفيد هذا المعنى ويؤكد أنه
اليهود أجهدوا أنفسهم حين لورا رؤوس النصوص المقدسة واستنطقوها زوراً
وبهتاناً شهادة نبوة عباس أفندى (. .) هذه حكمة للقدس تفتي أفلا ينصتون ؟
هذا حلاك الملكوت الابهي يتاديهم أفلا يلبون ؟ وهذا رسول الميثاق يدافع
أفلا يلتبهون ؟^(٢) .

لم يقف اليهود عند حد إثبات نبوة عبد البهاء من نصوص الكتاب المقدس
فليس هذا الإثبات سوى الوسيلة لاثبات الكبرى ولا يمثل إلا الأساس للبناء
للضخم ولا يمدوا أن يكون نقطة البداية لمهمة ضخمة سوف يضطلع بها هذه
المتنبي الجديد .

إن مهمة عبد البهاء تفاهير تمام المفارقة مهمة أبيه تماماً كما غابت مهمة أبيه منه
قبل مهمة الباب ووظيفته .

والفصل في هذا كله بل للقاعدة العامة لهذا التفهيم هي مفاجآت العصر وتطور
المسألة الصهيونية .

تطورت المسألة الصهيونية وأصبحت الحطة عكسة حين وضعت في دهاج
السبادة البريطانية صيغة أصبحت وشبكة التنفيذ لوعده يقوم به سياسى كيه .
يهودى الديانة في الحقيقة نصراني في الظاهر والادعاء وهو د بلقور .

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام لـ د إجناس جولد سبير ، ص ٢٨٠ وما بعدها .

(٢) راجع هذا النص في قراءة في وثائق البهائية ص ١١٢ .

وحملت خطاة هذا الوعد بل وصيغة الملائمة وبقيت هذه الخطة سرية ريثما يهد لها في الشرق والغرب .

وفي الشرق لابد من إسقاط الخلافة العثمانية في تركيا ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني .

وفي الشرق أيضاً لابد من تفريق كلة المسلمين وكسر شوكتهم ولابد أيضاً من انتزاع روح النخوة والغيرة من صدورهم باسم النصوص المقدسة وعلى لساق متفوية تسانده نصوص الكتاب المقدس .

وفي الغرب لابد من دعاية كبرى للتشهير بههد جديد وشغل الناس هناك بقضايا مصيرية مثل السلام العالمي ، الإخاء والمساواة ، إلغاء الذوارق بين المرأة والرجل ، التسامح والصبر وطول النفس في مواجهة القهائد وتحمل في أذى الناس .

لا حرب فإن الحرب وحشية ولا شجرة فإن الغيرة تخلف ولا حربة فإن الحرية حيوانية .

لابد وأن يتعهد الناس على دين واحد وما هو ؟ .

يستطيع الناس أن يمارسوا طقوسهم الدينية كل على حسب هواه وعلى أساس طابقي عليه .

ويصرح بي البهائية الجديد بلنا نحن سنل من أحد محبيه هل يلزمه أن يترك ديانتة إلى دين جديد ويحبيه به هكذا بأنه يمكن للشخص أن يكون بهائياً مسيحياً وبهائياً يهودياً وبهائياً مسلماً وبهائياً . . . الخ ديانة لا هوية لها ولكنها تريد أن تجمع الأديان كلها في دين واحد هذا الدين وبما يكون هو الدين اليهودي إلا أنهم لا يصرون بذلك .

ديانة لا تريد من أصحابها أن يشتركوا في السياسة أو يمارسوها فالاشتراك في السياسة مضيق للوقت .

ديانة تطلب من الاحياء أن يهتموا بعبادة آي رئيس وأن يستسلموا له من غير مقاومة .

إنها ديانة تطلب الفرد بالهدوء وتنفذ الحياة الطمأنينة والمكون .

هذه الوظيفة المزدوجة في الشرق والغرب لا بد وأن يقوم بها عبد البهاء وهي وظيفة تحتاج معها إلى حركة قوية وسريعة لعبد البهاء في أقطار الدنيا وهي تحتاج أيضاً إلى إعلام قوى يجتذب الناس بحق أو بالتضليل فالساحة العالمية لا بد وأن تجهز تجهيزاً كاملاً وسنجزى . من النصوص ما يؤكد هذه الخطوة جلة وتفصيلاً حريصين أن تكون هذه النصوص من كلام عبد البهاء نفسه أو من كلام المؤرخين المتحمسين للبهاية وخاصة شعوب المشرق منهم .

يقول جولد نسير . . . وقد زاه عبد البهاء على العالم التي وثنها عن أبيه زيادة كبيرة وسمى تدريجياً إلى التوفيق بينها وبين صورة التفكر الغربي ومرامى الثقافة الحديثة وخفف بقدر الإمكان من وطأة الخرجلات والخوارق التي كانت لا تزال حاكمة بالمراقب الروحية السابقة (١) .

ويقول عبد البهاء . . . إن الدين ليس له أية علاقة بالأمور السياسية ولا هو يتدخل فيها لأن الدين يتعلق بالارواح والوجدان لا بفهمها (٢) .

« يا أحياء الله يجب عليكم أن تخضعوا لسلطان كل سلطان وتكونوا خاضعين للسلطة الملوكية لكل ملك وأن تخدموا الملوك وتكونوا مطيعين لهم وأن لا تتدخلوا في الأمور السياسية (٣) » .

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام لـ جولد نسير ، ص ٢٧٨ .

(٢) خطابات عبد البهاء ١ / ١٧٦ والترجمة عن الفارسية للاستاذ طهر في الجانية : ٢١٣ ط . طهران .

(٣) د أصل عبد البهاء (بهاء الله والمصر الجديد) ٢٥٤ .

وفي مجال آخر يقول : أمراً أحمابه بالتزام الصمت وعدم النقاش والجدال
مهما كانت دواعي النقاش والجدال . . . إن النزاع والجدال تمتع في هذا الدور
المقدس وكل معتد محروم . عليكم بنهاية المحبة والصدافة مع جميع الطوائف سواء
من القريب والغيرب . حاملوا جميع الملل والطوائف والأديان بكمال الصداقة والمحبة
والمودة . . إذا ظهر حائر الملل والطوائف لكم الجفاء فعليكم بازفاء ، ولو
يظلمكم حاملوم بالعدل ، ولو يعادونكم توددوا إليهم ولو يهينونكم سمأ أعطوهم
عسلاً ، ولو يطعنونكم قولوا لهم مرحباً ! هذه صفة المخلصين وسمه الصادقين (١) ،

وفي مجال وحدة الأديان والدعوة إليها نجد عبد البهاء صريحاً واضحاً فحين يـأله
سائل من موقفه من دينه القديم أتركه حين يدخل في البهائية قال : . . . ينبغي
لك أن لا تنفصل عنها قاعلم أن المكروه ليس خاصاً بجمعية مخصوصة فإياك
يمكنك أن تكون بها بهائياً مسلماً وبهائياً طاسونياً وبهائياً مسيحياً وبهائياً
يهودياً (٢) . ١١

هذه النصوص وأشباهاها تؤكد المهمة الملقاة على عاتق عبد البهاء وتشرح التعاليم
التي ينبغي عليه أن يمد بها الأرض ويمد النفوس في الشرق والغرب لاستقبال
هزة وشيكة الوقوع وقد قرب زمان تأسيسها .

أما المنهج الذي ينبغي عليه أن يتبعه فقد رسم له أيضاً بطريقة منظمة وهذا
المنهج يمكن أن نلاحظ عليه ملاحظتين :

الأولى : أنه شارك أباه في إظهار ما يمكن إظهاره للعامة كي يأخذ بالأيامهم
ويتمسكن من جذعهم لإليه واستألتهم نحوه ، أما السر المتمثل في الهدف الأعظم
فيجب على عبد البهاء أن يطويه ولا يظهره إلا الصفوة الممتازة من رجاله كإفعل
أبوه من قبل

(١) عبد البهاء : ألواح وصاياه المباركة : ١٥ .

(٢) خطابات عبد البهاء : ٩٩ .

كتب عباس أفندي إلى « المرزء يوحنا » ، أحد دعاة « حضرة يوحنا »
الحسنة ضرورية والاحتياط لازم ولا ترفعوا الحجاب أمام كل أحد بل كلوا
النفوس المستعدة لقبول ولا يتحدثوا عن العقائد مطلقا ، بل حدثوا عن تعاليم
الجمال المبارك . ووحى لأحيائه الفداء (١) .

الثانية : الأخذ بمبدأ النقية .

وما كان هذا المبدأ معمولا به في أيام أبيه إلا في ظروف معينة أبرزها ما ظهر
منه في الأيام الإثني عشر التي قضاها في حديقة نجيب باشا في العراق حيث لم
يتسكن من إعلان خروجه عن البابية هناك فلما اطمأن لأمانه ولذاته وحماية اليهود له في
أدرنة ثم عطا أعلن ألوميته في غاية السفور والوضوح .

وكانت أدرنة لذلك تسمى أرض المر .

وفيما أعلم لا يوجد موقعا مشابه في حياة حسن البهاء بحيث يضطر البهاء معه
بأخذ مبدأ النقية شعارا له .

غير أن الظروف قد تغيرت في عهد بنى عطا ومبدأ البهاء عباس فبينما كان أبوه
يعمل في مجتمع مغلق له تمسك بدينه تمسكا قويا يحتاج إلى صدمة ظاهرة
لصدعه وشق ما تماسك منه فإن عباس في طوره الجديد قد أصبح مهمته
طالية لابد من أن يتغل في أقطار الدنيا ولا بد من أن يكون له من الأنواع
والأصحاب ما يمكن استئصالهم في مهام أشد خطرا على البابية برعاية رئيسهم
في العهد الجديد أن يقوموا بالدور الذي يقوم به كبار اليهود من الصداينة في
توجيه السياسة العالمية .

والصداينة يحتاجون الآن إلى تأثير قوى وتوجيه السياسة العالمية في جميع
أقطار الدنيا ، وهم يملكون التوجيه بالإعلام ولكم يحتاجون إلى توجيه .

بالتأثير من وراء الكواليس . وهذه المهمة الذخيرة لا بد من جهاز سرى منظم ومدرّب ، هذا الجهاز السرى يتّظهر بأنه لا علاقة له بالسياسة بل هو مأمور ألا يشتغل بها وهذا الجهاز لا علاقة له بحمل السلاح أو الحرب بل إذا أُجبر على إطلاق النار على عدوه يجب عليه أن يطلقها في الهواء إنهم يريدون جهازاً منظماً ووجه السياسة بتأثيره خفي ومن أجل ذلك فإنه لا بد من اصطناع مبدأ النقية ليكون ستاراً كثيفاً يحجبهم عن أعين الناس أو يحجب أعين الناس عنهم .

ومبدأ النقية هذا استلزم أن يكون كل جهات متافق على في نفسه أمراً ويظهر أمراً آخر ويتخذ لنفسه سلوكاً هو لا يريد له لئانه ولا يرتضيه لنفسه .

ومبدأ التناقض هذا يزعم فيه أو يرغب عنه جهات تبدأ من بنى خطأ إلى أقل وجل التنظيم الجهات .

فبعد البهاء نفسه كان منافقاً يستمرىء التناقض .

فإذا كان مع المسلمين ادعى أنه وأباه بذلوا جهنم لتصبح عقيدة أشيعة وإذا كان مع النصارى قال إنه على عقيدتهم وإنما يقول ما يقول للمسلمين مماثلة لهم وتفاقاً^(١) .

وإننا نكيد هذا التناقض نراه يعلى في كتابهم ويعصرح لهم بأنه واحد منهم .
و نشرت الجريدة المشاة في كرسيتين كرسوا ، بأن عبد البهاء زار كنيسة المسيح في لندن وألقى خطبة مجيدة دامت ثمانين دقيقة ثم حضرت صلاة المسيحيين أقيم مساء الأحد ، وبعد نهاية الصلاة كتب عبد البهاء بالفارسية في توراة الكنيسة ما ترجمته بالعربية : هذا كتاب هو كتاب الله المقدس الموحى به من السماء وهو توراة الخلاص والإنجيل الشريف وسر الملكة ونور عالم الكرم .

(١) راجع البهائية نقد وتحليل الإحسان إلى طه لاورد .

الإلهى علارة إرشاد الله (١) .

واستمر رأياً في تفافه أيضاً نرى عبد البهاء حريصاً غاية الحرص إذا كان في
بهتة مسألة أن يقضى مساجد المسلمين ويصل معهم الأوقات كلها لأول الوقت وفي
الجماعة الأولى .

وقد حله هذا التفاف للمسلمين أن يخرج كل تعاليم أبيه فقد حرم أبوه الجماعة
والجمعة وطالب أتباعه أن يصلوا فرادى أما عبد البهاء فلم يعد سائفاً له - ومتطلبات
العصر الجديد كما ترى - أن يلتزم بمنزل هذه التعاليم لقد خرج عبد البهاء إلى مساجد
المسلمين واستمع إلى كبار مفكرهم في عصره وطالب أتباعه أن يخرجوا إلى
الصلاة مع المسلمين مبرراً الحاجة إلى هذا الخروج قال : « ربما يقول الإنسان :
إنى أصلي كلما أريد وعندما أجد قلبي متوجهاً إلى الله سواء في المدينة أو في الخواص
فلماذا أذهب إلى المحل الذي يجتمع فيه الآخرون في يوم معين وفي ساعة معينة
وأجتمع في الصلاة معهم ؟ فذلك القول باطل لا معنى له لأنه إذا اجتمع جمع
كثير فإن قوتهم تكون عظيمة فالعسكر إذا حاربوا منفردين فلا يكون لهم قوة
الجيش المتحد فإذا اتحد الجند في هذا الحرب الروحاني هممتين فإن إحساساتهم
الروحانية المتجمعة تساعد بعضهم البعض وتكون دهراتهم مقبولة (٢) » .

تأمل هذا الذي قاله عبد البهاء ثم تأمل معه ما صرح به أبوه من قبل تجد
صبياً من العجب لا يخلصك منه إلا أن تقول بأن العصر الجديد يحتاج إلى أسلوب
التفاف أكثر من يحتاج إلى الإبانة والوضوح وعندما قاله أبوه من قبل . . . كتب
عليكم الصلاة فرادى قد رفع حكم الجماعة إلا في صلاة الميت إنه لمع الأمر

(١) جريدة ذى كرتشين كومنولث الصادرة في ١٢ سبتمبر ١٩١١ م نقلت
عن كتاب عبد البهاء والبهائية ص ٢١ وما بعدها وانظر البهائية نقد وتحليل
الأستاذ إحسان إلهي ظهير ص ٣١٥ .

(٢) بهاء الله والعصر الجديد : ٩٨ الطبعة العربية بالقاهرة .

الحكيم ، و قد إن صلاة الجماعة حرام إلا في صلاة الميت^(١) .

وظل عباس أفندي على ثقافته للمسلمين إلى آخر لحظة في حياته .

أكد ذلك أسلمت الداعية البهائي حيث قال : « استمرت أعمال عبد البهاء المديدة على حالها ولم تنقص إلا قليلا رغم ما بدا عليه من الضعف الجسماني المتواصل لغاية آخر يوم أروميين في حياته ففي يوم الجمعة ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢١ م شهد صلاة الجمعة في مسجد حيفا وبعد ذلك وزع الصدقات بيده على الفقراء كما سادته^(٢) .

ومذا التفاف الظاهر والحداد المذفوع بالأدلة عليه ينقلب عماله مكشوفة حين يحتلف عباس إلى دور العبادة اليهودية .

فهو حين يكون مع المسلمين يكون منافقاً وحين يكون مع المسيحيين يكون منافقاً أما حين يكون مع اليهود فإنه يكون محبلاً خادماً يسوق إلى أسياده آيات المدح والإثراء ويأخذ من سادته تفاصيل ما يجب عليه أن يقوم به خدمة لهم وعائلة لقد دهاه الخاخام ميار في في المجمع اليهودي في سان فرانسيسكو سنة ١٩١٢ وقدمه إلى الحاضرين بقوله : إخواني أقراء هذا المجمع من حسن حظنا وهو لا شك حظ سعيد أن نرحب بهذا الصباح بعبد البهاء المعلم العظيم في عصرنا هذا ، ثم قام بعده عبد البهاء عباس وخطب فيهم خطاباً مجسداً فيه اليهود وعظهم^(٣) .

(١) نقلا عن الفارسية بترجمة الأستاذ ظهر في البهائية .

(٢) بهاء الله والمصر الجديد ص ٧٩ وانظر إحسان إلهي ظهر في البهائية نقد وتحليل ص ٣١٤ .

(٣) جريدة المهاجر الصادرة ٤ ديسمبر سنة ١٩١٢ م الصادرة من نيويورك .

ولما رجع من سفره من أمريكا قال : فني أمريكا دخلت صوامع اليهود التي
هي كالكنائس المسيحية ورأيتهم يبدون الله^{١١} .

— عمل الدواب لإسقاط الخلافة العثمانية : —

ومهما كان الحديث عن المنهج والخطوة الموضوعية التي ينبغي على عبد البهاء أن
يلتزم بها في دورهما الجديد فإن الكلام سيظل نظرياً لو لم نجد من شواهد التاريخ
ما يفيد أن عهد البهاء قد مارس دوره بالفعل .

فقبل الحرب العالمية الأولى استقر عبد البهاء في مكان يقوم بدور يجب أن
يضططلع به ويمارسه بالفعل على أرض الواقع .

إن صناع القرار في بريطانيا الآن قد لسجوا خيوط وعد بانفور وظل مضياً
في أدراج السياسة الخاصة ريثما تتاح الفرصة له واقتنعت بريطانيا بأن الوقت
قد حان لإسقاط الرجل المريض والعوز بأكثر قدر ممكن من تركته .

ومن الركائز المهمة التي ينبغي الاعتماد عليها يهود الدنم والصيونية العالمية
وعباس أفندي بجهازه المتشعب بوشاح الدين العالمي .

وقد بدأه اللعبة بمرض سخييف على السلطان عبد الحميد فيه إستقلال لوضع
اقتصادى منهار ، عرض الصهاينة على السلطان عبد الحميد ٥٠ مليون جنيه إسترلينى
مقرضاً مريحاً لتركيا و ٥ ملايين جنيه يتقاضاها عبد الحميد بصفة شخصية نظير
أن يمكن اليهود في أرض فلسطين حتى يقيموا عليها دولتهم دولة لإسرائيل في
أرض اليمعاد ، ولقد تحبب السلطان رحمه الله على هذا للمرض المغرى بقوله : إن
فلسطين ليست أرضاً مملوكة له ما كذا شخصياً حتى يبيعها لليهود .

(١) مجلة « نجمة الغرب » البهائية ص ٢٧ عدد ٣ ج ٩ نالا عن بهاء الله
والعصر الجديد ص ١٢٤ - لإحسان إلى ظهير البهائية نقد وتحليل ص ٣١٦ .

وبدأت محيوط المزامرة العربية على إثر هذا تفزل وتنسج في الظلام .
أقام عباس أفندي وترك أسفاره لياشر نشاطه عند الدولة الثانية في أرض
الميعاد ونحى الخليفة عن كرمي الحكم وكان الاى حل له عريضة الاستقالة هو
« هرتزل » الصهيوني الكبير المعروف ولم يجد الخليفة يومها ما يعقب به وهو
يوقع عريضة الاستقالة سوى قوله : ألم يكن هناك رجل غيورك يحمل خطاب
الاستقالة إل ؟

في هذا الوقت وقبله بقليل كان لحجج مؤامرة عباس أفندي قد ارتفع فأذركه
الكتكهدون حتى أهله وأقرباؤه وانهمروه بالعائلة والحيانة لحساب جهة أجنبية
حكمت عليه الدولة العلية بالسجن في عكا إلا أن يد هذه الدولة العثمانية ليست
مديونة على ممتلكاتها كل البسط فماش عباس أفندي ببى عكا داخل سجنه في
غاية التكريم والإعزاز ونحو السجون بالنسبة إليه واحدة فيحاء وكعبة تستقبل
العملاء الأوفياء .

كتب أحضنت يقول : « كان عبد البهاء قد أقام بناء على سفح جبل الكرمل
في أعلى حيفا . . . وقد أوعز بالحكومة بأن عبد البهاء يقصد من إقامة هذا البناء
عمل قلعة لينتخب فيها أتباعه ويهاجمون الحكومة ويستولون على جهات سوريا
الجهادية » (١)

وفي دائرة المعارف الاردية ما ترجمته « وقد اتهمه أخوه محمد أفندي
والقبايقون الآخرون الذين كانوا يسكنون في عكا وحيفا بأنه كان يقوم بحركات
وأعمال لإسقاط الدولة الإسلامية العثمانية لصالح الصابئة والصليبيين ، وقد علمت
الحكومة التركية بذلك ففرضت عليه الإقامة الجبرية » (٢) .

(١) بهاء الله والمعبر الجديد ص ٩١ .

(٢) الدراسات في الديانة البابية ص ٩ وما بعدها والفيل والترجمة لإحسان
علي ظهير ص ٢١٩ من كتاب البهائية نقد وتحليل .

ويضيف إسماعيل : وبناء على ما تقدم من التهم وعلى تهم أخرى لا نصيب لها من الصحة - كذا - سنة ١٩٠١ حبس عبد البهاء وأمرته مرة أخرى داخل حدود حواطط حكا^(١).

ويمتاز الاستاذ إحسان إلى ظهور بكلامه وكلام غيره قائلا : « وكان محبوباً واحماً أما حقيقة فكان حراً مطلقاً بفضل اليهود ومساعدتهم وبمساعدة بقية عملاء الاستعمار العاملين في أنحاء فلسطين آنذاك وقد كتب أحد البهائيين عن تلك المدة : كان يحضر لزيارة عبد البهاء والاستفادة من تعاليمه وعجبت الجم الغفيرة من الرجال والنساء وهم يجلسون على مائدته كأضياف مكرمين يسألونه عن كل ما يحتاج ضمائرهم من أمور روحية أو اجتماعية أو أدبية وبعد أن يكثفوا عنده مدة تتراوح بين بضعة أشهر وبضعة ساعات يرجعون إلى موطنهم وهم متجددون ومستشرقون ملهمون عالم ترعاه الإبداع شبهه... »^(٢).

وكما تقدم التاريخ وريداً بالعدد التنازلي إلى ساعة الصفر لقيام الحرب العظمى الأولى كان عباس أفندي وخبايته يكشفون لعاطفهم وكان اليهود والصليبيون الإنجليز يعملون جادين على إضعاف الرجل المريض أكثر فأكثر ويحاولون أن يضعف عباس بذلك الضعف حتى يمارس عمله ويقوم بهامه من غير تردد وانقاع من حماية اليهود والإنجليز له وروايتهم لشأنه والحيلولة بينه وبين أي مكروه يناله من قبل الدولة العثمانية.

وقد طلبت الحكومة العثمانية في سنة ١٩٠٤ ٧ ١٩ حياته وهككت لجائناً لتحقيق في أمره وأمر الطائفة التي تتبعه ولكنه وهو يعلم ذلك ما كان يكثر به ولا يصفى له أذناً وإنما كان يمارس نشاطه العادي وانقا من مظلة الحماية التي تحميه والأيدي الخفية التي تدفع عنه.

(١) بهاء الله والعصر الجديد ص ٦١.

(٢) البهائية نقد وتحليل لإحسان إلى ظهور ص ٣١٩.

كنت أسلمت : و بينما كانت اللجنة تجمع الآلة حده كان يزاول أعماله اليومية وأغفاه العادية بكل اطمئنان وبدون اكترات ويشغل في ذرع الأشجار المثمرة في الحديقة ويرأس حفل زواج بالعره والحرية (١) ،

ولثقتة المظنقة في اليهود والإنجليز لم يكن ليكثر بعروتن تعرض عليه كي يخرج من فلسطين .

وهذا نص له دلالة مزدوجة فتأ له بعناية .

اعترف البهائيون أنفسهم : بأن تلتفتن الإيطالي اصل به آنذاك وقمهم له تسهيلات لفرازه من عكا ومنعه الجندي الإيطالية إن رغب فيها (٢) .

و ولكنه أقر البقاء في فلسطين لإداء الخدمات للاستعمار حتى قامت الثورة ووقع الانقلاب وأتاحت للدونم بالحكومة التركية وأطلق مراح ذلك الخائن العميل عبد الاستعمار وريبب لليهود والصهاينة (٣) .

تقرب الحرب المالية والمقاومة خلف الاسوار : -

ولم يستطع عبد البهاء عباس على أية حال أن يفاور عكا إلى خارجها طوال جميع سنوات هي السابقة استقالة عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠٨ .

وحين أوشكت الحرب المالية على الإندلاع وأقبل عبد الحميد الثاني لسطح الحركة الصهيونية نشاطاً بالغا في جميع المجالات تفهد كبار الساسة وزعمائهم في بريطانيا وغيرها من الدول التي متغوض الحرب المستقبلية ووضعها الخطة المحكمة

(١) جهاد الله والمعصر الجديد ص ٩٥ .

(٢) دائرة المعارف الأردنية ص ٩٤ ج ٥ والفرجة والنقل لظهم .

(٣) بدائع الاسفار ، الفناورى البهائي ، ودائرة المعارف الأردنية ص ٩٤

ج ٥ انظر ظهم البهائية لقد وتحليل ص ٣٢ وما بعدها .

(١٥٢ - البهائية)

التي على أساسها ستقسم تركات الرجل المريض عند إسقاطه والإجماع عليه وتقرر أن يقول أمر توزيع هذه الأرض وتلك المستعمرات أساس لهم ميول ومخاطب مع الصهاينة من أمثال سايكس وبيكو وتقرر أن يقرر وزير خارجية بريطانيا إعلان عن وعد ملتزم به الحكومة البريطانية بحمل بانتداب الصهيونية السياسية على أرض الميعاد في فلسطين بطريقة متعمدة حتى ولو أممات أبسط قواعد الأخلاق وأدى شيم الإنسانية (١) .

وفي نفس الوقت بدأ عباس أفندي يخرج من هناك في فلسطين بعد استقالة السلطان عبد الحميد فانتقل إلى إنجلترا وتجول فيها وجلس إلى كبار المسيحيين في كنائسهم وأعلن بينهم ما أعلن من تعاليم دينه الجديد وأنه يؤمن بما يؤمن به النصراني ثم تحول بعد ذلك في بعض مستعمرات بريطانيا وهناك في الهند تحدث عن شيء غريب لقد طالب من أصحابه وأتباعه وأحبائه أنه عندما تقوم دولة إسرائيل في فلسطين عليهم أن يضموا خطة عشرية يتم خلالها فتح محافل بجائية ومراكز لكل محفل في هذه الدولة الجديدة .

[استضاف الإسماعيل البريطاني عبد البهاء في أكبر مستعمرة له في الشرق وهي الهند] فأعلن في إحدى خطبه وأنه هو البهرام الذي وعد بمجيئه الزرادشتيين (٢) ، وقد في بيودلي المؤتمر الرابع للدعاية وفيه أعلن خطة السنوات العشر البهائية بعد قيام مملكة بني إسرائيل وطافوا في إسرائيل - سنة ١٩٢١ - بأكثر من ربع قرن (٣) : إننا ندعو المجتمع البهائي بجمع طبقاته

(١) خصص راي غاي كار وهو من شهر الوقت فصلا كاملا للحديث عن هذه المؤتمرات ومقدمات ونتائج لافتاً النظر إلى أثر البهرد في تحريك السياسة بالمال والإعلام والضغط . راجع أحجار على رقعة الشطرنج ولبي غاي كار ترجمة سعيد جزائري مراجعة ونحرير م . بدوي ط . دار النقاش بيروت الفصل التاسع ص ١٨٢ وما بعدها .

(٢) براون : دراسات : ٧٧ .

تأن يبادروا في العشر سنوات - كذا - من قيام دولة إسرائيل إلى تأيس
خروج الدخائل الروحية البهاية الإيرانية والمراقية والأمريكية والإسترالية له
إسرائيل، (١) .

ولم تقتصر تغلات عبد البهاء على الهند وبلدانها ولكنه تغل أيضاً في مصر
وأمريكا وغـه مما ثم طاء مرة أخرى إلى بريطانيا ومنها طاء إلى فلسطين
صنة ١٩١٣ م بعد أن استجب مع الخطة الكاملة التي يذبح عليه أن ينفذها حيث
الحرب العالمية لم يبق على اشتغالها إلا وقت قصير .

طاء عباس أفندي إلى قلعة بعا وتدفق عليه طلاب الحكمة من كل حدب
وورد وكان يندس بينهم زعماء الصهاينة حيث يخططون ويتآرون داخل وكمر
الشيطان وم يتظاهرون بأنهم يهائون اجتماعاً على يدهم في عكا .

ولكن لا تظهر هذه الماامرة أو يفتضح أمرها زاد عباس أفندي من حجم
تفاهة تظاهروا بإخلاصه الشديد للدولة العثمانية ووده الذي لا ينقطع للمسلمين
فكنت تراه يكثر من دعاة الدولة العلية كما كان يفعل أبوه من قبل .

والى إلى أسامة بتأييدائك القوية وتوفيقك الصمدانية وفيوضاك
الرحمانية أن تؤيد الدولة العلية العثمانية والخلافة المحمدية على التمكن في الأرض
والاستقرار على العرش، (٢) .

وفي هذا الوقت كنهم من الأروث كان عباس أفندي يحرص غاية الحرص
على غشيان مجالس المسلمين وحضور اجتماعاتهم في المساجد بطريقة تكاد

(١) نشره شرق أفندي في مجلة الأخبار الأمرية لسان حال البهاية ، العدد
الرابع سنة ١٩٥٢ .

(٢) مكاتيب عبد البهاء ٢/ ٣١٥ .

تخيل على أكبر المفكرين المسلمين لفرط دقتها وحسن التفاق الذى ينظمها^(١) .

وقبيل اندلاع الحرب وجه عباس أفندى إلى إعلان بيان البهائيين في العالم والمتعاطفين معهم من كبار الساسة والوعاء في الدول الخارجية أن يتعاطفوا معه ومع هذه الأرض التى يسكنها ومع القادمين إليها من الذين يخططون لقيام دولة إسرائيل وكان الإعلان يطرح بالمعنى الروحية التى تحاطب الباطن وتجذب الأرواح من وجهة نظره . وهذه حماية القدس نفى أفلا ينصتون ؟ هذا ملاك المالكوت الابى يناديهم أفلا يلبون ؟ وهذا رسول الميثاق يدافع أفلا ينتهون ؟^(٢) .

واندأمت شرارة الحرب الأولى بعد مقام عباس في عكا بأهيرة قلائل واصطلت العالم بنيرانها المحرقة سنوات طويلة وفى أثناء الحرب كان عباس يمارس دوره بفاية الجـ . والنشاط ويستمر هذا الدور بأقصى ما يملك من حيل المراوغة والتفاني فكان يقرم بنفسه متظاهراً بالحرص على مصلحة سكان البلاد الأصليين فيقدم لهم الأمانات والأموال .

كتب أسلنت يحكى عن أيام صاحبه عبد البهاء حين كانت الحرب مشتعلة . وعندما نشبت الحرب أصبح عبد البهاء في الواقع سجين الحكومة للتركية وأثناء الحرب كان مشغولاً بتدبير الشئون المادية بما أمكن معه تغاضى الجماعة لمئات المساكين الأغيار - يعنى غير البهائيين - فضلاً عن البهائيين في حيفا وعكا وكان يمدم بما يكفيهم من المتونة ويحافظ على الجميع ويؤامى الآلامهم على قدر المستطاع ويحسن على مئات من المهاجرين بمبلغ مناسب من النقود ويعطيهم أيضاً غذاءً وإن لم يوجد الخبز كان يمدم بالتمر أو مثله وكان كثيراً ما يقوم بزيارة

(١) راجع تاريخ الإمام محمد عبده السيد رشيد رضا .

(٢) بانظفه في الحجج البهية ١٢ - ١٤ ط أول . القاهرة .

الأحياء في عكا للمساعدة ومواساة المساكين هناك من الاتباع وغيرهم وفي زمن الحرب كانت عنده إجماعات للأحياء يومياً وكانوا مسرورين مطمئنين هادئين البال أثناء تلك الحنين المسلومة بالمتاعب» (١).

وفي الثاني من نوفمبر سنة ١٩٠٧ أذاعت وكالات الأنباء العالمية نص وعد بلفور... والذي تلزم به بريطانيا بإقامة دولة يهودية على أرض فلسطين... والذي أبقى به إلى الأبد ووشيد ترجمتها: «إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن للشعب اليهودي في فلسطين وسنبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم أن لن يسمح بأي إجراء يحدق الضرر بالجنوق المدنية والدينية لن تتمتع بها المجتمعات غير اليهودية أو بالمركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى» (٢).

وبينما كان لهذا الإعلان رد فعل على الشعوب العربية كالأصوات فإننا نرى عباس أفندي يتجاوب مع هذا الإعلان تجاوب المبرور الذي انتابته النشوة وشملته من جميع أطواره واقتدح عن هذه النشوة والفرحة بمباريات واضحة لا مواربة فيها قال: «وهدت البشائر في الكتب المشيقة أن اليهود سيجمعون في الأرض المقدسة وتتمجد الأمة اليهودية إلى تفرقت في الشرق والغرب والجنوب والشمال وتتمركز هاهنا ولم تتحقق هذه البشائر إلا في عصر الجلال المبارك... البهاء المازندران... وانظر من الآن أن طوائف اليهود نأت من أطراف الأرض وقاع العالم المختلفة إلى هذه الأرض المقدسة ويتملكون الأراضي والفري ويسكنون فيها ويؤدون تديباً إلى أن تصير فلسطين كلها وطناً لهم» (٣).

(١) بهاء الله والعصر الجديد: ٧٠.

(٢) ولیم کار. أحجار على رقعة الشطرنج ص ١٨٢ - ١٨٥ من الترجمة العربية السيد / سعيد جزائري.

(٣) مقاضات عبد البهاء: ٦٨.

وكان عليه بعد هذه النشوة أن يتوجه بالدعاء والاشتغالات الصريحة التي لا تفاق فيها اليوم إلى الدولة الإنجليزية التي تعدل جامعة الآن كل توفد الأرض أرض الميعاد لأحبابه اليهود الصهاينة (اللهم أيد الإمبراطور الأعظم جورج الخامس جاهل إنكثرا بتوفيقك الرحامية وأدم ظاهرا للظليل هل هذا الإقليم الجليل بعونك وصونك وحمايتك إنك أنت المقننر المتعال العزير الكريم)^(١) .

ولم يكن من الممكن بعد ذلك أن يظل أمره غافيا عن هامة المسلمين ولا عن التلافة العثمانية ومثلها في أرض فلسطين .

افتضح أمر هذا المنبر في حيفا وأصبح واضحا لعيان مهمته في تلك البلاد .

وفي الوقت الحرج للدولة العثمانية في أرض فلسطين قرر القائد العثماني جمال باشا ، أن يرسل إل الآستانة ويستصدر منها أمرا بقتل بي حكا وصلبه وتحركت اليهود حركة سريعة لدى الساسة الإنجليز تؤكد رغبتها الملحة في حروروا الحفاظ على الات المباركة .

فتحركت إنجلترا على جميع مستوياتها لتلبية هذه الرغبة .

ولترك حفيد عبد البهاء يسجل هذا الموقف بنفسه حيث إن عبارته في هذا المجال لا تحتاج إلى تعليق لفرط ظهورها ووضوحها .

ومن المناسب أن ندرج هاهنا الجهود التي بذلت هند محاصرة مدينة حيفا الحفاظ على حياة حضرة عبد البهاء : فعندما ظهرت بوادر الخطر أرسل اللورد كرزون على جناح السرعة تقريراً إلى وزارة الخارجية البريطانية يلفتها إلى أهمية حفظ حياة حضرة عبد البهاء ويوم وصول التقرير أودع اللورد بلفور ، وزير الخارجية إلى الجنرال - النبي - بوضع كل إمكانياته لحفظ وصيانة حضرة .

(١) مكاتيب عبد البهاء : ٢/ ٢٤٨ .

عبد البهاء ورفاقه فأبرق الجنرال بعد فتح حيفا إلى لندن ، يطلب إعلان بشري سلامة الذات المباركة على العالم وبه الحاكم العسكري لطيفا أن يتخذ التدابير اللازمة لحفظ الذات المباركة لأن التقارير الواردة كانت تشير إلى أن السلطات العثمانية قروا عند الإسحاب من حيفا أن تصلح حضرة عبد البهاء وعائلته في جبل الكرمل وكانت هذه هي الخطة المرسومة من قبل جمال باشا^(١) .

النصر ومظاهر الاحتفالات :

في نوفمبر سنة ١٩١٨ أعلنت المدينة وتوقفت الحرب وكان ما كان مما هو معروف من المساعدات والانتقافات التي وضعت فلسطين بمتنفسها تحت الإنتداب البريطاني .

وأصبح من المناسب بعد إعلان حالة المدينة أن تكون هنا إحتفالات مناسبة تأخذ صورا وأشكالا مختلفة بحيث يظهر عبد البهاء في صورته اللائقة بأسمائه .

كتب شوقي أفندي سبط عبد البهاء وخليفته : « وعلى أثر الاحتلال البريطاني للأراضي المقدسة تمكنا من التخلص من المخاطر الجسيمة التي كنا نتعرض لها خلال خمس وستين سنة من الحياة المنورة للشرح البهائي القدير وأنجلي بدر الميثاق الذي كان علوفاً بالحق والبلاء وتجلى أمره من جديد لقد صممت الحكومة البريطانية بعد انقضاء نيران الحرب على أن تكافئ حضرة عبد البهاء على خدماته التي أداها لهم فضحته لقب فارس^(٢) مع وسام خاص قدم لحضرته في حفل مشهور

(١) شوقي أفندي . قرن يدعي : ٣ / ٣٩٦ .

(٢) يمر هذا القب - فارسي - من مرحلة من المراحل الماسونية من الدرجة الأولى التي خصصت للعبان من بني البشر وهي ريف وثلاثين درجة قبل بين هذا القب الممنوح لنبي عكا وهذه الدرجة الماسونية من ص ٤ . ١ .

بحكم الحاكم الإنجليزي لحيفا حضرته شخصيات فذة من مختلف الشعوب والأمم ومن بينهم الجنرال الذي قائد قوات الاحتلال والسر هربت صاهويل - المندوب السامي اليهودي - وبيتر رونالد حاكم القدس الشريف . كما أعفيت من الرسوم الحكومية كل الممتلكات التابعة للإقام الأظهر ، بناء على الأوامر الصادرة من مركز الحكومة بلندن إلى المندوب السامي للدولة البريطانية بليبس^(١) .

ويكتب أسلنتس عن لحظات الاحتفال بالنصر والاحتجاج بسقوط فلسطين في أيدي اليهود والصليبيين (وكان الاحتجاج في حيفا عظيما عند ما استولت الجنود البريطانية والمندوب عليها بعد قتال دام ٢٤ ساعة في ٢٣ / ٩ / ١٩١٨ بعد الظهر وبذلك انتهت أهوال الحرب التي استمرت طول حكم الأتراك ومنذ الاحتلال البريطاني طلب عدد عظيم من العسكر والموظفين من كل الطبقات حتى العليا مقابلة عبد البهاء وكانوا يبتهجون بمعادناته النورا . وسعة اطلاعه وتعمق باطنة وكرم ضيافته ونباله ترحيبه^(٢) .

والتأمل في هذه الوقائع التي احتوتها هذه النصوص لم يكن في احتياج إلى أداة بعد ذلك لإدانة عبد البهاء وطائفته .

— سقوط فلسطين ونبوذة عبد البهاء :

والشيء الأغرب والأعجب أن اليهود قد أوهروا إلى البهائيين بأن سقوط فلسطين تحق الانتداب البريطاني وتدفق الصهاينة إليها لدليل قاطع على الوهمية الماندراة حسين على ونبوذة ، غصن أعظم ، عباس أفندي . وبين ساعاطات اليهود أن هذه هي بشارت العهد القديم .

فقد بشر العهد القديم كايرون بتجميع اليهود في أرض الميعاد بعد تفتتهم وأن هذا التجميع لن يكون إلا في عهد الظهور الأخير وغصنه الأعظم .

(١) شوقي أفندي : قرن بديع ٢ / ٢٩٩ .

(٢) : بهاء الله والعصر الجديد : ٧٠ .

ويرى حاخام اليهود أنه قد أخطأ من فسر الظهور بظهور عيسى - عليه السلام - ومحمد صلى الله عليه وسلم ذلك أن اليهود يرون أن ما في العهد القديم من ميثرات بالخاص الذي يجتمع اليهود بعده لم يتحقق في عهد عيسى ولا محمد ﷺ بل الذي تحقق هو العكس حيث نشأت اليهود وتفرقوا في الأرض بعد ذلك واجتماعهم إنما يتحقق في عهد الجلال المبارك وفرعه الأعظم فيكونوا لذلك هما ما بشرت بهما الكتب المقدسة .

ولقد أجمع د. أبو الفضائل الجرجاني ، المؤرخ الهامى نفسه في شرح هذه الفكرة متجاهلاً حقائق التاريخ قال : . . . فإن اليهود الذين كانوا يقرءون الكتاب كل يوم بكل دقة وأرجعوا كل أمورهم إليه وعلقوا كل آمالهم عليه عرفوا معنى البشارات وعلوا معزاهما قرأوا رأى المؤمنين أن بشارات الكتب المقدسة ، ومخصوصاً اثنتان من عوالم هذه الأمة لا توافق ولا تنطبق على ظهور سيدنا عيسى - له المجد ، مما بالغ المفسرون من النصارى في تطبيقها وحاولوا بالمحاولة الممودة توفيقها ، فإن بشارات تلك الكتب المقدسة أحرق اليهود دون حفظها دعام وبذلوا لصونها أموالهم إلى ذريتهم وأبنائهم وفاقوا بها وحدها أمالهم ورجاءهم فنادى بأفصح نداء بأن بنى إسرائيل بعد ما تزل سلطنتهم من الأراضي المقدسة وينشئتون في جميع بلدان ويتفرقون في جميع الممالك ويضربون بكل المسائب ويصهرون ملعونين مرذولين بين جميع الشعوب وبعد ما تعطى الأراضي المقدسة للأمم الأجنبية وتدوسها القبائل الوحشية وتهدم مدنها وديارها وتحتل زلفها وعمارها ، يظهر الرب القدير ويطلع من المشرق جماله المنعرق المنهد وينزل في الأرض المقدسة ويرافع نداؤه من الجبل المقدس فيجمع شيعته بنى إسرائيل من المشرق والمغرب والشمال والجنوب ويجمعهم من بين جميع الشعوب فيخرجون من الظلة إلى النور ويتبدل حزنهم بالسرور وكفرهم بالإيمان وعنادهم بالإذعان وذاتهم بالهزة وضعفهم بالقوة فيصهرون مبروكين بعد ما كانوا ملعونين وغالبيين بعد ما كانوا مغلوبين ، ويرجع عن الأراضي المقدسة وتترك بقراها الملل المتباعدة ويغير اسمها الرب الموعود ويبنى هيكلها الفضى المبارك المحمود ،

فتسمى أرضاً مقصودة بعد ما كانت مطرودة وتسمى مطلوبة بعد أن كانت مهجورة ، فترجع عزة الأرض المقدسة رجوعاً لا يزول ، ويفرس الشعب فيها غرساً لا يتضع ولا يحول ، وتقع الحوادث المنصورة التي ذكرناها ، في أجل مسمى ومدة معلومة في الكتاب كما يعرفه ألوا الألباب ، ولا تنفرد أوهام المتحلين ولا بطله محاولة المحرفين ولا تزعم أساسه المتن تشيكات المشككين وتمويهات المبطلين . وكل تلك القضايا الثابتة إنعكست في ظهور صيدنا عيسى عليه السلام وكذلك في ظهور نبي الإسلام - عليه السلام - فإن بني إسرائيل كانوا يهتدون ومحرزين في الأراضي المقدسة ، فتدفقوا بعد ظهور المسيح ، له المجد ، بغلبة طيطوس الرومان ، على سوريا ، حينما هدم معبد اورشليم وقتل من اليهود على ما نقله المؤرخون أكثر من ألف ألف لسة ، وباع البقية في البلاد بيع الأنعام ، وزادهم ذلة وشقاء وتفتيتاً وبلاد ، فتح وحر ، خليفة الإسلام ، مدينة إيليا ، القدس الشريف ، وعاهد الأسقف زاوينوس على أن لا يسكن يهودى فلسطين فأبطلت بهذا الحكم محرقهم الهاتمة ، ووقعت الأراضي المقدسة تحت يد الأجانب ، فصارت ميدان القتال ومعترك الحرب والنزال بين العرب والروم ، والترك والصليبيين والمماليك ، فهدمت بلدانها زل عمرانها وأقفرتها ربوعها وتفرقت جموعها وكانت طول هذه الأجيال مهب عواصف الفتن وملق ذرايع الحن . إلى هذا القرن الأخير : قرن طلوع نور الأنوار ومبدأ كشف الاستار وبزوغ شمس العلم في راتمة النهار حيث وكدت نوراً ما تلك الحوادث المهلكة والواويع المدمرة ، فأخذت الأرض المقدسة حالة السكون والقرار وتقدمت في العمار - بالإستيطان اليهودى في حماية الإنتداب - إلى أن يقيم فيها ما أخبر به حفظة الوحى في سابق القرون والأدهار ، فكانت الأرض المقدسة حاضرة فهدمت بعد ظهور المسيح له المجد ، ثم كانت أمة اليهود ساكنة فيها فتشتت بعد ظهوره عليه السلام فلم يمت شئ من البشارات التي أشرنا إليها في ظهوره وقيامه - صل الله عليه وسلم - حتى يكون مصداقاً لتلك البشارات ومقصوداً من

تلك الآيات (١) .

يا سبحان الله . . . لما الذى كان يمكن أن يفعله يهودى معتصب أو ماسونى
أكل الحقر قلبه أو صهيونى راغب فى الإرتحال عن وطنه الأصل إلى وطن آخر
معتصب تصدى شعار كان ، ما الذى كان يمكن أن يفعله واحد من هؤلاء أو يقوله
لو أعطى القلم أو أعطى فرصة للحديث فى مثل هذا الموضوع ؟ .

لم يكن ليفعل أكثر من هذا .

وما هو الأكثر الذى يمكن أن يفعله بعد الاعتناء على كتاب من صنع
البشر والادعاء بأنه هو المنزل (٢) . واتخاذ فقرات منه بعد تعديلها وإدخال
الأمواه عليها .

وما الذى يمكن أن يعتمد عليه أحد هؤلاء حين يريد أن يقول جديداً بعد
تزييف التاريخ والادعاء بأن أرض فلسطين كانت أرضاً غرباً ثم حمرت أو كانت
أرض الفتن والاضطرابات ثم - كانت وهذات أو .. أو .. الخ .

كتبت أ. د. عائشة عبد الرحمن تعليقاً على هذا النص : ولا ألتفت هنا بجدول
مع كاتب هذا المنشور اليهودى الخبيث ، يقتلني عنه ما هو بين من زينج تهافته
وخلال تناقضه وتساقطه . طوى كل ما قبل المسيح عليه السلام من جولات المعركة
الإلسانية مع أعداء البشر ولم يشر إلى أى سبب لكونهم دملعونين حينما تفقروا ،
مطرودين من كل بلد منبوذين من كل قناس .

(١) أبو الفضائل الجردافانى : (الحجج البهية) ص ١١٢ - ١١٤ . طالععادة
بالقاهرة .

(٢) أثبت الكتاب والباحثون بالإضافة إلى الكتاب السماوى المنزل
(القرآن الكريم) أن التوراة فيها ما هو من وضع البشر - راجع آيات القرآن
الكريم الخاصة بهذا الموضوع وانظر - الفصل لابن حزم رسالة فى اللاهوت
والسياسة لبيرونا . الطبعة العربية والمقدمة الملحقه .

— ومن نور عكا والخطة اليهودية :

توالت السنون على عبد الهاء رحلت الشيخوخة ، الضعف عملها ووعده بلفور
ما زال في مقدمات تحقيقه والموت ان يرحم عبد الهاء وان يقيه حسبا يريد
اليهود أن يبق والناسح الوحيد أمام اليهود في مثل هذه الظروف أن يكيفوا خططهم
طبقاً لهذا الظروف الجديد الخارج عن إرادتهم .

واستفاد اليهود من خططهم السابقة التي وضعوها عند ما أدركوا أن حسين
الهاء لم يعد صالحاً للعمل وأن مرته سيكرن وشيكاً ، استفادوا من خططهم هناك
وهم يخططون هنا وأيام عبد الهاء الأخيرة قد أصبحت أمامهم ظاهرة بحيث
لا يحتمل وقته تأجيلاً ما .

وكانت الخطة اليهودية أن يقوم عبد الهاء بأعمال من شأنها أن تمسه على
فئاس وأن توحى إليهم بأن هؤلاء اليهوديين ما يزالون أشرافاً في مجتمهم وأبرياء
لا يجوز الشك فيهم فأخبروه أن يحرص برغم ضعفه على غشيان مساجد المسلمين
وظل يخالطهم ويحضر جماعتهم برغم الهم والضعف إلى آخر حياته على نحو
ما ذكرناه من قبل .

هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى فإن على اليهود أن يجبروا عبد الهاء قبل أن يواروا جثثاته
التراب ويضعوه في آتامة بين يديه الله عز وجل أن يمان على قومه وعشيرته
وأتباعه ومريديه أن يحرصوا من بعده على إكمال أعماله في خدمة دولة اليهود
التي يخطط لها بكل الجهد وبغاية النشاط .

وعذا واحد من إعلاناته المتكررة التي صدرت عنه قبيل وفاته قال :
« سيأتي يوم لا أكون فيه معكم ، فإن أيامي أصبحت معدودة ولا يوجد عندي
فرح إلا في ذلك الأمر ، فكم أحب أن أرى الأحياء متحدين كأنهم عقد
نوازل مضى أو نجوم الثريا أو أشعة الشمس الواحدة أو غزلان مرعى واحد .. »

هذه حمامة القدس تغنى أفلا ينهضون ؟ هذا ملك الملوك الابسى يتادهم
أفلا يلبون ؟ وهذا رسول الميثاق يدافع أفلا ينتهبون ؟ إني منتظر لاسمع ،
ألا يسمعون لتعتياق وهممون آمالي ويلبون دعائي ؟ هأنذا منتظر بفرغ
صبر ، (١)

— هلاك عبد البهاء ومراسيم تشييع الجنازة وتقديم العزاء دليل إدانة : —

نقرر هنا ونحن في مجال البحث عن الأسباب التي تؤكد الدعوى التي ادعيناها
من أن البهائية عمالة اليهود أن هلاك عبد البهاء ، الاحتفاء به في مراسيم وداعه
الآخر وتقديم العزاء لأسرته والأسلوب المنبع في هذا العزاء كل هذا دليل إدانة
ينظم لمشاراة الأدلة التي ذكرناها سلفاً ليكون دليلاً دامغاً يهدهم بصديق إلى
الغاية الحقيقية التي يهدف إليها كل بهائي .

في الثامن والعشرين من أوفبر سنة ١٩١١ م - شهر ربيع الأول سنة
١٣٤٠ هجرية - مات عبد البهاء ، فأبرقت حكومة حضرة الأعلى للسلطان الأعظم
الإمبراطور الأعظم - جورج الخامس - عن طريق وزير المستعمرات مسنر
تشرشل إلى حاكم فلسطين السهر هربرت صموئيل ، أن يبلغ آل البهاء والبهائيين
عامة ، تعازي الحكومة وأنها تشاركهم الأحزان كما أن قاض فلسطين الجنرال القنبي
حاكم مصر أرسل برقية عبر فيها عن شديد أسفه وألمه لهذا المصاب الأليم ،
وفاءً أن السهر عبد البهاء العظيم ، (٢) .

إن المرء لا يستطيع أن يحق ثقته بما أوصل له من نتائج بعد هذه الأدلة التي
اكتملها وتضافرت كلها لتأكيد قضية واحدة لم تعد تحتمل الشك أو الريبة .

(١) برويات سهراب / نقلاً من كتاب البهائية للاستاذ ظهير : ٣٣١ .

(٢) شرق أفندي / قرن بدیع ٢٥ / ص ٣٢١ . وانظر إحسان إلى ظهير .

البهائية نقد وتحليل ص ٣٣٦ .

— وقفه قبل الاستمرار :

وتريد قبل أن نستمر في عرض أحوال البهاية والوصول بها إلى الكشف عن غايتها أن نجيب عن تساؤل مؤداه : هل استطاع عبد البهاء في مدة توليه منصب الإشراف على البهاية العالمية أن يؤدي دوره بنجاح ؟

لقد قلنا إن المهمة الملقاة على عاتق بني عكا هي : أولاً : أن ينقل عبد البهاء البهاية من ديانة عليية إلى ديانة عالمية لا بالمادى وحدها وإنما (أيضاً) بكثرة ما يجلب لها من أتباع في جميع دول العالم وعلى أقساع خريطة الدنيا طولاً وعرضاً .

وثانياً : المشاركة بفاية الجهد والطاقة في إسقاط الخلافة الممائية والعمل غاية الجهد على أن تصهر فلسطين ووطن قومي لليهود أو التمهيد لذلك .

أما الخلافة الممائية فقد شارك عبد البهاء في إسقاطها كما شارك ويمكن للإنجليز على أن تكون فلسطين تحت الانتداب البريطاني حتى يتمكن اليهود من الهجرة إليها بأعداد وفيرة وقبل هذا ومنه خرج عبد البهاء في رحلات روجه إلى أقطار العالم خطابات اجتذب إلى البهاية أتباع وأعضاء جدد وساعده في ذلك اليهود مستعملين لتحقيق هذه الغاية وسيلتهم .

الإعلام القوي الذي يملكه السيطرة عليه .

والنساء الرافى لمن من أسلوب وطرائق الإغراء ما يمكن لمن من اجتذاب الكثيرين للنحلة الجديدة .

وسنترك لأحد شهود العصر المنحصرين لليهود باعتباره واحداً منهم يرسم صورة النجاح التي حققها عبد البهاء والأسلوب المتبع لتحقيق هذه الغاية .

يقول الأستاذ إجناس جوليه لسيبرد . . . وهكذا أعطت الحركة البابية حركتها جديداً في دور الدعاية عندما تفرقت وتحولت إلى البهاية وقد انتع

فقهاؤا وأتباعها بأنهم ليسوا فرقة من الفرق الإسلامية ولكنهم يمثلون مذهباً عالمياً ورحبوا بالنتائج المترتبة على هذه الفكرة ، فلم يوجها دعائهم لحسب إلى المسلمين بل لطاق واسع (إذ بلغوا بها الهند الصينية) ، ولكنهم روجوا لها [شيئاً فشيئاً حتى غلظت - في فوز ظاهر - حدود العالم الإسلامي . فقد وجد نبي عكا في أمريكا ، وفي أوروبا أيضاً كما يقولون ، من يقبل على اعتناق ديانتهم في حاسة ولحمة من بين المسيحيين . وإن ما أقيم من المؤتمرات في أمريكا ، وما اتخذ من المشروعات الأدبية قد ساعد الهائلة الأمريكية على أن ترسخ قواعدها فلها دجلة نجم الغرب ، التي تصدر منذ سنة ١٩١٠ في تسعة عشر عدداً في السنة وهذا هو الرقم المقدس لدى الباب وهي لسان حال البهائيين . وقد انتشرت البهائية في بقاع شاسعة من الولايات المتحدة ، واتخذت مركزها في شيكاغو ، حيث يتأهب أنصارها لبناء دار سموها مشرق الأذكار ، كي يعقد البهائيون الأمريكيون اجتماعاتهم فيها . وقد تمسكوا بفضل ما اكتسب به الإخوان من المال الوفير من شراء قطعة أرض واسعة شمالاً بحيرة ميشيغن ، باركها عبد البهاء في أول مايو سنة ١٩١٢ أثناء إقامته في الولايات المتحدة . . . وفي اللحظة التي أكتب فيها هذه السطور تيسر لي أن أستمع إلى حجج كهذه مستمدة من الكتاب المقدس من أحد البهائيين المتفانين في نشر مذهبهم وقد كان يمتثل إلى عهد قريب طبيباً بطهران ويقوم منذ عامين في بودابست ، البلدة التي كنت أعمل فيها ، مشغولاً بالدعوة لمقيدته وكسب الأناصير لها وهو يصر بأن العناية قد خصصت للدعاة لهبته في وطني ؛ وهذا دليل آخر على أن البهائيين الجدد لا يقصرون دعائهم الإسلامية المغالية على القارة الأمريكية وحدها . (١) .

..... وفي الواقع أتت العناية الواصلة التي قام بها البهائيون منذ تولية - عبد البهاء بنتائج جليلة القدر ، فقد توجه عدد كبير من السيدات الأمريكيات

(١) راجع العقيدة والشريعة في الإسلام : د : إجناس جولف تسمير ص ٢٨٠ وما بعدها .

(وقد هونت في الحواشي أسماء بعضهن) للحج إلى مقر النبي الفارسي بجواد جبل الكرمل لكي يلتظن من فيه حكم الهداية التي أفضت لها على مقربة من الموحي إليه ثم يعمل على نشرها في وطنه الغربي . ولنا الذين بأرض مرجع يبحث في آراء عباس أفندي إلى الآنسة د لورا كليفرورد بارني ، التي استطاعت أن تصحب عبد البهاء وقتاً طويلاً وأن تدون تعاليمه إختزالاً ليتسنى لها أن تضع العالم الغربي ملخصاً دقيقاً للمذهب البهائي الجديد ، (١) .

أضف إلى لإعلام القوى واختيار العنصر البشري كوسيلتين من وسائل البهائية المبررة ما دعم به لليهود موقفهما في الدعاية لتخريج آيات الكتاب المقدس في العهد القديم والتركيز على أن هذا العهد هو الذي يمثل نقطة انقضاء الأديان جميعاً . فهو باعتبار كتاب اليهودية المقدس يؤمن به المسيحيون الذين آمنوا بموسى والكتاب الذي أنزل عليه ويؤمن به المسلمون فلذين آمنوا بموسى والكتاب الذي أنزل عليه في حين أن اليهود قد كفروا بجميع الرسل الذين جاءوا بعده موسى فيما عدا عبد البهاء وأبيه وعلى محمد الباب

ومن رسائل الإغراء أيضاً بإضافة إلى هذا كله ما كان قد أعد لعبد البهاء من جهال الحديث وعذب الكلام وما أديب به على سوء الحلال الظاهر في الاتفاق الذي اصططنه طوال حياته .

قال خير الدين الوركل في وصفه : « كان متوقفاً الذكاء جهاداً في نشر بدعته يستميل الناس بلحن الحديث وكرم اليد ، وتبعته جماعته في شيكاغو (بالولايات المتحدة) وبعض البلاد الأخرى » (٢) .

« أفن زين له سوء عمله فرداه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويمدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون » (٣) .

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام د . إجناس جولان تسمير ص ٢٨٧ .

(٢) الأعلام د : خه الدين الوركل ص ٣٥ ط ٢١٢ ط دار العلم للبلاتين

بهرت - لبنان . ط السادسة نوفمبر ١٩٨٤ .

(٣) سورة طاهر . ٨ .

الدور الأخير

• شوق أفندي وحركة المراتس على المسرح •

وما زالت الأحداث تتوالى وأيام التاريخ تتلاحق مملوءة بالحوادث التي
تسهر بأصابع الاتهام إلى تلك الفرق الظالمة التي ليست اقل فأنساها نفسها .

• شوق أفندي حياته ونهايته :

لم ينجب عباس أفندي من الذكور أحداً وكل ما ورثه اقله أربعة من الإناث
كبراهن « خياطة خانم » (تزوجت من مرز هادي أحد أقارب الباب القهرازي
فولدت له شوق أفندي)^(١) .

وكان شوق أفندي لهذا النسب يعتبر من وجهة نظر البهائيين متميزاً عن غيره
من الأشقاء والظائر مالم الكعب في النسب فهو أفضل لذلك من كل قريب .
والعلة في ذلك أن أمه ابنة الفرع الأعظم ، وأباه يعد بسبب إلى علي محمد الباب
فهو مقدس من ناحية أمه وهو مقدس من جهة أبيه .

ولد شوق أفندي مع أقران القرن التاسع عشر بمصر ملاك حسين علي
المازندراني حيث كان مقدمة إلى الوجود في أول أكتوبر (تشرين الأول)
سنة ١٨٩٧ م .

وكان في خطواته التعليمية والتأديبية عجبا من العجب .

وضع لبنان البهائية في طفولته الأولى وأخذ منها ما أخذ منذ صغره أفكاره
ثم هدد به إلى الكلية الأمريكية ببروت لبنان فأخذ منها قسطاً من التعليم فهد به

(١) راجع : قرابة في وفاق البهائية ص ١٤٢ .

ثم رحل بعد ذلك إلى بريطانيا حيث التحق بكلية (باليول) في (اكسفورد)
بلندن ، وراح بعد هذه الرحلة العلمية ليمارس مهامه الموكلة إليه .

وفي عام سنة ١٩٣٦ م تزوج من د ماري ماكسويل ، الأمريكية الجنسية والتي
غيرت اسمها بعد الاقتران بعشق أفندي فصارت د روجية ماكسويل .

ولم يرهها أحدا من البنين أو البنات .

وحاش شوق أفندي ستهن طاماً ثم مات في نوفمبر سنة ١٩٥٧ م ثم دفن في
مقبرة النصرى بلندن^(١) .

— وصية وعدهاء :

كان من الطبيعي إذا صادف الأمور على نحو ما كان يريد إله الهائية حسين
على المازندراني أن يتولى الأمر من بعده عباس أفندي أخوه محمد علي حسين
حسن أكبر حيث كانت وصية البهاء قاضية بذلك فهو الذي قال بعد تأكيد الوصية
لعباس من بعده وهو الحسن الأعظم (وقد اصطفيانا الأكبر بعد الأعظم ، أمراً
من لدن عالم خبهر) .

إلا أن الأمور لم تسر على ما كان يحوى البهاء .

أراد عباس أفندي أن يحمل الأمر من بعده في عقبه وشمر أقرباؤه بذلك
فناصروه العداء .

وهذا العداء كان من الممكن أن يمر دون أن تلحس الشقة لولا أن اليهود قد
ارتكز في طباعهم أنهم حين يتراعى لهم أمر يخالف ما كانوا قد خططوا له
يتهمونون لإيمانه بألف ذريعة ويحصلون على إضغاث ما كانوا قد ارتأوه من قبل
حتى لا يقوى على المناهضة أو المناوأة .

(١) راجع : قراءة في وثائق البهائية ص ١٤٢ وما بعدها ، بليت العاطي . ،
والبهائية نقد وتحليل لإحسان إلى ظهره ص ٣٢٩ وما بعدها .

ونحن نتأمل - مثلاً في هذه المناسبة - ما كانوا قد فعلوه بالبابية والمخلصين لها حينما أرادوا أن تتحول البابية كلها إلى حين المازندرانى في ثوب جديد وتخطيط جلائم العصر الحديث وظروف المواتية .

أوقفوا بين حين وأخيه صبح أزل العمداء المستعز وساعدوا (حسين) على إضفاء أخيه وأصحابه بدءاً من وجردم في العراق إلى اجتماعهم في أدنه حرائقهم إلى بقية الباقية إلى جزيرة قبرص .

وأوصى البهاء إلى غصن أعظم ثم لأخيه من بعده غصن أكبر بإيصال من ساداته اليهود إلا أن اليهود قد تراءى لهم أن يتعهدوا بالثرية صفها من عقب عباس وتذرعوا لذلك بكل ذريعة فلما لم ينجب عباس أفندى من البنين أحداً زوجوا كبرى بناته لرجل له بالبابية صلة ليتخذوا من هذه وسيلة يستمدون عليها على إثبات الولاية والنجابة والكرامة والقداسة لولى العهد القادم ، إنهم يحتاجون إلى إيجاد هذه الذريعة التي تعتمد على هذه الصلة المقدسة ليؤكدوا بها حقيقة فالوى الجديد في خلافة عهد عبد البهاء حيث لم يعد في المكتب المقدسة منزع أمام حاخامات اليهود لكي يستخرجوا منها نصاً يؤيدون به من يعود إليه عبد البهاء حالولاً من بعده فنصروس العهد القديم كلها قد استهلكه في إثبات الوصية الباب والبهاء وبهرة عباس أفندى بى عكا وعبد البهاء .

خطط اليهود لهذه الولاية الجديدة وأقنعوا عبد البهاء بالخروج على وصية أبيه ثم أوقفوا بينه وبين أقربائه العمداء وأملوا عليه في نهاية المطاف قراراً ينسب لنفسه بقضى هذا القرار أولاً بطرد أقربائه المقربين الذين حرصوا على تنفيذ وصية أبيهم حسين على من البهائية واعتبارهم رجساً ونجساً وأنهم كالحيوانات جبل أحمل غائباً : يقضى القرار بالطرد من البهائية لكل إنسان ركن إلى هؤلاء أو جالسهم أو نائضهم أو عبر عن ميله إليهم (كل من تقرب إلى غصن أكبر غار اقرب إليه أو إلى أخيه المرزى بديع الله سرا أو جهراً أو طائراً أدنى معاشرته

أو تكلم معهم وتحدث إليهم يطرد من البهائية ويخرج من الجماعة فتنياً وصحفاً
لقوم سوء أخسرين^(١).

وبهذه الطريقة المدروسة استطاع عبد البهاء في حياته أن يقنع من يعينهم
الامر من أقربائه عن دائرة الضوء وأن يجعلهم على الحامش من اهتمام البهائيين .

وفي هذا الجو نفسه استطاع عبد البهاء أن يوصي لوريث القوم الذي اصطنعوه
لأنفسهم بالامر من بعده كما يريدون وشدد على هذه الوصية بعد ذكر الحثييات
والمبررات التي تعتبر شوق أفندي قدساً وولياً يعتبر اتباعه مرضاة لله ورجاء
من جهة واعتقاداً بفضل وفصل أبيه من جهة أخرى .

(يا أحيائي بعد فقد هذا المظلوم ، يجب على جميع الأغصان والافئان وأهادى
أمر الله وأحباء الجمال الأبهى ، أن يتوجهوا إلى فرح السدرتين الذي نبت من
الشجرتين المندسين المباركتين شوق أفندي ، لأنه آية الله ورضنه الممتاز ووله
أمر الله ومبين آية الله ومن بعده بكرأ بعد بكر من عهده أمره فقد عهده الله
ومن أعرض عنه فقد أعرض عن الله ومن أنكره فقد أنكر الحق)^(٢) .

وبهذه الطريقة التي نلفها للقداحة وتزينها الهبة القدسية حرص اليهود أن
يؤول الامر إلى شوق أفندي بنفس الطريقة التي آل بها الامر إلى أبيه من قبل .

— مهمة وكشف حساب :

تولى شوق أفندي أمر البهائية بعد هلاك جده لأمه عباس أفندي .

(١) ألواح وصايا المباركة وانظر : قراءة في وثائق البهائية ص ١٤١
واللفظ منه - ثم البهائية فقد وتحليل إحسان إلى ظهير ص ٣٣٧ وما بعدها .

(٢) ألواح وصايا المباركة عبد البهاء . انظر : قراءة في وثائق البهائية
— واللفظ منه — ص ١٤٢ ، البهائية فقد وتحليل ص ٣٣٩ وبهاء الله والصبر
الجديد ص ٢٥٠ .

وكان عليه أن يمارس مهام منصبه بعد تواليه مسئولياته .

ولم يكن اليهود مشدودى الاغصاب هذه المرة كما نوهنا إذ كل ما يحتاجون إليه
حذره المرة هو الادعاء ان شوقى أفندى ولى وأنه مبارك حيث هو موجد من
عجرتين وطلع اغتذى من أصول تربتين مطهرتين الباب والجهاء .

لا كفى اليهود هذا القدر إذ إنه حجم المجهود الذى يجب عليهم بذله يتناسب
تناسباً طردياً مع المهمة التى يقوم بها شخص ما ولقد كانت مهمة الباب والجهاء
وعبد الجاه صعبة ولذا احتاج اليهود إلى تركيز جهدهم وبذل أقصى الطاقة
للاستخراج الادلة التى تساعد دعائم وجود كل من هؤلاء فى موقعه .

أما شوقى أفندى فمهمته سهلة يسيرة إن اليهود يجب عليهم أن يمانظروا فقط
حل دعوى القديسة لتوقى أفندى مجرد القديسة حتى يرفق البشرىات فى أدياب
حبلاد الدولة الجديدة على أرض فلسطين التى بشر بها جده لأمه ومن قبله جده
الأعلى حسين المازندراني .

مهمته إذن أن يكون حامل الدفوف ورافع المزاهر وشير الصنخ والضجيج
هو وأتباعه احتفالاً بهذا الميلاد لولود فهو شرعى صنعة الصهيونية العالمية
وباركة الجاه وذووه من بعده .

ثم عليه من جهة أخرى أن يقدم فى سجل حافل كشف حساب بمخدماته ومخدمات
خوويه من قبله ثم يخلق على هذه الخدمات الجزاء الأوفى ويعلن عن هذا الجزاء الذى
تلقاه لكي يتبعه النفوس الضعيفة أن جراء الحيانة لن يضع عند اليهود وثمن
خرباب الأمم عظيم عند الصهاينة ويلوح من طرف خفى أنه لم يعد للشرقاء إلا تمتل
لقضية وادعاء أنهم شرقاء وليس هناك بقاء صحيح إلا للقائتين .

وفىما يتعلق بمهمته من حل المشاغل وحرب الدلوف لسدوق من النصوص
تحتاج تركيز هذا المعنى الذى لم يعد يحتاج بعد إلى تأكيد .

قامت دولة إسرائيل واعترفت بها بعض دول العالم بطريقة أو بأخرى وبقيت

أقامها على أرض فلسطين مع أفول النصف الأول من القرن العشرين سنة ١٩٤٨ م^(١) وتحقق وعد بانقور وتحقق معه نبوءات عباس أفندي ومن قبله البهاء (١١١) وأعلن شوقى أفندي تحت ضوء المفعول الذى يحمله ومن خلال جميع الموقوفات التى يضرب عليها من فرجه بتحقيق نبوءة أجداده من قبله قال : « وقد تحقق الوعد الإلهى لأبناء الخليل ووارثى الكليم ، واستقرت الدولة الإسرائيلية فى الأراضى المقدسة وأصبحت العلاقات وطيدة بينها وبين المركز العالمى للجامعة البهائية واعترفت بهذه العقيدة الإلهية »^(٢) .

وفى عدده سبتمبر سنة ١٩٥١ م ، نشرت مجلة الأخبار الامرية نص حديث لهوقى أفندي مع الوزير الإسرائيلى لأمور الأديان قال فيه : « إن أراضى الدولة الإسرائيلية فى نظر البهائيين واليهود والمسيحيين والمسلمين أراضى مقدسة وقد كتب حضرة عبد البهاء قبل أكثر من خمسين سنة أنه فى النهاية ستكون فلسطين موطناً لليهود وهذا التنبؤ طبع فى حينه وانتشر » .

وبانت شوقى أفندي للنظر إلما كان قد ذكره عباس أفندي من قبل وطالب بتنفيذه فى المؤتمر الرابع للدعابة بايودلى من أنه إذا قامت دولة إسرائيل يجب حل المحافل البهائية فى العالم أن يتوجه كل واحد منها لتأسيس فرع له فيها .

نهضت مجلته الامرية فى العدد الرابع لسنة ١٩٥٣ (أمر إلى جميع المحافل البهائية فى العالم لتؤسس كل منها فرعاً لها فى إسرائيل طبقاً لخطة المفضل الأكبر لسنوات العشر من قيام المملكة الإسرائيلية فى الأراضى المقدسة وقد أعلنها حضرة عبد البهاء فى خطابه بالمؤتمر الرابع للدعابة الذى انعقد فى بيودلى ، قال : « إننا ندهو المجتمع البهائى بجميع طبقاته أن يبادروا فى العشر سنوات من قيام دولة بن إسرائيل إلى تأسيس فروع للمحافل الروحية البهائية الإيرانية والمراقية والامريكية والاسترالية فى إسرائيل »^(٣) .

(١) توقيعات شوقى أفندي .

(٢) وقد سبق لنا نقل هذا النص من قبل .

وهكذا يتضح الإعلان عن هذه الرابطة التي تربط البهاينة بالدولة الوليدة ،
هذه الرابطة التي أضافت إليها روحية ما كسويل بمسامة بالغة وفي وضوح
وصراحة أكثر .

نشرت في العدد العاشر من المجلة الأمرية لسنة ١٩٦١ مقالا جاء فيه :

(. .) فإن كان من المقرر لنا الاختيار ، فمن الجدير أن يكون هذا الدين
الجديد في أحدث دولة جديدة وفيها يتمرر وفي الواقع يجب أن أقول : إن
مستقبلنا ودولة إسرائيل كحلقاته السلاسل متصل بعضها ببعض) .

وهذا الخامس من جهة البهايين والإعلان المتكرر من فرحهم وغببتهم بهذه
الدولة الجديدة قد قول من جهة إسرائيل بمحاسنهم واثبات احترام البهايين
لا يقل عن احترام البهايين لمساخرهم .

والنصوص الثابتة تشرح هذا كله بفاية الوضوح .

لشرفت مجلتهم الأمرية في العدد الخامس من سنة ١٩٥١ م تحت عنوان (أمر
يستحق الإبقاء : خبر العقاد الجمعية البهاينة العالمية نشر في جميع الصحف
الإسرائيلية بمختلف القنوات وأذاعته الإذاعة من تل أبيب لعدة مرات مع تقديم
التهنئة إلى البهايين لمناسبة أعياد يهود ورضوان وقد عبر عنوا البهاينة العالمية
عند اجتماعهم بالرئيس بن جوريون عن امتنان الجامعة البهاينة للمعاملات الودية
من الحكومة الإسرائيلية مع البهايين وقدموا كتاب تقدير وامتنان لما تبذله
الحكومة الإسرائيلية من عناية وتعليم في حل قضايا البهايين مع تمنياتهم
بتقدم وإزدهار إسرائيل) .



وفي المجلة نفسها العدد العاشر من سنة ١٩٥٣ تحت عنوان (بشارة عظيمة)
أمراً به : (لقد اعترفت الحكومة الإسرائيلية بفرح الحفل البهائي الإيراني
في إسرائيل وقد تم بالفعل تسجيله وأصبحت له شخصية - حقوقية وقد قال الميكال
المبارك - عرقى أفندي - إن لهذا الأمر أهمية كبرى فلذلك مرة في تاريخ هذه

المعقدة بسجل فرح لها في بلد يعترف به رسمياً ، مع أن أصل الم حفل في مؤسسته المركزية بإيران لم يعترف به ولم يسجل وليست له شخصية حقوقية) .

فقال الدكتور عائدة عبد الرحمن من توقيعات شوقي أفندي ما يفيد احترام إسرائيل لمشاعر البهايين ويؤكد أن إسرائيل قد دفعت ما يجب عليها البهائية جزاء خدماتهم حتى تأسست دولة إسرائيل] (اعترفت - إسرائيل - بأصالة واستقلال هذه العقيدة الإلهية وأقرت بها لتسجيل عند الزواج البهائي وأقرت ما سبق إليه الانتداب البريطاني من إلغاء جميع الممتلكات البهائية من الضرائب والرسوم وزادت على ذلك فألغت جميع الأوقاف الإسلامية في مروج عكا وجبل الكرمل لبناء المقام الأعلى . وأقرته بصورة رسمية الأيام التسعة المباركة) . في شرح البهائية : يوم التهور مستهل السنة البهائية ، ويوم مولد النقطة الأولى ، الباب الشهير ويوم ظهوره بدعوته مبشراً بهاء الله ، وعيد ميلاد البهاء ، وعيد الرضوان ، وعيد الاستقلال

• وهي أعياد فرح وانبساط ولهو ، تعزف فيها الموسيقى وتزمل الأناشيد والألواح وتلقى الخطب المختصرة اللاتمة بالمقام . • محلاً بما شرعه البهاء في الأقدس : [قد انتهت الأعياد إلى الميدين الأعظمين ، أما الأول ، أيام فيها تجل الرحمن على من في الإمكان بأسمائه الحسن وصفاته العليا .

والآخر يوم فيه يتنعم بشر الناس بهذا الاسم الذي به قامت الأموات وحشر من في السماوات والأرضين . . . كذلك قضى الأمر من لدن أمر عظيم . طوبى لمن فاز باليوم الأول من شهر البهاء الذي جمعه الله لهذا الاسم العظيم . طوبى لمن يظهر فيه نعمة الله على نفسه إنه من أظهر شكر الله بفعله المدل على فضله الذي أحاط بالعالمين ، قل إنه أصدر الشهور ومبادئها وفيه تمر نعمة الحياة على الممكنات ، طوبى لمن أدركه بالروح والريحان ، لشهد أنه لمن الفائزين]

الأيام الثلاثة الأخرى ، بقية القسمة من أيام شهادة النقطة الأولى وصعود
جاء الله وعبد الهاء فيحتفل بها بالسكون والخشوع ويحرم الاشتغال فيها ،
ط كرى لإعدام الباب الشرقي وموت الهاء وعبد وأيامهم هذه القسمة معترف
بها رسمياً في إسرائيل ولا تكاد فرصة تفوت دون أن يعبر أقطابها من تقدير
لولا الهائية وتوثيق الروابط بها (١) .

ونطوي ما نطوي من الرقائق الدامغة ونحن لا نخل من التأكيد من سلامة
الفرض الذي افترضناه وصحة المقولة التي صدرنا بها هذا الحديث من أن الهائية
والصهيونية العالمية ولها جميعاً عوامل شر وفاق وعوامل فساد وإفساد وقة
تدمر ودمار وارتبط كل منهما بالأعسر على هذا الطريق الفاسد في
أغلاقه وسلوكه .

ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا
لعلهم يرجعون ، (٢) .

(١) قراءة في وثائق الهائية من ١٤٦ وما بعدها .

٢٧ / الروم : ٤١ .

«البهاية بعد الشجرة المجتثة»

وحل من الوجود شوق أفندي ولم يعقب ولداً ولا بنتاً فكان هو آخر
همن معتبر في شجرة البهاء (ومثل كلة خبيثة كشجرة عبيثة اجتثت من فوق
الأرض ما لها من قرار) (١).

وحين اجتثت هذه الشجرة كان على البهايين أن يتجهوا وجهة أخرى.
وهذه الوجهة لم تكن من فراغ لقه مهد لها اليهود من قبل على لسان الباب
والبهاء وعبد البهاء .

أتجه البهايون بتوجيه اليهود إلى تأسيس بيت العدل في حيفا بعد أن استقرت
الدولة الإسرائيلية واستقرت فيها التشكيلات البهاية الممثلة للمحافل البهاية في
جميع أقطار الدنيا .

والمرء حين يقرأ لأول مرة تشكيل بيت العدل البهائي ويتأمل الأعضاء فيه
يحد نفسه مشدوماً إذ أنه لو لم يقرأ اللائحة البهاية لظن نفسه داخل أهل تشكيل
لناسوتية عالمية .

حين تشكل بيت العدل في حيفا لأول مرة سنة ١٩٦٢ انتخب اليهودي
الأمريكي «(ميسون)» ليكون رئيساً روحياً لجميع أفراد الطائفة البهاية
في العالم (٢) .

وكانت العضوة البارزة الثانية في هذا التشكيل هي «روحيه ماكسويل»
زوجة شوقي أفندي الحالك وهي أمريكية الجنسية على نحو ما مر سلفاً .
وهذا التشكيل على هذا النحو له دلالة خاصة .

(١) إبراهيم : ٢٦٠ .

(٢) البابية والبهاية ومصادرهما ص ٥٧ .

وبقيت البهائية تعمل عليها وتستكمل ادوارها على نحو ما كان عليه شوقي أفندي من مساندة اليهود في كل ما تقول وتفعل وببرر أقوالها وأفعالها بشكل يقبله العقل والمنطق أو يأباه الفكر والوجدان .

— من التفات إلى الحفاء :

من الواضح إلى الآن أن البهائية كانت تعمل بهكل ظاهرها وباطنها على التآمرات الشرقية والغربية على السواء ولكنها كانت تظهر شيئاً وتعتبره هدفاً لها وبطن شيئاً آخر وهو الهدف الحقيقي الذي تسعى إليه .

انفتح هذا في عصر عباس أفندي وما قبله غير أن البهائية قد افتتحت أمرها في عهد شوقي أفندي وما بعده حين أهرقت عن فرحها الشديد بقيام دولة إسرائيل وتحقيق الوعد لابناء موسى الحكيم ، وحين رأت البهائية أنها لم تعد في حاجة إلى التفات حيث وجدت لها من الدولة الجديدة قوة سياسية وعسكرية تدافع عنها .

ومن المعروف أن التفات لا يكون إلا في حالات الضعف أو الشجور به . حين يشعر الإنسان بضعفه أمام شجوة من الأقوياء ولا يريد أن يتنازل عن مبادئه لذلك القوى يضطر الضعيف للملازمة كي يتق شره ويتفادى آثار غضبه .

وهذا هو الموقف الحقيقي والوضع الطبيعي الذي مر به كل من الباب والبهاء . وبعد البهلاء ، إلا أن الأمر يختلف غاية الاختلاف بالنسبة إلى شوقي أفندي ولم لا إسرائيل قد أصبحت لها دولة ارتبط مصير البهائية بها على نحو ما صرح به ، روحية ما كسويل ، من قبل وخلف هذه الدولة الوليدة ثقل يهودي عالمي بحرك سياسة الدول الكبرى لصالحها ومن خلفها أيضاً الأمم المتحدة . صليمة الماسونية العالمية التي تدافع عن جرائم اليهود وتسد نفوذهم .

لم يعد شوقي أفندي والظروف كما ترى تحتاج إلى التفات أو الملازمة ، ولما ذه

التفات ولما ذا الملازمة ١٩

إن الخلافة الإسلامية رمز الوحدة والتضامن التي تستطيع بوارع الدين أن تجمع المسلمين على قلب واحد وحمل واحد قد سقطت ، وإن تملكاتها قد توزعتا دول أوروبا فيها ، وأصبح المسلمون مهزومين وشتات متفرقين يلعنون الجراح بعد أن قطعت منهم السواعد وعطلت أيديهم وأرجلهم .

لم يعد شوقي إذن في حاجة إلى التفات فأعلن عن المستور من الأهداف وأزاح الستار عن كل خفايا الصدور والقلوب .

وما هي إلا أيام أو سبوع معدودات حتى بدأت الإنتفاضة تعمل عملها وبدأت المحسوب تشر بظلمها وتجمع لإرادتها وتحررت بعض الدول الإسلامية وبدأت تراجع أوراقها القديمة لتعرف من العدو ومن الصديق وكانت البهائية على رأس القائمة تبرع القمة في العداء للإسلام والمسلمين فأغلقت المحافل الدولية بقرارات رسمية في معمر سنة ١٩٦٠ وفي العراق صدرت وزارة الداخلية كتاب رقم ٢٦٦٨ في ١١ / ٤ / ١٩٦٥ يقتضي بحظر النشاط البهائي إلا أنها على ما يبدو لم تكن حادة في تنفيذ القرار ثم صدر تشريع آخر عن مجلس قيادة الثورة بحرم رقم ١٠٥ لسنة ١٩٧٠ يقتضاه بحظر النشاط البهائي في العراق على جميع مستوياته بكل حرم وشدة . راجع البابية والبهائية عباس كاظم ص ٨٩ وما بعدها .

ثم توالى القرارات بعد ذلك بإغفاء المحافل البهائية في معظم الدول الإسلامية . وكان على اليهودية العالمية أن تنصرف فوجدت أن هذه فرصة سانحة لتحويل حمل البهائية من حمل معلن إلى حمل سرى في البلاد الإسلامية .

وكما أمنت البهائية في إخفاء أمرها كان ذلك أجدى لها وأفضل في تحقيق ما يستند إليها من مهام .

لقد أصبحت إسرائيل من وجهة نظرها حقيقة واقعة وأن البلاد الإسلامية حين حولها يربصون بها وهي تخفى أن تجتمع كلها الدول الإسلامية وأنه تجتمع

قلوب الشعوب الإسلامية هل قلب رجل واحد جسور وغيور يطالب الأمة بكرامتها وأرضها التي سلبت منها في غفلة من الزمن والتاريخ .

إن اليهود يحسبون لهذه اللحظة ويخططون لها ولا مانع أن يقوم جهازهم المدرب منذ القدم في سد بعض الثغرات وإحداث بعض الإضطرابات والعمل على الحيلولة ما أمكن حتى لا يجتمع المسلمون على قلب رجل واحد .

ولا نستطيع البهائية أن تقوم بوظيفتها الجديدة إلا إذا أمضت في السرية وإغفاء هويتها لا يجوز المصير البهائي أن يعلن بحال من الأحوال عن نفسه كبهائي إذا أنه بالإعلان عن نفسه لا يستطيع أن يقوم بهامه التي توكل إليه على نحو برضى سادته وعخدميه .

إن البهائي لا بد وأن يشغل الأماكن الحساسة في الإعلام مثلا حتى يوجه معاهير الجماهير وهتولهم ويصرفهم بشكل أو بآخر عن مقصدهم الصحيح .

وفي الأدب والفن حتى لا يترك فرصة للشاعر ترمي من غير أن يستقطبها بالويلف ويغفلها عن المادة ويتصرف بها عن الفضيلة والأخلاق .

وفي الإدارة والاستخبار حتى لا يترك الناس فرصة يستغلونها ليتدوا الثغرات في بنائهم الإقتصادي .

وفي الدين والعلم حتى يحدوا الحسومات المتعددة بين المتدينين ويفتعلوا البرعة من العباد بين الدين والعلم .

وفي السياسة والقيادة لا بد وأن يوزفوا كل تقرير حتى لا يتمكن سياسي مهملة أوفى من الخنكة أن يقف على تصور صحيح لخرجات الأمور في بلده . الخ .

وظيفة جديدة ومهمة صعبة لا يمكن أن يقوم بها البهائي إلا وهو متواوٍ خلف الستار كاتم إهمت ولاؤه الأول لقيادته في حيفا ولكنه لا يظهره وطاه المتدفق لقيادته في حيفا ولكنه يحرص من أعداء المسلمين حتى

لا يملكون بما يفعلوه وحرصه غاية الحرص ألا يجتمع المسلمون على كلمة مهما كانت الدواعي والأسباب .

كتب الأستاذ / محمد حسنين هيكل وهو مؤرخ للصعوبات التي كانت تقابل الحين أثناء إعداده للثورة ضد الشاه ما خلاصته .

أن الشاه الإيراني برغم أنه كان يملك قوة ضاربة من الجيوش والعتاد كان يهزها ويهتلك ويمتد نفسه طاووس المنطقة بلا منازع إلا أنه كان يخشى في لحظة من اللحظات أن يجتمع الجيش مع الشعب على كلمة واحدة ذلك الشعب الذي كان يش من وطنه الظلم ونقل الاستعباد .

ولكن نزول مخاوفه لم تمنع اليهودية العالمية التي تخطط له من وراء ستار وفاق من مصلحتها أن تبقى الوضع في الدول الإسلامية على ما هو عليه أن تجد له الحل كي نزول مخاوفه فاختارت له كل العناصر التي تعمل في سلاح الإشارة من البهائيين الذين لا يشعرون لوطن بولا . ولا الإسلام بندة اتهم .

وإذا كان المستول من سلاح الإشارة بهائي فعلى الشاه أن يبدأ في يومه وأه يقول لمن يجب تلك القولة المسأورة - ثم فالتخوف كلهن أمان - وهذا ما حدث بالفعل اكتشفت الثورة الشعبية في إيران مهما كان تقديرنا لها أن سلاح الإشارة أيام الشاه كانت كل أفرادها من البهائيين (١) .

ومكنا تعمل البهائية على جميع المستويات في الدول الإسلامية في حالة من الخفاء والحكام والسكون الذي لا يملن عن نفسه إلا في الأوقات المناسبة (٢) .

(١) راجع محمد حسنين هيكل : مذاق آية الله الحين أو الثورة الإيرانية في طبعته العربية - بتصرف .

(٢) من حين لآخر تظهر في مصر بعض الخلايا البهائية ولم تر في مرة من حرات الظهور أننا قد توصلنا إلى زعيم من زعمائها في مصر فيها هذا ظهورهم

وهذا الخفاء نفسه قد جعل للكشف عنهم أمر صعب بل عارلة الوقوف على إحصائية بين من عددهم أمر يعتبر من قبيل الرجم بالنسيب .

كتب اليهودى المجرى عن عارلة ضبط الإحصاء البهائي وصعوبة ذلك قال :
(وبما أن من صالح البهائيين سواء أكانوا في فارس أم في البلاد الإسلامية الأخرى الابتعاد عن الجهر بمعتقداتهم المناقضة للدين الإسلامي منافضة تامة ، مصطفىين لفتنة لكتبتهم أصبح من المصور أن تدل بإحصاء ولو تفريراً عن عدد أتباع البابية بفرعها .

ومع ذلك فالتقى د إسحق آدمز ، وهو أحدث من كتبوا عن البابية بقدر عددهم - وقد يكون مغالياً في تقديره - بثلاثة ملايين في فارس وحدها وهو ما يقرب من ثلث مجموع السكان في هذه البلاد (١) .

(وفي التحقيق مع البهائيين في د خلية طنطا ١٩٧٢ ، سأل رئيس النيابة المحقق زحيا منهم عن عدد البهائيين فقال : د لهم يريدون مليوناً في العالم وأما في مصر فيبلغ عددهم من خمسة آلاف إلى ستة آلاف) (٢) .

وكان أمل اليهودية العالمية أو على الأقل دعاء اليهود في فلسطين ألا يظهر البهائية خير وأن يظل حملهم في كتمان لا يعلن عن نفسه ولا يبين عن هويته مرتكبه .

من مصلحة اليهود ذلك حتى يصلوا إلى حقيقة أغراضهم ولكن الرياح غالباً

== بعض العناصر في خلية القاهرة سنة ١٩٧٥ حيث تم الكشف عن نائب البهائي لمصر والسودان وشمال أفريقيا . حسين ييكار الرسام المشهور بالأخبار . راجع قراءة في وثائق البهائية .

- (١) العقيدة والشريعة في الإسلام : إجناس جولدميسير ص ٢٧٩ .
- (٢) الأخبار للقاهرة ١٦ / ٣ / ١٩٧٢ وانظر قراءة في وثائق البهائية .

لا تأتي على عوام فلتسمع منا وهناك من حين إلى آخر عن خلية اكتشفت أو عن جماعة قد وقعت في أيدي البوابيس في هذه الدولة أو تلك .

الأمر الذي جعل إسرائيل تدافع عن نفسها أمام المجتمعات العالمية وتبين من حين إلى آخر على المستويات الرسمية أن البهائية دين سلام ومحبة فاستكتب البهائية من حين لآخر وسائل تدعو فيها إلى السلام والإخاء وسوف نقتار رسالة سرية تكشف بها عن هذه الخطة اليهودية .

كتبت مجلة الاعتصام القاهرية تقول : -

غراسا ، الدائمك وجوز المارغال . . في ١٠ ديسمبر استلم « الرئيس ديفن » رسالة السلام بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان . . هذا ولقد كان لها صدى إعلامي كبير .

٣ - وفي أوروبا ذكرت بعض الجهات أن جهات أوربية قامت بملحوظ ملحوظ في الدول الشرقية . . وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على رسوخ أفكارهم ووعيهم المتزايد ، وإنا لنفكر أصدقاءنا وأصدقاء البهاية في المشرق الذين دخل الإيمان في قلوبهم ، ومن جانبنا نستطيع أن نساعد في ازدياد الوعي بين صفوف الأصدقاء في الشرق . . وذلك بالتعرف عليهم . . بالإضافة لتدريس لغات هذه البلدان في ألمانيا والاتصال المباشر بالروابط والجماعات المختصة في هذا المجال ،

٤ - في الفترة الواقعة بين ١٠ - ١٢ يناير ١٩٨٦ جرى في بلدة « لامين هاين » لقاء تأسس نظمته الدار العالمية المعدلة حضره ١٦ عضوا من المجالس الروحية الإيمانية والألمانية ، تناقش هؤلاء مع « ديفن مارتين » وهو السكرتير العام لمكتب الإعلام في جنيف حول العديد من الموضوعات . . منها لفر رسالة السلام بين الوسط الأوربي ، ومواضيع ومشاريع مشتركة وحول وحياتنا في المستقبل وطموحاتنا .

ولقد رأى المجلس الروحي في هذا الاجتماع المثل الأعلى لتقوية أواصر العمل المشترك وخاصة على المستوى الأوربي .

٥ - وأخيرا استلم المجلس نسخة من رسالة السلام الأخيرة :

في الرسالة المذكورة الصادرة في ٢ يناير ١٩٨٦ ذكر بيا آخر اجتماع عقد في « مدينة جنيف » في الفترة بين ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٥ ولقاءه ١ / ٢ / ١٩٨٦ وحضره ٦٤ عضوا جديداً من مختلف الجنسيات بالإضافة إلى شخصيات بارزة في الثقافة ، وناقش المجتمعون كل النواحي المتعلقة بالبهاية .

هذا ومن أم القضايا التي ناقصها المجتمعون أهداف الخطة السداسية المقبلة ،
والتي ستعمر من ٢١ / ٤ / ١٩٨٦ إلى ٢٠ / ٤ / ١٩٩٢ ، وكذلك دعوة المجتمع
البهائي السعي لتحقيق الأشياء التالية :

- ١ - السعي لزيادة عدد أفراد الطائفة البهائية وإمكانات دعمها ماديا .
- ٢ - السعي وراء إعطاء العالم فكرة حسنة عن البهائية .
- ٣ - نشر الفكر والآداب البهائي في جميع العالم .
- ٤ - دعم تنظيم المظاهرات في كل العالم مع التركيز على تربية الاطفال
والشباب ورفاهيتهم طبقاً للمذهب البهائية .
- ٥ - دعم العلاقات بين الجماعات البهائية .
- ٦ - جمع شمل البهائيين .
- ٧ - السعي وراء تفهم التطور الاجتماعي والاقتصادي داخل الروابط
البهائية .

مع أجمل التحيات

الجلس الروحي

١٩٨٦ / ١ / ٩

مجلة الاحتفام القاهرة - العددان الأول والثاني - رمضان وشوال ١٤٠٦ هـ

طبر وديار ١٩٨٦ السنة الثامنة والأربعون ص ١١٠ ، ١١١ .

نهاية المطاف

محبنا البهائية قدوماً محبتنا وما دعنا منها ما شاء الله لنا أن نعيش من الزمن ،
وهذه الصعوبة وتلك المأثرة على طولها لم تكن كافية في حقيقة الأمر حتى
تستوجب ما نريد أن نقوله عنها ، ذلك أن الفترة الماضية قد تخللتها بعض الصوارف
التي أجبرتنا أحياناً على أن ننصرف عنها إلى غيرها من الأعمال والمهام ، وعلى
مسئوى آخر فإننا حين غطينا البهائية لم نقصد إلى ما قصده غيرها من عرض
لثاثيرها ونقصي لتعاليمها فقط ، ولكننا ركزنا بالدرجة الأولى على استبطان هذا
التاريخ وتحليل هذه التعاليم ، بقصد الوقوف على الهدف الحقيقي الذي تهدف
إليه البهائية ، وعلى الغاية النهائية التي يروم البهائيون الوصول إليها ، ونحن حين
نخطط لدراسة البهائية على هذا النحو فإننا نكون قد وضعنا أنفسنا أمام صعوبة
لا يمكن اجتيازها بسهولة ، ولقد كنا ندرك ذلك من أول الأمر ، غير أننا حين
وقفنا على وثائق البهائية أو بعضها ، وقصدنا إلى استبطان الأحداث طبقاً
لحتمية المنهج وجدنا أنفسنا مضطرين إلى قراءة تاريخ آخر والوقوف على أسرار
الأحداث فيه ألا وهو تاريخ اليهودية العالمية وما انتهق عنها من حركات سرية
حيث أننا قد وجدنا منذ الرملة الأولى أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين أهداف
اليهودية في المصور الحديثة أو على الأقل الجمعيات السرية المنبثقة عن اليهودية ،
وبين ما تقوم به البهائية من خدمات وما تلاهجه إلى تحقيق هذه الأهداف من
وسائل وما تسلكه إليها من أدرب ومساك ، والقراءة في تاريخ اليهودية مطمئنة
لأن اليهود بعد أن دخلوا في جمعيات سرية قاصدين إلى تروجه العالم في الخفاء
وجهة غير مبررة والوج به بكلية إلى الدمار الشامل سقروا منهمجهم بستر كثيف
من الجمعيات فأدخروا بتاريخ لا يعرفه الناس واستعملوا مصطلحات ورموز

لا يعرفها - سوام فانتجروا منادج غره تلك المناهج التي تعارفه عليها الأمم والشعوب من - الجويم - هذا وكثير غره قد جعل تتبع الحركات السرية في التاريخ اليهودي أمر صعب ، وهناك جانب آخر لا يقل إفضالا عن هذا الجانب وهو أن اليهود يتمتعون بهنسية إجتماعية ملومة بالتناقضات بل ما هو أبعد من ذلك إن الفرد اليهودي نفسه يحمل بين جنبه نفساً غره متكيفة تكيفاً يجعل المتكلمين له قادرين على إدراجه في نسق خاص خال من الأمور المتناقضة في شخص واحد .

وشخصية اليهود على هذا النحو قد طبعها عدة عوامل أبرزها تلك الثقافة الدينية التي تنقفوا بها ، وهذا النمط اللاهوتي الذي خضعوا له ووضعهم داخل المجتمعات في بلدان العالم من غير أن يذوبوا في تلك المجتمعات أو يسمجوا بهذا الدوران . أن التاريخ اثبت يؤكد أن اليهود في كل أنحاء الدنيا عاشوا بهما خاف ستار الأسوار المالية التي كانت مصدر التعاليم الدينية وكانت هي الأمرة القاهية المحركة في نفس الوقت لسلوك اليهود بنمط واحد في جميع المجتمعات ، وكان بين تعاليم اليهود أن يمدوا عنصرأ صافياً ، لا يختلطون بمجتمع ولا يذوبون فيه وتقاليدهم وعاداتهم متميزة ، وكان هذا المسلك اليهودي سبباً كافياً لجعلهم منبوذين من مجتمعات العالم ، فتعايشوا داخل المجتمعات بهنسية تحمل المتناقضات فإذا أدركوا أن السلطان في أيديهم داسوا بأقدامهم جميع القيم وظهرت تعاليمهم وتحولت إلى أمر واقع فيقتلون ويسفكون الدماء ويستبدون الناس ويفنون بالأموال أفعال المستحل لها الذي لا يرى أى غضاضة في امتلاكها أو الاعتداء عليها وإذا أحس اليهود أنهم مقهورون مغلوبون أظهروا المسكنة والطيبة والاستعداد للخدمة في مدة لا يخطون من إرادتها ، هذا التناقض

المعجب وكثير غيره يجعل من الصعوبة دراسة تاريخ اليهود ويجعل من الصعوبة الوقوف على شخصية اليهودى في العالم عبر حقب التاريخ ، وهذه الصعوبة في الدراسة قد أوجأت ظهور هذا البحث وأخرته بعض الشيء من وقته المتاحة له ، ومن جانب آخر فإن البهائية حين ربطت نفسها باليهودية أو على الأقل بالصهيونية السياسية التي انبثقت عن اليهودية بعد ظهور جماعة التنوير في الوسط اليهودى ما كان لها أن تعلن عن نفسها كخادم للبداءى الصهيونية فككيات تنواري خاف شعارات وهداوى وتستتر خلف دعاوى عريضة كنا نحتاج في فهمها وتحليل المقصد من وراءها إلى بعض الوقت والبحث عن بعض المصادر التي تساعدنا في استجلاء الأمر والوقوف على حقيقته وهذا سبب آخر ينضاف إلى ما سبقه لكي يؤخر البحث عن ظهوره في الوقت الذي قررنا أن يظهر فيه .

واسم آدمى أتى قد قامت ما كنت أريد قوله وإنما كل ما أدميه أنني راض من هذا البحث حيث أتى قد رأيت أنه صالح لكي ينهز أفئدة القراء ويحرك أفلام الباحثين ويأبى أنظار المنه مرتهز ويوظف هؤلاء الشبيبة التي اغترت بالبهائية بعد أن سهلت لها مسلك الرذيلة وقفتة تقنياً يرفع عن مركبيها ثقل القريب وتأتب الرجدان .

ومن رأي أن هذا البحث يضيف إلى القارىء العادى شيئاً آخر وهو أن ديننا قد أصبح اليوم أكثر من ذي قبل في موضع لا يحسد عليه لأن أمه قد انصرفوا عنه وهو يسهر وحده في هذه الدنيا لا يدافع عنه إلا الله هو وحده ، أصبح الدين الآن مستهدف استهدافاً يريد أهدائه أن يقوضوا عبادته ويعرفوا أمه عنه ونحن نتأمل فيها حولنا ومن حولنا فلا نجد ديناً من الأديان أصبح هدفاً ينال منه الأعداء إلا الإسلام ، فلهيانات الأرضية كلها والهيانات السماوية بالإجماع

لا يقال منها أحد ولا يمارسها معارض وكان كل المسلمين أن يسألوا أنفسهم لماذا يعتبر منهم هو الدين الوحيد المستهدف من بين ديانات العالم ؟ فالشيوعية مثلاً حدة الأديان ولكننا لا نراها تعادى اليهودية ولا المسيحية ، ولا تأخذ لها موقفاً من الوراثة أو البرصية ولكنها تطارد الإسلام في كل موقع ، وقفت له بالمرصاد حين يريد الحركة هنا أو هناك . والديمقراطية أو المذهب الرأسمالي لا يقيم وزناً للصراية ولا يهاجمها إلا في أمريكا ولا في أوروبا ولا في غيرها من بلدان العالم بل يتعايش معها من غير أن يضيق أحدهما بالآخر دوماً ، لكن المذهب الرأسمالي لا يكاد يسمع أمراً من الإسلام في موقع من المواقع إلا وفقدوا السيطرة على أصابعهم يتصيدون لأهل الأخطاء ويريفون على تاريخ الإسلام من غير احترام لقاعدة العلم ولا توقره لمبادئ المناهج العلمية ، ولو أن العامة من أتباع الإسلام طرحوا على أنفسهم هذا السؤال - لماذا الإسلام من بين جميع الديانات ؟ - ثم نلّسوا الإجابة التي لا إجابة غيرها لوجدوا أنها لا تكافئ تخرج عن طبيعة الإسلام نفسه ، إن الإسلام دين قد جرب عبر حقب من التاريخ ليست قصيرة ، وقد اتسع على خريطة السكان بحيث ضمت الخريطة السياسية مجموعات من البشر مختلفة المادات والتقاليد متباينة في السلوك وأسلوب تعاملها مع الحياة مختلفة غاية الاختلاف في مكوناتها الشخصية ، واستطاع الإسلام الذي يحكم هذه المجتمعات بهيما أن يوجه ويسيطر وأن يضبط السلوك واكتسب العالم حضارة ما زالت تأخذ بألباب العلماء وتسيطر على أفكارهم وتحدث عندهم ردود فعل مختلفة فبعضهم يزعمونها ويفسر بعضهم بحقد عليها ويسخر منها ، ولو قدر لهذا الدين أن يقود حركة الحياة من جديد لأبقت كل هذه الأمم وطارت هذه الديانات وأصبح أولئك الذين يسمون باسم الدين لا يجدون لهم مكاناً على ظهر هذه المعمورة ، فلماذا إذن يظهر هذا الدين ؟ ولماذا يقود هذا العالم ؟ . وكان الطريق المتاح الوحيد

هو ما يرمز إليه هذا التعمار اليهودي - العجزة يبنى أن يقطعها أصحابها -
إذا أنه لا يمكن أن يكون هناك طريق آخر للقضاء على الإسلام ومبادئه غير هذا
الطريق ، فلا يمكن مثلاً أن يشكك أحد في قدرة الإسلام على قيادة المجتمع
ولا يمكن لأحد أن يفتخ أولئك الذين يدعون بالإسلام أن يتركوه إلى غيرهم ،
كما أنه لا يمكن باسم العلم أن يخطأ الإسلام ، فاعتدى اليهود إلى حملة أن يهدموا
الإسلام باسم وحى السماء ، وفي العصر الحديث طلع علينا كفة من المثبتين
الذين يلبسون لكل مجتمع أبوسه وترادون لكل أمة بما يحيل عليها فكان في
الهند أبي وفي إيران أبي وسمنا بالقادسية هناك وبالبياتية هنا والجميع له مراكر
القيادة في حينها بعد قيام دولة إسرائيل ، إنهم يريدون للإسلام أن لا تقوم له
قائمة حتى يمزج الوحيد وهو الخلافة عطلوا لها من الجمعيات المبرية ما يستطاع
ويقوضها من الداخل وسلطوا عليها قوه من القراصنة في أوروبا ما يقوضها من
الخارج ، واقد سبق لنا القول على سبيل المثال لا الحصر أن السلطان عبد الحميد
حين رفض عرض اليهود من الدرم الذين كانوا يعملون لخدمة الصهيونية السياسية ،
حين رفض عرضهم المهرى الذى كان جيد العجز الاقتصادى عنده - ٥ مليون
جنيه استرلينى لخزانة الدولة ، ٥ مليون جنيه استرلينى منحة خاصة وشخصية
مقابل أن ينأزل عن فلسطين أرض الميعاد ، قال وقتها رحمه الله إن فلسطين
ليست ملكية خاصة في حق أيهما بخمسة ملايين من الجنيهات ، هذا مثال من
حشاش الأئمة يوضح أن اليهود لا يريدون للإسلام أن يبق حيث أن استقالة
السلطان عبد الحميد بعد هذا الحادث مبالغة ، قد قدمت له ليوقع عليها ، وكان
الذى قدمها إليه هو هرزل المؤسس الحقيقى للصهيونية السياسية بمعد إعلانها
وظهورها من كونها ، اليهود لم تبدأ وغرهم من أصحاب الديانات والمذاهب
لا يهدأوه وكان هدفهم إذا لم تستطع القضاء على الإسلام فلا أقل من أن يظل
هذا الصلاق دائماً خط في سياسته .

ذلك حقيقة لم تعد تغيب عن أحد إن السبب وراء محاربة الإسلام هو أن الإسلام نظام حياة كامل نظم حياة الناس حين حكمهم وعمر الناس ما خدموا حين تولوا عنه وابتعدوا عن ساحته ، وهذا البحث في نفس الوقت أراه مشهورا للخاصة وإن لم أر أنه مفيد لهم وأنا قانع هاية القناعة بما يمكن أن يترك هذا البحث من أثر ، إثارة للخاصة - وإن لم يقدم شيئا وراء هذه الإثارة المفككة - وتوجيها للعامة الذين صرفتهم الصوارف وشتلتهم الفواغل عن دينهم وعما يراهم أهل في هذا البحث ما بلغت لظرم ويقتح غيرهم على أعدائهم .

وبعد فلي اعتذار ولي رجاء .

أما اعتذاري فهو أنني قد وعدت حين أملت بحثا بعنوان "نظرية النبوة في الإسلام" ، أنني سأبجبه بأبحاث تتناول قضايا المتأبين وكنت أظن وقتها أنني سأتابع بانتظام حركة التليق منذ عصر المبعث إلى عصورنا الحديثة فهو أنه قد وكل إلى أن ألقى محاضرات في البهائية والقاديانية وغيرهما فمكثت هذه المحاضرات تروبي فخرج هذا البحث في غير وقته ولكن ما زالت عازما على إصدار رسالة من الأبحاث تركز على المتأبين من فهو أن ألزم بالترتيب التاريخي لأولئك الذين ادعوا النبوة ، وعذري أن هؤلاء الذين ادعوا النبوة قسما ، قسم ما زال له أثر في السيطرة على مجتمعات باكها أو بعض مجتمعات في العالم المعاصر ، وقسم آخر طواه التاريخ وأصبح الحديث عنه ذكرى وليس المتأبين فيه من أتباع بحثي منهم أو يتطلب المواقف مناق على آثارهم ومكشفت عن المساهم في عطلون أو يملون ، فكان من الطبيعي أن آخذ نفسي بإجلاء القسم الأول والتنبيه إلى خطره ونمضا العين - ولو إلى حين - عن القسم الثاني - معزوما أن أتأمله بالدرس إن أراد الله لنا أن نفرغ من القسم الأول أو أراه لنا أنه تتأوله القسم الثاني هذا هو اعتذاري .

أما رجائي فهو ما أرجوه من القارء الكريم في كل كتاب أمله أن يتبع
القصور وأن يسجلها على وجهها ثم يصلح ما استطاع إصلاحه راجيا من الله
الاجر والمثوبة ، ويرسل إلى الناخذ حتى أستطيع أن أسد الخالي في البحث وأتلاف
النقص في الطباعات القادمة إن قدر له ذلك والكامل في وسعه وما توفيقى إلا بأهـ
عليه تركت وإليه أتيب ، والله في أولا وآخره .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٢	مقدمة
٥	الحقيقة من التاريخ
١٢	الطريق إلى البابية
٢٧	البابية
٥٣	البابية وعامة الإنقاذ
٧٥	تعاليم البابية
١٠٩	المقيدة في النحلة البابية
١٢٤	عقيدة البابية في النبوة والانباء
١٣٥	النبي في النحلة البابية حقيقته وصفاته
١٤٨	عقيدة البابية في البحث والحساب
١٦١	الابدى لقنابطة على الخيوط وحركة العرائس على المسرح
١٦٥	<u>الاصحورية السياسية</u> أساسها ودعائها
١٧٤	حركة العرائس المصنعة على المسرح
١٧٥	تأمل حركة البابية
١٩١	قداحة الحروف والأرقام دليل آخر
١٩٤	فتنة البابية بأرض الميعاد
١٩٧	لهشومات المتتالية بأرض الميعاد
٢٠٨	<u>وردية</u> حتى في المنج
٢١٠	الدور الجديد عباس أفندي وحركة العرائس على المسرح

الصفحة	الموضوع
٢٢١	النصر ومظاهر الاحتفالات
٢٢٢	مقروط فلسطين وليرة عبد البهاء
٢٢٦	من أبي حكا والخطة اليهودية
٢٢٧	هلاک عبد البهاء ومراسم تشييع الجنازة وتقديم العزاء دليل إدانة
٢٢٨	وقفه قبل الاستمرار
٢٤١	الدور الأخير : « غرق أفندي وحركة الامرائس على المسرح »
٢٥٠	البهائية بعد الهجرة الى الجنة
	وثيقة سرية للجهانم الروحي البهائي موجوة إلى أحدقاه البهائية بتناجيه
	س الذكرى التاسعة عشر السلطان تقديدها لدائرة القضاء المصري
٢٥٧	العاقل . . الذي ينظر قضية البهائيين في مصر
٢٦١	نهاية المطاف

رقم الإيداع بدار الكتب (١٩٨٦/٣٨٧٤)

دار الهدى للطباعة
٣ شارع النواوى — السيدة زينب

